الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد: الآداب و اللغات

القسم: لغة و أدب عربي

المرجع:.....

النّحو الوظيفي للّغة العربية

دراسة في المصطلح و المنهج

مذكرة معدّة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

شعبة: اللّغة العربية **تخصّص:** علوم اللسان العربي

إعداد الطالبة:
سعاد حملاوي

إشراف الأستاذ:
سليم عواريب

السنة الجامعية : 2013/2012

شكر و عرفان

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتِكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ و عَلَى وَالِدَيَّ وأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ

و أَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (النّمل-16-)

كلّ التقدير و الاحترام أتقدّم به إلى الأستاذ المشرف "سليم عواريب"

الذي أمدّني بتوجيهاته و أفادني بنصائحه

فكان لي خير عون و نعم أستاذ.

و لا يفوتني أن أتقدّم بوافر الشكر و جميل العرفان إلى الأستاذة الدكتورة

"وردة مسيلي" و الأستاذ "سليم مزهود" على ما قدّماه من مجهودات

لإنجاح مشروع الماستر.

كما أتوجّه بجزيل الشكر إلى كلّ أساتذتي الذين أسدوا لنا يد العون

أخصّهم ذكرًا الأستاذ"عبد الحليم معزوز" و الأستاذ"نوري خذري"

و الأستاذة "ظريفة ياسة" .

فلهم مني جميعا خالص الدعاء بأن يوفقهم الله و يرفعهم درجات في العلم

و يجزيهم عنّا خير جزاء.

مقدّمة البحث

مقدّمة:

الحمد لله الذي شرّف العربية بنزول القرآن بلسان عربي مبين, و الصّلاة و السّلام على الحبيب المصطفى طه الأمين و على أهل بيته و صحابته أجمعين, و بعد:

إنّ دراسة اللّغة العربية, و محاولة الكشف عن أسرارها, لهو الغاية التي سعت في سبيل تحقيقها جلّ الدراسات اللّغوية قديما و حديثا, فما من شكّ أنّ اللّغة العربية من أهمّ الكنوز التي نزخر بها, فهي رمز هوّيتنا و لسان حضارتنا بين الأمم, و عليه كان لزاما البحث في قضاياها و إخضاعها لمتطلبات العصر حتى تتماشى و الدراسات الحديثة, الحقيقة التي لا ينكرها أحد أنّ جلّ القضايا التي توصّل إليها العلم الحديث –و أقصد هنا اللسانيات بفروعها المعرفية– مردّها إلى قضايا لغوية عربية ضمنت في مجموع تراثنا اللّغوي العربي, دأب علماؤنا و شيوخنا على البحث فيها و معالجتها و تدوينها, و إن كانت بعض القضايا التي لم تظهر جليّة, فقد أشاروا إليها من قريب أو من بعيد.

فالتجديد–في نظرنا– الذي لحق اللّغة و دعت إليه اللسانيات؛ تجديد في شكل اللغة وليس في مادتها, لأنّ هذه الأخيرة موجودة, إلاّ أنّها تحتاج إلى قالب تصاغ فيه, هو القالب المنهجي الذي تُرتّب وفقه هذه المادة, و يترتّب عنه حتمًا منظومة مصطلحيّة تخضع لهذا المنهج الجديد, وهو لبّ موضوع بحثنا, و ربما لا نجد خيرا من" نظرية النّحو الوظيفي" لرائدها "أحمد المتوكل" في إثبات ما قلناه, لأنّه من بين مساعي هذه النّظرية إنصاف تراثنا اللغوي العربي و إعادة منهجته إن صحّ التعبير, حتى يواكب الدراسات والمناهج اللغوية الحديثة, و لا سبيل لتحقيق ذلك إلاّ المجال النحوي, باعتباره المخزّن الذي تنتج منه اللّغة. حيث أفرزت هذه النظرية منذ نشأتها في –سياق البحث في النّحو– عدّة نماذج, بدءًا بنحو الجملة وصولا إلى نحو الخطاب الوظيفي, وطبعا لا يسعنا البحث لتقديمها جميعا و إنّما اكتفينا بدراسة أوّل نماذج هذه النظرية, الخاص بدراسة الجملة و هو نموذج النواة, و لهذا نجد أغلب كتب "المتوكل" المؤلّفة في النّحو الوظيفي– إن لم نقل كلّها–

تعالج قضايا نحوية تراثية بنظرة حديثة, خاصة تلك التي تتعلق بالمنهج و المصطلح, ولهذا جاء عنوان بحثنا موسوما بـــ"النّحو الوظيفي للّغة العربية دراسة في المصطلح و المنهج" و ما أحوجنا ونحن نعاصر العلم الحديث إلى إعادة النظر في المنظومة المنهجية والمصطلحية التراثية, إعادة تدقيق و تمحيص و كذا نقد؛ ينبني عليه إيجاد بديل يتماشى و التطور الذي نشهده, ولا يخفى علينا أنّ طاقة لغتنا العربية واسعة في استيعاب التطوّرات التي تصلها, أضف إلى ذلك حاجتنا إلى إيجاد حلول لبعض التداخلات والالتباسات المصطلحية التي عرفها الدّرس اللّغوي قديمه و حديثه و التي صعّبت طريق الباحث, كما أنّنا نفتقد لبحوث تدرس المصطلح في إطار هذه النظرية الحديثة. هذه الحاجة و تلك, كانت من أهمّ الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع, الذي حاولنا من خلاله معرفة مدى قدرة "النّحو الوظيفي" على استيعاب التراكمات اللّغوية العربية القديمة و اللّسانية الحديثة و محاولة الربط بينهما و تأثير الواحدة منها في الأخرى, و الخلوص إلى إنتاج نظرية حديثة تولّدت عنها منظومة منهجية و مصطلحية تستجيب للغة العصر.

هذه الفرضية تفتح لنا مجالا لطرح عدّة تساؤلات يمكن إيجازها كالآتي:

أين تتجلّى ملامح النّحو الوظيفي في ظلّ الأبحاث اللغوية؟

ما هي الخصائص المنهجية و المصطلحية التي تميّز النّحو الوظيفي؟

إلى أيّ مدى استطاعت هذه النظرية ضبط المصطلح الوظيفي؟

ما هو جهازها الواصف الذي تقترحه؟

من خلال هذه الأسئلة التي يطمح البحث في الإجابة عنها, يمكن تحدّيد البنية التي يتّخذها هذا البحث و المنهج الذي نتبعه, فيما يخصّ هذا الأخير فقد فرضت علي طبيعة البحث المزاوجة بين منهج الوصف و المنهج التحليلي النقدي, أمّا بنية البحث فتشكّلت من ثلاثة فصول و خاتمة تتصدّرهما مقدّمة و فصل تمهيدي.

تحدّثنا في الفصل التمهيدي: عن نظرية النّحو الوظيفي النّشأة و التطور؛ حيث تناولنا فيه المفاهيم اللّغوية و الاصطلاحية لكلّ من "النّحو" و"الوظيفة" و تتبّع المسار الذي

اتّخذته الوظيفة في الاتّجاهات اللسانية الحديثة من "دو سوسير" حتى نظرية النّحو الوظيفي, وفيه حاولنا إجراء مقاربة بين المفاهيم التي يمكن أن يأخذها "النّحو الوظيفي" بين الأصالة و المعاصرة, وتطرقنا لأهمّ الفروق التي تميّز التراث عن الحديث و آخر عنصر في هذا الفصل, تحدثنا فيه عن نشأة نظرية النّحو الوظيفي.

أمّا الفصل الأول؛ فخصصناه للحديث عن المنظومة المنهجية و المصطلحية لنظرية النّحو الوظيفي, و فيه ككلّ مرة تطرقنا للمفاهيم المعجمية و الموضوعية لكلّ من المنهج و المصطلح, كما قدمنا لأهمّ المبادئ المنهجية التي قامت عليها نظريّة النّحو الوظيفي, أمّا فيما يخصّ المصطلح فارتأينا أن نعرض لضوابط صياغته, و إشكالية نقله و ترجمته في الدراسات الحديثة, كما حاولنا طرح بعض مصطلحات النّحو الوظيفي و عرض مقابلها في النّحو العربي القديم حتى يتمكّن القارئ من فهمها في فصلي البحث القادمين.

يتمحور الحديث في الفصلين الثاني و الثالث, على الجهاز الواصف الذي قدّمته نظرية النّحو الوظيفي في نموذجها الأول(نموذج النواة), فالفصل الأوّل يتمثل في بنية النّحو و الوظائف, حيث تناولنا فيه ثلاث محاور كبرى يتمّ من خلالها بناء بنية النّحو الوظيفي, تتمثل هذه المحاور في البنيات الحملية و البنيات الوظيفية و البنيات المكوّنية, إذ وقفنا على كلّ واحدة منها بالشرح و التحليل و التمثيل, أمّا الفصل الذي يليه فتمثل في بنية الجملة و أنماطها, و فيه دار الحديث عن أقسام الجملة في اللّغة العربية من اسمية و فعلية, بسيطة و مركبة و رابطية و أنماط كلّ قسم منها, مدعّمين شرحنا و تفصيلنا بالأمثلة و التّحليل, و أنهينا البحث بخاتمة تضمّنت مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها.

أمّا الحديث عن الصعوبات التي واجهتنا, فهذه طبيعة البحوث حتى أصبحت من الحتميات التي لابد حاصلة, و نكتفي بذكر أهمّها, و هي صعوبة استيعاب قواعد هذه النّظرية وصعوبة فهم مصطلحاتها الحديثة المتناثرة في مؤلفات "المتوكل", فلا نجده يهتم بتعريف المصطلح, بل نحاول فهمه من خلال الأمثلة التي يوردها أو عن طريق الرّبط بين بعض المفاهيم المفرّقة في مجموعة كتبه, كما أنّنا لا نكاد نجد دراسة تهتمّ بالبحث في

مصطلحات النّحو الوظيفي. وفي سياق الحديث عن هذه الدراسات و البحوث فيمكن الإشارة إلى أنّ هناك أطروحة دكتوراه بجامعة محمّد الخامس بالرباط للباحث اللّيبي "محمّد مليطان" بإشراف "أحمد المتوكل" تحت عنوان (نظريّة النّحو الوظيفي دراسة في المصطلح و المعجم) إلاّ أنّنا لم نتمكّن من الحصول عليها, كما تجدر الإشارة إلى أنّ هناك بحوثًا في إطار نظريّة النّحو الوظيفي,و إن كانت قليلة جدّا و لا تختصّ بدراسة المصطلح و المنهج إلا أنّنا استفدنا منها كثيرا في تقريب بعض مفاهيم النّحو الوظيفي, خاصة ونحن نقصد هنا الدراسات الجادة مثل أطروحة الدكتوراه للباحث الجزائري "يحيى بعيطش" الموسومة بـــ (نحو نظرية وظيفية للنّحو العربي).

أمّا فيما يخصّ المصادر و المراجع المعتمدة في هذا البحث فقد تنوعت بين التراثية و الحديثة خاصة تلك التي تتعلق بمؤلفات "المتوكل" و هذه الأخيرة هي من أكثر المراجع المعتمدة خاصة تلك التي تناول فيها نحو الجملة, كـــ(الوظائف التداولية في اللّغة العربية) و (دراسات في نحو اللّغة العربية الوظيفي) و (من البنية الحملية إلى البنية المكوّنية)... بالإضافة إلى مصادر التراث العربي من كتب و معاجم و بعض المراجع اللسانية العربية و المترجمة.

وختاما لا يسعني إلاّ أن أقدّم أسمى عبارات الشكر و جميل العرفان للأستاذ المشرف "سليم عواريب" لقاء ما قدّمه لي من توجيهات و نصائح, و الحقّ أقول أنّ له الفضل في إعانتي على فهم قضايا عديدة أشكلت علي, أعانه الله ووفّقه و جزاه عنّي خير جزاء.

و إلى الأستاذة الدكتورة "وردة مسيلي" كلّ التقدير و الامتنان على رعايتها و نصحها و تشجيعاتها لي, أدعو الله أن يثيبها خير الجزاء, و يدّخر لها ذلك في صالح أعمالها.

ولله الحمد أولا و آخرا حمدًا كثيرا على فضله و نعمه و توفيقه لي, راجيةً منه أن يكون ما قدّمته مفيدا للغتنا العربية, و للباحث العربي, و لا أدّعي الكمال فيه, فهو جهد بشري لا بد أن يعتريه النقص, وحسبي أنّي لم أدّخر جهدا في هذا البحث.

الفصل التمهيدي
النّحو الوظيفي النشأة و التطور

تمهيد:

كثيرة هي النّظريات التي ظهرت في الأوساط العلمية، و حقّقت كيانها بين سائر مثيلاتها، كانت أوّل ما كانت عليه قبل ذلك حبيسة طائفة من العلوم و النّظريات السابقة لها، و بطريقة ما جعلتها تختلف في بعض الأفكار عن سابقيها، دفعتها إلى اتّخاذ منحى آخر ذو طابع حديث، استطاعت من خلاله أن تحقّق استقلالها، و تكوّن لنفسها خليّة خاصة بها، سواء من حيث مصطلحاتها أو منهجها أو مبادئها، و هو حال نظرية النّحو الوظيفي التي نشأت في أحضان النظريات اللسانية المعاصرة بدءًا من البنوية حتى النظرية التوليدية التحويلية، فدرست هذه النظريات و حلّلتها، و بحثت في درجة مصداقيتها وواقعيتها ثم استقت منها ما يطابق تحليلها و أهملت ما دون ذلك ليس ذلك فحسب، بل دعّمت تحليلها و بحوثها بما استوحته من الفكر اللغوي العربي القديم على اعتباره أصلاً لمنحى وظيفي حديث، فشكّلت بذلك نظريّة قائمة بذاتها، و لعلّه من المفيد قبل التعرّف على هذه النظريّة و معالجة موضوعاتها, أن نفكّ شفرات هذا المصطلح المركّب (النّحو الوظيفي)، و نتعرّض باختصار للمعاني اللغويّة و الاصطلاحية، لكلّ من النحوّ و الوظيفة، و التأصيل لكلّ منهما و تتبّع انتقال مفهومهما في كلّ من التّراث العربي القديم و الدّرس اللساني الحديث – باعتبارهما المنبع لنظرية النحو الوظيفي– حتى يتسنّى لنا الولوج في عمق هذه النّظريّة و التعرّف على ماهيتها، و مصطلحاتها و منهجها في اختيار المبادئ المناسبة لدراسة المادة اللغوية و تحليلها.

1–مفهوم النّحو: لغة: ورد في اللسان أنّ النّحو، من نحاه ينحوه، وينحاه نحوًا، وانتحاء، يكون ظرفا و يكون اسما وهو في الأصل مصدر شائع، من نحوت نحوا كقولك قصدت قصدًا.....[1]

[1] – ينظر: ابن منظور(جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب, ضبط نصه و علق حواشيه, خالد رشيد القاضي دار الصبح, اديوسوفت, لبنان ط1 2006, ج14 مادة(نحا), ص71

و للنّحو معانٍ أخر «كالجهة والمثل والمقدار والنوع، و يقال (نحّى الشيء) أبعده وأزاله عن مكانه، و (انتحى) مال إلى ناحية, الشيء قصده، و (تَنَحّى) صار في ناحية، زال و بعد، و الناحية (الجانب و الجهة)، النّحاة (العلماء بالنّحو) [1]»، «النّحو: الطريق والجهة، و منه نحوّ العربية.»[2]

يبدو أن المعنى اللّغوي لمصطلح (النّحو) تعدّد، و أخذ احتمالات مختلفة، قد يرجع هذا التعدد إمّا لحكم الوضع، أو لحكم النّقل، والواضح من ذلك أنّ المعنى لا يتحدّد للمبنى (المصطلح) في حالة إفراده، و إنّما يحددّه السياق فيدلّ بذلك على مفهوم معيّن[3]؛ أي أنّ المصطلح لا يمكن أن يرد مستقلا عن التركيب، «لأنّ السياق من شأنه أن يحدّد المعنى ويخصّصه، فإذا دخلت الكلمة في السياق فقد حلّ إشكال صفة العموم التي في المعنى المعجمي، واشتمل اللفظ على معناه الأخصّ»[4]

أمّا المعنى المراد تحديده لمصطلح النّحو في هذا الموضوع هو الذي منه نحوّ العربية, و سيتّضح ذلك أكثر في عرض المعنى الاصطلاحي له.

اصطلاحا: يراد بالنّحو في اصطلاح النّحاة:« أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب، فهو علم استخرجه المتقدّمون, فيه استقراء كلام العرب حتّى وقفوا منه على الغرض الّذي قصده المبتدئون بهذه اللّغة، فباستقراء كلام العرب، فاعلم أنّ الفاعل رفع، و المفعول به نصب..."[5]

---

[1] – مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز, ط1 1980, مادة(نحا) ص206

[2] – الفيروز آبادي(مجد الدين محمد بن مكرم): القاموس المحيط, تح: محمد نعيم العرقسوسي, مؤسسة الرسالة, بيروت, لبنان, ط8 2005, مادة (نحا) ص 1337.

[3] – ينظر: تمام حسان: مقالات في اللغة و الأدب, عالم الكتب ط1 2006 ج2,ص105

[4] – تمام حسان: اللغة بين المعيارية و الوصفية, عالم الكتب ط4 2001, ص121

[5] ابن السراج(أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي): الأصول في النحو, تح: عبد الحسين الفتيلي, مؤسسة الرسالة ط3 ج1 ص35

ويقصد بالمتقدّمين هم علماء النّحو الذين وضعوا قواعد النّحو و قوانينه قياسا على ما سمعوه من كلام العرب؛ أي أنّهم نَحَوْ نَحْوَ المبتدئين الذين تكلّموا العربية على السليقة، وفي هذا يقول"ابن جني"(ت392)معرفا النّحو على أنّه:«انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب و غيره، كالتثنية، و الجمع والتحقير، و التكسير و الإضافة، و غير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللّغة العربية بأهلها في الفصاحة» [1]

والملاحظ أنّ مدلول النّحو في الاصطلاح يأخذ معنى واحدا من معاني النّحو اللّغوية و هو القصد و الانتحاء، ذلك أنّ النّحو: قصد و انتحاء يتبع و أصل يقاس عليه صحيح الكلام من فاسده، لذلك «قيل بأنه علم بأصول يعرف بها صحة الكلام و فساده»[2]

إنّ المطّلع على الكتب النّحويّة يجد أنّ أغلبيتها تقتصر في تعريفها للنّحو على أنّه استقراء لكلام العرب، و اتّباعه في معرفة أحوال أواخر الكلمات إعرابا و بناءً، و يبدو أن هذا التعريف فيه تقصير للدلالة الواسعة للنّحو، وتضييق لحدوده الواسعة فلم تذكر هذه التعريفات أهمّ ميزة يتّسم بها النّحو، وهي النظم و التعليق، فالنّحو يختص بالتراكيب دون المفردات و يتّسم بالتّماسك و عدم التّناقض[3]، «لأنّ الكلمات قبل تركيبها لا يكون لها نصيب من الإعراب لفقد العوامل المقتضية له و إنّما تحدث لها تلك العوامل بعد التركيب بحسب موقعها في الجملة»[4]

و خير من تطرّق لهذه القضيّة هو صاحب نظريّة النّظم في (دلائل الإعجاز) حيث يقول «اعلم أن ليس النّظم إلاّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النّحو، وتعلم على

---

[1] – ابن جني(أبو الفتح عثمان): الخصائص, تح: محمد علي النجار, دار الكتب المصرية ط2 1913 ص34

[2] – الجرجاني(علي بن محمد السيد الشريف): التعريفات, تح: محمد صديق المنشاوي, دار الفضيلة, القاهرة (د ط) 2006 ص202

[3] – ينظر تمام حسان: الأصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب, النحو, فقه اللغة البلاغة, عالم الكتب(دط) 2000 ص59

[4] – جرجي شاهين عطية: سلم اللسان في الصرف و النحو و البيان, دار ريحان, بيروت ط4 ص134, 136

قوانينه و أصوله، و تعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها....»[1]؛ أي أنّ النّحو يقتضي حسن تأليف الكلام، و انتظامه و تعالق بعضه ببعض ليشكّل نسقًا متكاملا لا خلل فيه، فالنّحو إذن هو مجموعة القواعد المحكمة الضابطة لأواخر الكلمات المؤلفة، والمركبة تركيبا منتظما يفضي إلى تشكيل بنية واحدة.

2_مفهوم الوظيفة: لغة: الوظيفة في اللّغة من «وظّف الشيء على نفسه، ووظفه، ألزمه إياه، و جمعها الوظائف و الوظف، و الوظيفة: ما يقدر له في كلّ يوم من رزق أو طعام أو علف أو شراب، وقد وظفت له توظيفا، على الصبي كلّ يوم حفظ آيات من كتاب الله عزّ وجلّ »[2]

هذا إذا عدنا بالمصطلح إلى المعاجم العربية إعادة إحياء لها في الوسط الذي عاشت فيه، أمّا توسيع دلالتها، فقد ظهر حديثا مع ظهور الدراسات اللسانيات الحديثة.

اصطلاحا: ظهر مصطلح الوظيفة مفردا للدلالة على معانٍ عامة، كما ورد مركّبا, وصار يفهم بما يضاف إليه من مصطلحات في مجالات معينة، فمن بين الدلالات التي أخذها مصطلح الوظيفة هي«الموقع الذي تأخذه الكلمة في الجملة بحسب الترتيب النحوي، كأن تكون فاعلا، أو مفعولا، مضافا أو مبتدءا...»[3]

ومن الوظيفة، نقول: كلمة وظيفية، و هي «الكلمة التي تدلّ على بعض العلاقات النّحوية بين التراكيب التي تكوّن الجملة، مثل حروف الجرّ، أو بين الجمل مثل: الحروف

[1] – الجرجاني(أبو بكر عبد القاهر عبد الرحمن بن محمد): دلائل الإعجاز، قرأه و علق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط5، مادة(وظف) ص5.

[2] –ابن منظور: لسان العرب، ج15 مادة(وظف) ص229

[3] - مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، دار الفكر لبنان ط1 1995 ص110

العاطفة، ودورها غير دلالي،ويطلق هذا المصطلح على الأفعال المساعدة، والموصولات، و أدوات الاستفهام والتعريف و الظروف» [1]

إذا كان المعنى الذي يأخذه مصطلح "الكلمة الوظيفية" محصورا في أدوات الربط والجرّ، و الأسماء الموصولة...، فهذا يعني أنّها لا يمكن أن تكون مستقلّة عن السياق اللّغوي الذي ترد فيه، فدورها ليس له معنى إلا داخل التركيب.

كما نجد أيضا، مجالات عديدة استعمل فيها هذا المصطلح، كأن يتعلق بمصطلح آخر، فنقول مثلا: تحليل وظيفي أو وظيفة جمالية، أو أن يتعلّق بنظريّة أو بعلم ما، مثل: النظريّة الوظيفية أو علم الأصوات الوظيفي...، أو كان يطلق المصطلح على مجموعة من العلماء و المؤسّسين للنظريات العلمية، أو لمدرسة ما، فنقول: الوظيفيون أو المدرسة الوظيفية....

تختلف مفاهيم هذه المصطلحات كلّ حسب تخصّصه، إلاّ أنّها تتفق و الدلالة المركزية للمصطلح، وهي الدور و العمل، و لزوم تأدية أمر ما.

نلاحظ من المفاهيم السابقة أنّها تدخل ضمن دراسة اللغة في حدّ ذاتها، و وصفها بعيدًا عن السياقات الخارجية، إلاّ أنّ هذا المصطلح لم يقتصر على ذلك فحسب، بل تعدّاه إلى الدراسة الخارجة عن بنّية اللّغة، إذ تعتبر هذه الأخيرة، من وجهة نظر وظيفية وسيلة و أداة للتّواصل، «إذ لا يمكن أن نرصد خصائص بنّية أيّ لغة إلاّ من خلال وظيفة التواصل التي تؤدّيها»[2]

بالإضافة إلى الوظيفة التّواصلية، فالنّظريّة الوظيفية تراعي السياقات التي ترد فيها اللغة، فهي تعتبرها «وسيلة تفاهم، تتأثّر بثلاثة عناصر هي: المتكلم و السامع، و موضوع

[1] - مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية ص111

[2] Jean Dubois et autres : Dictinnaire de linguistique , librairie , larousse, paris 1973 p216

الكلام، كما أنّها تعني بأنّ لكلّ لغة تركيبا داخليا متماسكا، تكوّن لكلّ عنصر فيه وظيفة خاصة»[1]

من البيّن أنّ استعمال مصطلح (الوظيفة) أخذ نصيبه من البحث في الدّراسات الحديثة، فقد كان مجال تركيز علماء اللسانيات بعامة و الوظيفيين خاصة، هذا لا يعني في الحقيقة أنّ دلالة المصطلح كانت غائبة عن فكر النّحاة و البلاغيين في التّراث العربي, بل إنّ هذا التصور للّغة على أنّها تحمل وظيفة تواصلية كان وراء توجيه الدّراسات اللّغوية الحديثة.

ربما لم يظهر المصطلح جليّا، كلفّظ مستقل عند القدماء، إلاّ أنّه كان دائم الحضور في استنتاجاتهم، و استقراءاتهم، فهذا صاحب الخصائص يورد لنا تعريفا للّغة بعبارة موجزة دقيقة، حيث قال «أمّا حدّها فإنّها أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم»[2]

فاللّغة قبل كلّ شيء عبارة عن أصوات لغويّة دالّة، دعت الحاجة إلى استعمالها، للتّعبير عن الأغراض بين بني البشر، فذكر القوم، ليعبّر عن اجتماعيتها، فهي في النّهاية دليل التّواصل، و الإبلاغ عن الحاجات و الأغراض، فكما يقول صاحب (الإحكام في أصول الأحكام) في السيّاق نفسه، ما مفاده أنّ «نشأة اللّغة كانت لاحتياج البشر إلى معرفة بعضهم لما يجول في خاطر البعض، و تحقيق ما يرجونه من أغراض»[3].

من الواجب إدراك أنّ اللّغويين العرب، لم يفهموا أنّ اللّغة مجرد نظام من القواعد المحددّة في البنية اللّغوية فحسب، بل ربطوا هذا النظام المعقد للّغة بوظيفتها التّواصلية، التي تعتبر المنفذ الوحيد لإقامة اتّصال بين بني البشر، و التّعبير عمّا في النّفس.

[1] - مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية, ص112

[2] – ابن جني: الخصائص،ج1 ص33

[3] – أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، منشورات عكاظ، الرباط، المغرب (دط)1989 ص84

2-3-الاتّجاه الوظيفي في الدّرس اللساني الحديث:

أخذ مصطلح (الوظيفة) اتّجاها مستقلا لنظريّة قائمة بذاتها، بعد أن كانت فرعا من فروع اللسانيات البنوية، لا تكاد تنفصل عنها، إلاّ في القليل، فكانت البداية مع "دي سوسير"(ت 1913)، حيث يرى بأنّ «اللّغة نتاج اجتماعي لملكة اللسان، و مجموعة من التقاليد الضرورية التي تبنّاها مجتمع ما ليساعده أفراده على ممارسة هذه الملكة»[1]

ومن البنيوية، تشكّل النادي اللّساني ببراغ سنة (1926م) بمشاركة مجموعة من اللسانيين الروس كان أهمّهم "جاكبسون"، "كارسيفسكي" و " تروبتسكوي"، و كان من أعلام اللسانيين التشيك: ماتيزيوس، و ترنكا و هارفرنك...[2]

فقد كانت المدرسة واحدة من المدارس الكلاسيكية لعلم اللغة البنوي و التي تبنت أفكار "دي سوسير"، شأنهم شأن الوصفيين الأمريكيين. وعلى الرغم من هذه التبعية إلاّ أنّ مجموعة براغ حاولت أن تنظر إلى اللّغة من وجهة وظيفية، الشيء الذي جعلها تتميّز عن غيرها من المدارس، «ولا أقصد في هذا أنّ أعضاء مدرسة براغ كانوا يرون أنّ اللّغة ككلّ تؤدي وظيفة ما فحسب، فهذه بديهية لم تكن لتميزهم عن غيرهم، لكنّي أقصد أنّهم حلّلوا اللّغة بهدف إبراز الوظائف التي كانت مكوّناتها البنيوية المختلفة تؤديها في استعمال اللغة بأجمعها»[3]؛ أي أنّ أعضاء مدرسة براغ قد تجاوزوا حيّز الوصف إلى هدف آخر، وهو محاولة الربط بين اللّغة كبنية (تتشكّل من مكوّنات يكون لكلّ واحد منها وظيفة معيّنة)، وبين الاستعمال الوظيفي لهذه اللّغة.

[1] – فردينان دي سوسير: علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد 1985 ص27

[2] – ينظر: ميلكا إفيتش: اتّجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايز، المجلس الأعلى للثقافة ط2 2000 ص247

[3] - جفري سامسون: مدارس اللسانيات، التسابق و التطور، تر: محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود، (د ط) 1417 هـ ص105

و تظهر هذه النظرة الوظيفية جليّة في أعمال الشّخصيات الأساسية البارزة في مدرسة براغ، وهم[1]: "جاكبسون، R. Jakobson "، و "تروبتسكوي N.Troubtskoy" و"ماتيزيوس V.Mathesius" هذا الأخير الذي ترأّس المدرسة في بداية تشكّلها، و كان أوّل ما ظهر معه من الوظيفة، ما يسمى بالوجهة الوظيفية للجملة أو المنظور الوظيفي للجملة functional sentence perspective[2]، و يراد بهذا المنظور، ما تؤديه الجملة من غرض التواصل؛ أي أنّ "ماتيزيوس" حللّ الجملة نحويا و صرفيا ثم دلاليا حتى يتمكّن من استخدامها في عملية الاتّصال اللّغوي أو الكلامي، فقسّم الجملة إلى قسمين: الأول، ويدعى المسند إليه rhéme، أما القسم الثاني فيمثل المسند théme بحيث يشير الأول إلى المعلومة التي يكون السامع على معرفة بها، في حين يمثل القسم الثاني المعلومة الجديدة التي يجهلها المتلقي. يأخذ المسند إليه الرتبة الأولى في الجمل الاسمية (مبتدأ+خبر)، حيث يقوم المتكلم بإعداد المتلقي، لاستحضار معلوماته قبل أن يعلق في ذهنه شيء جديد، أمّا في الجملة الفعلية (فعل + فاعل) فيكون للمسند حقّ الصدارة في الجملة [3]، و هذا هو الترتيب المعهود، ما لم يهدف المتكلم إلى إعطاء مؤثرات خاصة, وفي هذه الحالة يعكس المتكلم ترتيب الجملة, فيبدأ بالمسند ثم المسند إليه هو ترتيب طبيعي في الجمل الاستفهامية أو التعجبية..., يختل الترتيب ليعطي دلالات أخرى, يكون الغرض منها متّجها دائما نحو المتلقي.

ثم طور "دانيتش" تلميذ "ماتيزيوس" هذه النظرة، فاقترح المستويات الثلاثة: الدلالي والنّحوي والوظيفي.[4]

[1] - ينظر: ميلكا إفيتش: اتّجاهات البحث اللساني، ص247

[2] – ينظر: جفري سامسون: مدارس اللسانيات، التسابق و التطور، ص106

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص106

[4] –ينظر: المتوكل: اللسانيات الوظيفية –مدخل نظري –ص 108

تأخذ الجملة في المستوى الأوّل جزئين (حدث + مشاركون) ويمثل المشاركون (منفذ + متقبل+ مستقبل +...)

مثل : *قدَّمَ الأستاذُ الدّرسَ لطلبته*

حدث (منفذ مستقبل هدف)

مشاركون

أمّا في المستوى النّحوي فتأخذ الجملة، العناصر الأساسية الثلاثة (حدث+ منفذ+مستقبل)

(فعل+ فاعل +مفعول) على التوالي:

مثل : *قدَّمَ الأستاذُ الدّرسَ لطلبته*

فعل فاعل مفعول ـــ

أمّا المستوى الوظيفي فيراعى فيه مستوى السياق التّواصلي، حيث تتضمّن الجملة مكوّنين (محور+ تعليق)، يشكّل الأوّل محطّ الحديث، أمّا الثاني فيدلّ على ما يشكّل الحديث ذاته، أو ما يتحدّث به عن المحور.

مثل : *الأستاذُ قدَّمَ الدّرسَ لطلبته*

منفذ حدث متقبل هدف

فاعل (فعل مفعول)

محور تعليق

قدّمنا المكوّن (الأستاذ) لأنّه يشكّل محطّ الحديث؛ أي محور الكلام، والمحور عادة يتصدّر الجملة، من خلال هذه النظرية.

أما بالنّسبة "لفيرباس" المساهم الآخر في تطوير أفكار "ماتيزيوس" فإنّه يضيف إلى المستوى الوظيفي السابق، مفهوم الحركة التّبليغية، ويقصد به مدى إسهام عناصر الجملة في تحصيل عمليّة التّواصل وتطوّرها، حيث يأخذ المكوّن الحامل للمعلومة الجديدة

(المسند) أعلى درجات الحركة التّبليغية، في حين يأخذ المكوّن الحامل للمعلومة المعطاة (المسند إليه) أدنى درجات الحركة التّبليغية[1]. ويمكن توضيح ذلك من خلال الجملة:

الأستاذُ	قدّمَ	الدّرسَ
فاعل	فعل	مفعول
درجة3	درجة2	درجة1

نلاحظ أنّ هذه الجملة من قبيل (فا+ ف +مف)، تتوزع عناصرها، حسب قدم وجدّة المعلومة التي تحملها، بحيث تتقدّم المكوّنات الحاملة للمعلومة المعطاة على المكونات الحاملة للمعلومة الجديدة، وينتج عن هذا أنّ العناصر الواردة في بداية الجملة ذات حركية تبليغية أضعف من الحركة التّبليغية التي تحملها العناصر المتأخرة عنها.

وهذا يفسّر الوجهة الوظيفية للجملة عند "ماتيزيوس" حيث يكون الترتيب الطبيعي للجملة من قبيل (المسند إليه + المسند) أو (الموضوع + المحمول)، على اعتبار أنّ الموضوع هو المعلومة المعروفة عند السامع، و أمّا المحمول، فهو المكوّن الذي يحمل المعلومة الجديدة للمتلقي. وفي هذا المستوى الأخير الذي أضافه "فيرباس" تظهر وظيفة المكوّنات جليّة على غير المستويات الأخرى. فمكونات المستوى الوظيفي تقوم بالدور الأساسي في تحديد درجة الإبلاغ والتواصل .

هذا في ما يخصّ نظرة "ماتيزيوس" وتلميذاه للوظيفة التّواصلية للجملة، أمّا ثاني عضو في مدرسة براغ" نيكولاي تروبتسكوي" فقد برز في مجال الصوتيات الوظيفية، أو "الفونولوجيا" اتّخذ "تروبتسكوي" وحدة (الصوتيم) مبدءا لنظريته، باعتباره علامة لغوية مهمتها حمل معنى الكلمة[2]، ويتضح ذلك من خلال المثال الآتي:

[1] – ينظر: المتوكل: اللسانيات الوظيفية، ص108

[2] – ينظر: ميلكا افيتش: اتجاهات البحث اللساني، ص 235

يكون /p/ و /b/ ونتيجة لإحلال /p/ مكان /b/ في كلمتي (pull) و (bull) يتغير المعنى كليا، فالأولى تعني (مقبض)، أمّا الثانية فتعني (ثور)[1]

إنّ فكرة "تروبتسكوي" في "الفونولوجيا" مؤسسة على الوظيفة الجوهرية التي تفيد من التقابل الوظيفي[2]. (كصفة الجهر والهمس، والعلاقات بين الموسم وغير الموسم، وعناصر الإيقاع(النبر، وطول الصوت...)[3]

حقّق "تروبتسكوي" شهرة كبيرة، بوصفة عالما للفونولوجيا، فقد توسعت أبحاثه في هذا المجال، ولا يسعنا المقام لذكرها جميعا، إلاّ أنّنا سنواصل الحديث عن الفونولوجيا، ولكن هذه المرة مع ثالث قطب في مدرسة براغ.

حمل"جاكسبون" راية المدرسة بعد وفاة "ماتيزيوس" و "تروبتسكوي" وواصل ما بدأه هذا الأخير، واستمرت الصوتولوجيا تواصل تقدّمها في ظلّ ريادته. كانت نظرته في الصوتولوجيا الوظيفية أهمّ ما قدّمه من أعمال في مجال البحوث اللغوية[4]. خاصة فيما يتعلق بمفهوم السمات المائزة، ومبدأ الثنائية[5]، أقام "جاكسبون" نظريته الفونولوجية على مبدأ التوزيع الثنائي[6] كما كانت "لجاكسبون" أيضا نظرية حول الوظائف اللغوية

---

[1] –ينظر: ميلكا افيتش: اتّجاهات البحث اللساني المرجع نفسه, ص 236

[2] – ينظر: جفري سامسون: مدارس اللسانيات، التسابق والتطور, ص111

[3] – ينظر لمزيد من التفصيل: ميلكا فيتش: اتّجاهات البحث اللساني, ص 235– 242

[4] – ينظر المرجع نفسه ص 255

[5] – " السمات المائزة : يطلق هذا المصطلح على الخصائص النطقية السمعية المميزة لصوتيم ما من صوتيم آخر ، مما دعا "جاكسون" إلى الاستعانة بالآت، وأجهزة في دراسة الأصوات وتحديدها بدقة، هذا ما أدى إلى ظهور علم الأصوات التجريبي.

أما مبدأ التقابلات الثنائية فيقصد بها: الأصوات التي تقع في تقابلات ذات وجهين (متواصل متقطع)، (متوتر /رخو)، (مجهور /مهموس ..) ينظر نفسه ص255, 256، وينظر: فاطمة الطبال بركة: النظرية الألسنية عند "رومان جاكسون" المؤسسة الجامعية للدراسات بيروت ط1 1993 ص42

[6] – ينظر نفسه ص 32, 33

الست التي يؤديها الحدث الكلامي وهي:[1](السياقcontexte) و(المرسل addesser) و(المرسل إليه (المستقبل adress)، و(الرسالة message) و(الاتصال (contexte) و(النظام code) المتّبع في صياغة الرسالة. ولكلّ عنصر من هذه العناصر وظيفة لغوية يقوم بها، يحدّدها الخطاب اللغوي، يمكن التمثيل لعناصر النموذج التواصلي بالشكل الآتي:[2]

سياق

مرسل مرسلة (رسالة) مرسل إليه

اتصال

نظام (رموز)

تنبثق من كلّ عنصر من عناصر النموذج التواصلي ستّ وظائف لغويّة مختلفة وهي:[3]

1-الوظيفة المعرفية (الوضعية أو المرجعية) cognitive

2- الوظيفة التعبيرية (الانفعالية) Expressive

3- الوظيفة الانتباهية (الندائية) phatique

4-الوظيفة الميتالسانية (تعدي اللغة) Mata linguistique

5- الوظيفة الافهامية (إقامة اتصال) conative

6- الوظيفة الشعرية Poetique

[1] – ينظر: سمير شريف استيتية: منازل الرؤية، منهج تكاملي في قراءة النص، دار وائل للنشر (د ط)2009, ص162

[2] – ينظر: فاطمة الطبال بركة: النظرية الألسنية عند رومان جاكسبون ص65

[3] – ينظر: عبد القادر الغزالي: اللسانيات ونظرية التواصل: رومان جاكسبون نموذجا، دار الحوار ط1 2003 ص47,48,49,50

يمكن أن نمثّل لهذه الوظائف بالتمثيل الآتي:[1]

مرجعية (معرفية)

انفعالية شعرية ندائية(انتباهية)

إفهامية (إقامة اتصال)

تعدّي اللغة (ميتالسانية)

تعدّ هذه الآراء والنظريات، أهمّ ما جاءت به مدرسة براغ، والكثير من اللسانيين الذين حقّقوا إسهاما في النظرية الوظيفية البنوي الفرنسي "أندريه مارتيني" Andre Martine" الذي واصل البحث في الصوتيات الوظيفية متأثرا بمدرسة براغ [2]، أسسّ "مارتيني" المدرسة الوظيفية التي قصد من خلالها إبراز الوظيفة التي يؤديها كلّ عنصر من عناصر المقاطع الصوتية في تغيير المعنى، وبالتالي: التغيير في تأدية وظيفة الإبلاغ، فاعتمد في تحليل نظريته على مبدأ التقطيع المزدوج (المتمثل في الوحدة الصرفية والوحدة الصوتية)، فالجزء الأول يعالج الوحدات البليغة (المونيمات)، أمّا الجزء الثاني، فيعالج فيه الوحدات التمييزية(الفونيمات)، بحيث أنّ «المونيمات هذا التعبير الصوتي ينبني بدوره وحدات تمييزية متتابعة هي الفونيمات، وعدد هذه الفونيمات محدود في كل لسان، وهي تختلف أيضا من حيث النوع، والعلاقة المتبادلة فيما بينها من لسان إلى آخر»[3] تمثّل المونيمات (الكلمات) وحدة صرفية بليغة، يتمّ على مستواها التقطيع إلى وحدات أصغر تمثلها الوحدات الصوتية (الفونيمات).

[1] – ينظر: فاطمة الطبال بركة: النظرية الألسنية عند رومان جاكسبون ص67

[2] – ينظر: جفري سامسون: مدارس اللسانيات, التسابق والتطور, ص 117

[3] –اندريه مارتينيه: وظيفة الألسن، وديناميتها، تر: نادر سراج، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت, لبنان ط1 2009,ص 62

أمّا في مدرسة لندن فقد ظهرت الوظيفة مع "هاليداي" تلميذ "فيرث" فيما يسمى بالنّحو النسقي، حيث تؤدي اللّغة في نظر"هاليداي" أغراضا غير محدودة تختلف من مجتمع إلى آخر، ولا بدّ لهذه الأغراض أن تتوافر على خاصيتين:[1]

الأولى: هي أن تكون واردة في جميع اللغات الطبيعية؛ أي أنّها ليست حكرًا على لغة بعينها.

أمّا الثانية: فيجب أن تحدّد ببنية اللّغة

حيث يجمع "هاليداي" هذه الأغراض في وظائف ثلاث:

1- وظيفة تمثيلية: (وهي عبارة عن تمثيل الواقع سواء أكان هذا الواقع خارجي عن المتكلم، أو تعبير عن ذات المتكلم)

2- وظيفة تعالقية: (تؤدّيها اللّغة من خلال العلاقات الاجتماعية، نجدها في الأداء الخطابي الذي يستلزم متكلما ومخاطبا)

3- وظيفة نصّية تستعمل من خلال ربط الخطاب بالمقام، ومن خلالها يتمّ التمييز بين النص، و اللانص)

كما يذكر "هاليداي" ثلاثة مفاهيم أساسية، يقوم عليها (النّحو النسقي) وهي[2] :

مفهوم النسق، مفهوم الوظيفة، مفهوم البنية. وتتدرج تحت هذه المفاهيم ثلاثة أصناف, تعكس الوظائف المذكورة سابقا، فنسق التعدية يطابق الوظيفة التمثيلية، ويطابق نسق الصيغة والمحور، الوظيفتين: التعالقية والنّصية على التوالي، حيث تتشكّل هذه الأنساق من وظائف متعدّدة فنسق التعدية يتمثل في (الحدث+ المشاركون(منفذ،مستقبل) + ظروف

[1] – ينظر: المتوكل: اللسانيات الوظيفية , مدخل نظري, ص 48.

[2] – ينظر : المرجع نفسه ص 11 وما بعدها .

(زمان،أداة...) ويتضمن نسق الصيغة على (صيغة (محمول) + قضية (فاعل، فضلة (توابع)), وأمّا نسق المحور فيتشكل من (المحور (معطى) وتعليق (جديد))

تأخذ الجملة حسب الأنساق الثلاثة التمثيل الآتي:[1]

	فتـــح	أحمـــــــد	البـــــاب	البارحـــــة	بالمفتـــاح
نسق التعدية	حـــــــدث	منفـــــــذ	متقبل	زمـــــان	أداة
		مشاركـــــــــون		ظـــــــروف	
نسق الصيغة	صيغـــــة	قضيـــــــــــة			
	محمـــــول	فاعـــــــل	فضلـــــة	توابـــــــــــع	
نسق المحور		محـــــور	تعلـــــــــــيق		
	معطـــــــــى		جديـــــــــــد		

الجملـــــــة حسب الأنساق الثلاثة في نظر "هاليداي"

تطويرا لبعض المفاهيم التي ظهرت فيها بوادر الدراسة الجملية التي مرت بنا مع "ماتيزيوس" وتابعيه في براغ و"هاليداي" في لندن، ظهر الاتّجاه التوليدي التحويلي "لتشومسكي" الذي دعا إلى دراسة الجملة، فهو يعدّ بحقّ نقطة تحوّل من الدراسات الصوتية، و من بناء الكلمة إلى دراسة نحو الجملة، ويمكن عرض الفرضيات الأساسية التي قدّمها "تشومسكي":

[1] -- ينظر المتوكل: اللسانيات الوظيفية –مدخل نظري –ص 111, 114

–أول مبدأ قامت عليه هذه النّظرية هو مبدأ وصف القدرة اللغوية التي تتمثّل في ثنائية (القدرة والإنجاز), «فوصف الاستخدام اللّغوي عند فرد بعينه ليس وصفا لطاقات اللغة، بل تعرفا للقدرة اللغوية لهذا الفرد»[1]

فهذه القدرة خاصة بالمتكلم –المستمع المثال، وهي التي تمكّنه من إنتاج الجمل اللّغوية التي سبق له أن أنتجها أو لم يسبق له ذلك، كما تمكّنه هذه القواعد أيضا من تحديد وتمييز الجمل الصحيحة من الجمل اللاّحنة، في مقابل هذه القدرة يتمّ الإنجاز، وهو التحقّق الفعلي لهذه القواعد المختزنة في ذهنه[2].

–كما صيغت أيضا هذه النظرية وفق قاعدتين متكاملتين تماشيا والمبدأ الأول هما: القاعدة التوليدية والقاعدة التحويلية. أمّا الأولى، فهي التي تكون ضمن الكفاية اللّغوية، والتي تتيح للإنسان إنتاج جمل اللّغة التي يستعملها، فالقاعدة التوليدية «تفسّر العمل الخلاّق الذي يتيح لناطق لغة ما أن يبدع عددًا لا متناهيا من الجمل استنادا إلى عدد متناهٍ من القواعد»[3]

وتمثّل القاعدة التحويلية «المجال الذي ينصّ على إمكانية تحويل جملة معيّنة إلى جملة أخرى، واعتماد مستوى أعمق من المستوى الظاهر وفي الكلام»[4]؛ أي أنّ قاعدة التحويل تعنى بتطبيق قواعد الحذف والاستبدال والإضمار والتقديم والزيادة لإنتاج أكبر عدد ممكن من الجمل المنبثقة من الجملة الواحدة.

[1] –محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، القاهرة (د ط) ص 123

[2] –ينظر: علي آيت أوشان: اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النّحو الوظيفي ،الأسس المعرفية والديداكتيكية، دار الثقافة ط1 1998 ص 35

[3] –عادل فاخوري: اللسانيات التوليدية التحويلية، دار الطليعة بيروت، لبنان، ط1 1988 ص 10

[4] –ميشال زكريا: الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات بيروت لبنان، ط2 1986 ص 14.

تتّم عملية التوليد والتحويل وفق مستويين، مستوى البنية السطحية، ومستوى البنية العميقة, أمّا الأولى فتمثّل القوانين الصرفية الصوتية التي تشكّل الجملة[1], وبعبارة أخرى؛ هي ما يحدّد شكل الجملة، وتنظيمها، وتتابع وحداتها، في حين أنّ البنية العميقة «تنحصر في بنية الدلالة أو التأويل الدلالي، مهمتها تعيين المعنى، بتمثيل ما يسمى بالعلاقات المدارية، ويبرز هذا الاتّجاه على سبيل المثال في علاقة الضمائر بمراجعها التي تعود عليها، وأنواع الإضافة والمعطوفات. حيث تؤدّي العلاقات الموقعية والمميزات الحركية في الجملة العربية دورا في تعيين المعنى»[2]

يقوم تحليل بنية الجملة في النّحو التوليدي التحويلي على عملية تقسيم وتشجير, حيث يتم تقسيم الجملة إلى أركان، ثم إلى وحدات صرفية، ويمكن التمثيل لذلك في جملة (*الطالبُ قَدَّمَ رسالةَ التخرجِ*) كما يأتي:

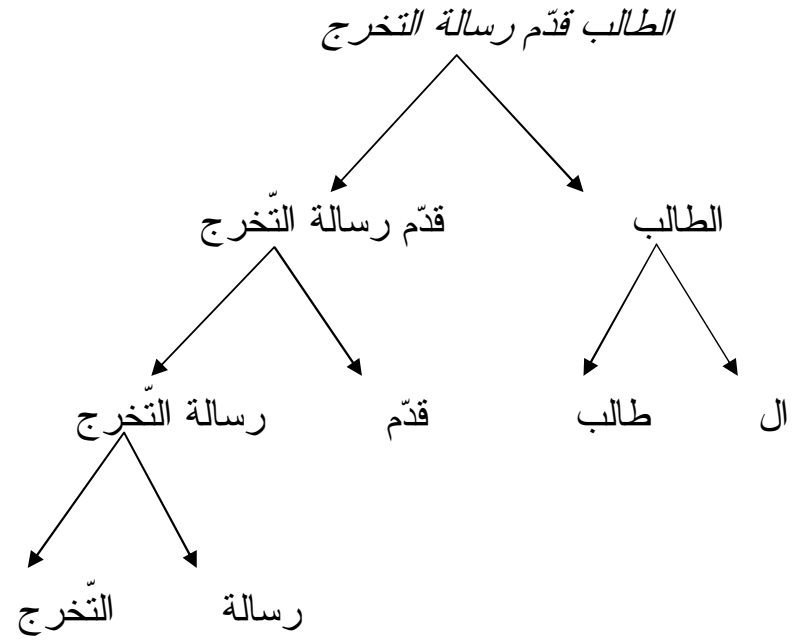

ال+طالب = مركب اسمي.

قدّم+ رسالة + التخرج ⟵ مركب فعلي.

[1] – ينظر : محمود فهمي حجازي .مدخل إلى علم اللغة ص 125

[2] – السعيد شنوقة: مدخل إلى المدارس اللسانية المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة ط1 2008

تمثّل هذه الأفكار الموجزة أهمّ ما جاءت به النّظرية التشومسكية، فيما يخصّ نحو الجملة، على الرغم من أنّها حققت إقبالا كبيرا، إلاّ أنّها لاقت أيضا انتقادات كثيرة من الاتّجاه الوظيفي، خاصة فيما يتعلق بالمكون التداولي وتعريف القدرة اللغوية، الأمر الذي دعا إلى إعادة النظر في هذه النظرية وإجراء تعديلات على هذه التصورات، حيث أصبح يميز بين قدرتين (قدرة نحوية) و(قدرة تداولية)[1] وتمّ إدخال المكون التداولي ضمن البنية العميقة كعنصر أساسي، وكذا التخفيف من ثقل وتعقيدات القواعد التحويلية عند أصحاب الدلالة التوليدية، إلاّ أنّ "تشومسكي" ومن معه من أصحاب الدلالة التأويلية اعتبروا المكون التداولي عنصرا غير أساسي، ومثّلوا لبعض وظائفه في البنية السطحية، لأنّه –في نظرهم– ليس من خصائص اللّغة على عكس المكون النحوي[2]. وقد مثل لهذا الاتّجاه من إتباع "تشومسكي" نظرية البراكمانتاكس"[3] المعروفة باسم (الدلالة التوليدية) والتركيبات الوظيفية، واعتبرت هذه النظريات غير وظيفية، ونقدا لأسسها واتّجاهاتها حاولت نظريات أخر، مقارنة اللّغة من زوايا تكون أكثر وظيفية من سابقتها.

ظهرت نظريّة التركيب الوظيفي، أو ما يسمى بنحو الأدوار والإحالة مع "فان فالين" و"فولي" وهي نظرية وظيفية تقوم على ثلاث بنيات:[4] بنية دلالية (أدوارية)، وبنية تداولية (إحالية)، وبنية صرفية (تركيبية)

1–البنية الدلالية:[5] تقوم البنية الدلالية للجملة على مفهومين أساسين، مفهوم الأدوار الدلالية (المحورية)، ومفهوم انقسام المحمول إلى مجموعة من المحمولات الأولى (أو

[1] – ينظر المتوكل: اللسانيات الوظيفية, مدخل نظري ص30، ينظر: علي آيت أوشان: اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي، ص35

[2] – ينظر: علي آيت أوشان: اللسانيات والبيداغوجيا، هامش ص 35

[3] –لمزيد من التفصيل حول نظرية البراكمانتاكس، والتركيبات الوظيفية ينظر: المتوكل: اللسانيات الوظيفية ص93 وما بعدها

[4] –ينظر المرجع نفسه ص 115–116

[5] – ينظر المرجع نفسه ص116

المحمولات الأساسية)، أمّا الأدوار الدلالية للمحمول فتتمثل في دور العامل، ودور المتحمل, حيث يحمل دور العامل، الموضوع الدالّ على المشارك الذي ينجز الواقعة التي يدلّ عليها، أو يتسبّب في إنجازها، أو يشرف عليها أو يقاربها، في حين يحمل دور المتحمل، الموضوع الدالّ على المشارك الذي لا يتحمل أو يتأثر بإنجاز الواقعة.

ففي جملة *سَلَّمَ خالدٌ هنداً رسالةً*، يأخذ المكون (خالد) دور العامل لأنّه شارك في إنجاز الواقعة، أمّا المكون الحامل لدور المتحمل هو المكون (رسالة) لكونه دالا على المشارك المتأثر بالواقعة المنجزة وهي واقعة (التسليم) .

ويقابل مصطلح العامل والمتحمّل في اللّغة العربية، الفاعل والمفعول على التوالي. إلاّ أنّ هذه المصطلحات تختلف من كون الأولى (دلالية) والثانية (تركيبية), إذا تعلق الأمر بالمحمولات الأحادية (أي المحمولات ذات الموضوع الواحد), فإمّا يحمل موضوعها دور العامل أو دور المتحمّل، في حين يكون فاعلا في الحالتين:

أ- نَجحَ الطالبُ

- *دَخلَ مُحَمَّدٌ*

ب- *مَرضَ الولدُ*

- *انْفتحَ البابُ.*

يلاحظ أنّ زمر الأمثلة (أ) تختلف عن زمر الأمثلة (ب)، على الرغم من أنّ لهما موضوعا واحدا، ويكمن وجه الاختلاف في أنّ المكون (الطالب) والمكون (محمّد) في الزمرة (أ) يحملان وظيفة العامل دلاليا، أمّا في الزمرة (ب) فيحمل كل من المكون (الولد) والمكون (الباب) الوظيفة الدلالية المتحمل، على الرغم من أنّ جميع هذه المكونات (الطالب، محمّد الولد، الباب) تحمل وظيفة الفاعل تركيبيا (نحويا)، فالمكون التركيبي الفاعل أخذ وظيفته الدلالية وظيفة (العامل) وأخذ كذلك الوظيفة التي كانت للمفعول به وهي المتحمّل.

أمّا بالنسبة لمفهوم انقسام المحمول إلى مجموعة من المحمولات الأولى الأساسية فيميّز فيه بين مفهوم دلالة (المحمول الحركي، وغير الحركي) و(مخصّص أو رابط).

و يميّز بذلك بين مدلول المحمولات التي من قبيل (ماتَ، قُتِلَ) حيث تتمّ صياغة بنية المحمول الأول كالآتي:

مات: (أصبح لا حي (س))

أمّا المحمول الثاني باعتباره فعلا علّيا، فإنّ صياغة بنية تكون كالآتي:

(س يفعل شيئا) جعل (أصبح لا حي (ص))

حيث يمثّل الجزء الأول من صياغة الجملة الدالة على الحدث المُعلِّل(بكسر اللام) ويمثل الفعل (جعل) رابطا حمليا يربط بين الجملة الأولى، والجملة الثانية التي تدلّ على الحدث المعلّل (بفتح اللام) [1]

(س يفعل شيئا) جعل (أصبح لا حي (ص))

جملة1 (حدث معلِّل) رابط جملة2 (حدث معلَّل)

كما تميّز نظرية التركيب الوظيفي بين ثلاثة أحياز أساسية (النواة، الصلب والهامش) حيث تأخذ حسب هذا المستوى التمثيل الوظيفي كالآتي:[2]

نحو: *سَلَّمَ خالدٌ هندًا رسالةً أمس في الشارع.*

[سلم] (خالد) (هندا) (رسالة) (أمس) (في الشارع)

نواة صلب هامش

جملـــــــــــــــة

[1] – ينظر المتوكل: اللسانيات الوظيفية ص 115, 116

[2] –ينظر: المرجع نفسه, ص119

يمثّل محمول الجملة حيّز النواة، ويمثّل صلب الجملة العناصر الأساسية التي تعدّ موضوعات للمحمول؛ أي التي تشارك في إنجاز الواقعة. أمّا هامش الجملة فيتضمن العناصر الدالة على المشاركين الثانويين في الحدث (كالظروف، والوسيلة، العلة...)

أمّا ما يسمى بالمخصّصات (الروابط) في الشقّ الثاني الخاص بمفهوم انقسام المحمول فيتمثّل في المكوّنات التي ترتبط بعنصر أو سلسلة من العناصر التي تشكّل الأحياز السابقة وتختصّ بكلّ حيّز منها عنصر أو مجموعة من المخصّصات، شأنها في ذلك شأن الأدوات النافية، والأسوار... وعليه تنقسم هذه العناصر إلى مخصّصات (النواة) و(مخصّصات الصلب) و(مخصصات الهامش) و(مخصصات الجملة) برمّتها[1]

فمخصّص الجهة يرتبط بحيّز النواة، حيث يتّصل بمحمولها دون غيره، أمّا مخصّص الصيغة فيرتبط بحيّز الصلب، أمّا المخصّص الزماني، فيرتبط بالهامش كما يرتبط بالصلب، وأمّا مخصّص القوة فيرتبط بالجملة كاملة. و على هذا الأساس تأخذ الجملة البنية العامة الموالية:[2]

([([(محمول) جهة)...] صيغة)...] زمان) قوة)

نواة صلب هامش

جملة

2- البنية التداولية[3]: تقوم البنية التداولية على أساس تنظيم الأدوار الخطابية التي تؤدّيها مكوّنات الجملة الإخبارية، حيث تتحكّم في مكوّنات هذه الجملة نوعان من المعلومات (قديمة) و(جديدة)، تتضمّن الجملة على مكون رئيسي يشكّل مركز الاهتمام، وتبني عليه بقية المكونات، يطلق عليه مصطلح (القوة التداولية) أو مصطلح (العماد).

[1] -ينظر: المتوكل: اللسانيات الوظيفية, ص120

[2] - المتوكل: المرجع نفسه, ص120

[3] - المتوكل: المرجع نفسه, ص122

وبالنظر إلى خصائص هذا المكون فهو يشبه المكون (المحور) إلاّ أنّ بينهما فرقا (فالعماد)، عنصر داخلي من عناصر الجملة ذاتها، في حين أنّ (المحور) عنصر خارجي يتموقع خارج المكوّنات المشكّلة للجملة، بحيث يفصل عنها بوقف أو فاصلة، ويتضح ذلك من خلال الأمثلة الموالية:

أ- زَيْدٌ مُسَافِرٌ

-عَادَ السَائِحُ إلى بلدِهِ

ب- *زَيْدٌ مُسَافِرٌ*

-السَائِحُ، هل أَعجبَتهُ الرحلةُ إلى الصحراءِ

يلاحظ أنّ المكوّنين (زيد) و(السائح) عنصران داخليان من عناصر الزمرة (أ)، في حين أنّهما عنصران خارجيان عن عناصر البنية الجملية في الزمرة (ب)، وعليه يمثّل كلّ من (زيد والسائح) عمادا في الزمرة (أ) ويمثلان محورا في الزمرة (ب).

4- البنية التركيبية-الصرفية[1]: تنتج البنية التركيبية-الصرفية عن تفاعل خصائص البنيتين السابقتين (الدلالية والتداولية)، ويتمّ ذلك بمراعاة أساس ترتيب المكوّنات والوسم الإعرابي، حيث ترتّب عناصر الجملة وفقا لما تحمله المكونات من حمولة إخبارية.

وتأخذ المكوّنات ذات الحمولة الإخبارية المعطاة، حيّز المواقع الأولى من الجملة، في حين تتموقع المكوّنات ذات الحمولة الإخبارية الجديدة حيّز المواقع الأخيرة.

مثل: *حَضَرَ المُلتَقَى أُستاذُ النَّحوِ* (للإجابة عن سؤال: *من حَضَرَ المُلتَقَى؟*)

[1] – ينظر: المتوكل: اللسانيات الوظيفية, ص121

نلاحظ أنّ المفعول في هذه الجملة تقدّم على الفاعل وفقا للشرطين التداوليين التاليين:[1]

-حين يكون حاملا للمعلومة المعطاة، المتقاسمة بين المتكلم والمخاطب.

-حين يكون محطّ الحديث في الجملة؛ أي مستأثرا على اهتمام أحد المتخاطبين.

أمّا مفهوم الوسم الإعرابي، فيتمثّل في الحركات الإعرابية والرتبة كمؤشر للوظائف التي تحملها الموضوعات الاسمية الواردة في الجملة.

إذ يلاحظ "فان فالين" و "فولي" أنّ هناك مجموعة من اللغات التي يُميّز فيها بين المكوّنات الصلبية، والتي تحمل إعرابا غير موسوم، والمكوّنات الهامشية التي يكون الإعراب فيها موسوما بإضافة حروف إعرابية مناسبة.

فيما يخصّ مجموعة (المكوّنات الصلبية) تلجأ بعض اللغات للتأشير لوظائف هذه المكونات برتبتها، مع مطابقة الفعل لإحداها كاللّغة الإنجليزية مثلا, التي تقدّم العماد على الفعل، مع تأخير المفعول المؤشر له بلاصقة بالفعل, تعتبر علامة مطابقة (من حيث العدد والجنس والشخص)

كما يذكر "فان فالين" و"فولي" ظاهرة الربط بين الجمل، وهي في أغلب اللغات الطبيعية ثلاث علاقات:[2]

1- علاقة إدماج، وتبعية

مثل: *تتمنى سَلمَى أن تُكملِ تأليفَ كتابها في أقربِ وقتٍ.*

2- علاقة تبعية دون إدماج

مثل: *أَنْهَى مُحمّدٌ قراءَة الرّوايةِ، وأعَادَها إلى المكتبة.*

[1] -ينظر: المتوكل: اللسانيات الوظيفية, ص122

[2] - ينظر, المرجع نفسه ص 124 ,126

3-علاقة إدماج وعدم استقلال

مثل: *قال الراوي: رَحلَ السندبادُ إلى جزيرَةٍ بَعيدَة*

يلاحظ أنّ "فان فالين" "وفولي" قد توسعا في التحليل الوظيفي، على خلاف ما رأيناه في النظريات السابقة، فيمكن القول أنّ هذه النّظرية تمكّنت من إعطاء النظرة الوظيفية للّغة حقّها من الدّراسة.

تعدّدت النّظريات التي اتّخذت لدراسة اللغة مجالات ورؤى مختلفة، كلّ حسب وجهته انطلاقا من الاتّجاه البنيوي-باعتباره الأب لعلم اللّغة الحديث- وصولا إلى النّحو التوليدي التحويلي، ونظريّة التركيب الوظيفي، وعلى غرار هذه النظريات وانطلاقا من نتائجها، وتحليلاتها، نشأ هناك مذهب آخر جعل للوظيفة حظًّا أوفر في دراسة اللغة عامة، والنّحو خاصة، متبنيا أراءً وناقدا لأخرى، وسادًا لثغرات بعضها. مثّل هذا الاتّجاه الجديد، النّحو الوظيفي.

3-النّحو الوظيفي:

3-1 النّحو الوظيفي جذوره وواقعه الراهن:

كنّا قد ذكرنا في صفحات سابقة، بأنّ مصطلح الوظيفة لم يكن غائبا عن فكر علماء التراث، وإن لم يظهر بصراحة، فقد كانت له ملامح، ضمنت في مجموع التراث اللّغوي بفروعه المعرفية المتعدّدة، كالنّحو، وأصول الفقه، والبلاغة، وكذا التفسير. ومن مجموع هذا التراث، استقى الباحثون آراءهم وأفكارهم، فهذا الباحث "أحمد المتوكل" يدافع عن المدوّنة التراثية بقوله: «إنّ الإنتاج اللّغوي العربي القديم يؤول إذا اعتبر في مجموعه (نحوه وبلاغته وأصوله وتفسيره) إلى منظور ينتظم مبادئ وظيفية»[1] .

فأئمة الفكر اللّغوي العربي، كانوا يدركون حقيقة الوظيفة في درسهم اللّغوي ولذا كانوا يحرصون على إبراز التوافق بين التراكيب اللّغوية، وبين ملابسات الخطاب وأغراضه.

ويعدّ هذا التوافق من أهمّ المبادئ التي قامت عليها نظريّة النّحو الوظيفي تحت شعار التداولية، فهذه الأخيرة التي تدرس اللّغة بوصفها كلاما مستعملا من قبل "شخص معين" في "مقام معين" وموجه إلى "خطاب معين" لأداء "غرض معين" ممّا يمكن أن نستدل به على هذا الكلام، وربما يكون أقرب تعريف لنظريّة النّحو الوظيفي هو كلام "عبد القاهر الجرجاني" (ت 471) يقول: «وإذا عرفت أنّ مدار أمر (النظم) على معاني النّحو، وعلى الوجوه والفروق، التي من شأنها أن تكون فيه، فاعلم أنّ الفروق والوجوه كثيرة، ليس لها غاية تقف عندها (...)، ولكن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام، ثم بحسب موقع بعضها مع بعض، واستعمال بعضها مع بعض»[2]

[1] – المتوكل: اللسانيات الوظيفية, ص35

[2] –الجرجاني عبد القاهر: دلائل الإعجاز, ص87

إنّ مجال اهتمام نظريّة النّحو الوظيفي في نظم المباني، و وضعها الوضع الصحيح الذي يقتضيه المعنى المدرك في النفس، وذلك بحسب المقام الذي يقال فيه هذا الكلام ثم بحسب الوظيفة التي يتّخذها كلّ عنصر من عناصر التركيب، وفي هذا الشأن يقول "المتوكل" «إنّ النّحو (عند الجرجاني) هو الوصف الذي يجاوز رصد الخصائص اللفظية إلى رصد العلاقات القائمة بين "اللفظ" و"المعنى" باعتبار المعنى مجموع الوسائط التي تتفاعل في تحديد الصورة التركيبية للجملة بهذا المعنى، يمكن أن نقول أنّ النّحو الذي كان يدعوا إليه الجرجاني (ومن حذا حذوه من البلاغيين والأصوليين) نحو "وظيفي" باعتبار قيامه على مبدأ ضرورة الربط بين اللّغة والوظيفة التي تؤديها في التواصل»[1]

يأخذ مصطلح (النّحو الوظيفي) في المفهوم الحديث، تحليلات ومفاهيم الفكر اللّغوي العربي القديم (بنحوه، وبلاغته)، وإدماجه في الفكر اللّساني الحديث، فهو« نظريّة تحاول صهر بعض من مقترحات نظريات لغوية، كالنّحو العلاقي، ونحو الأحوال والوظيفة »[2].

فهذه المقترحات مجتمعة أكسبت (النّحو الوظيفي) طابعا جديدا، ميّزه عن باقي النّظريات «إذ يعتبر النّحو الوظيفي، النّظرية الوظيفية التداولية الأكثر استجابة لشروط التنظير من جهة، ولمقتضيات النمذجة للظواهر اللغوية من جهة أخرى»[3]

3-2 أوجه الاختلاف بين الدّرس اللّغوي القديم و اللّسانيات:

صحيح أنّ بوادر النّظرية الوظيفية الحديثة كانت مبثوثة في ثنايا الكتب اللّغوية التراثية وأنّها كثيرة هي القضايا اللّغوية التي عولجت في الدّرس اللغوي القديم، وأعيد طرحها بطريقة حديثة مستجدة، والسؤال الذي نطرحه، لماذا أعيد إذًا طرح هذه القضايا والمواضيع في الدرس الحديث؟ أو بصيغة أخرى، ما الفرق بين الدّرس اللّغوي القديم والدّرس اللّساني الحديث؟

---

[1] –المتوكل: اللسانيات الوظيفية, ص83

[2] – المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، المغرب، ط1 1385 ص09

[3] –المرجع نفسه، ص09

يتّضح الفرق بين الدّرس القديم والدّرس الحديث في أربعة محاطّ:[1] ظروف الإنتاج والموضوع والهدف والمنهج.

أ–من حيث ظروف الإنتاج، أمّا اللسانيات فكان إنتاجها وافرًا من المحيط العلمي ومن الاستفادة من مختلف العلوم، ما لم يُتَح للدّرس اللّغوي القديم وإن كان له أيضا محيطه الفكري والثقافي الخاص به، ممّا أفادت منه اللسانيات كما هو معلوم الفلسفة والمنطق والرياضيات الحديثة وعلم النفس والاكتشافات التكنولوجية كالحاسوبيات.

ب–من حيث الموضوع الذي درست من خلاله اللّغة، فالدراسة في الفكر اللّغوي القديم لم تتجاوز حدود اللّغة الواحدة، والتقعيد لها (كالهندية أو العربية، أو الفرنسية مثلا)، في حين أنّ موضوع دراسة اللسانيات هو اللّغات على اختلاف أنماطها، أو بالأحرى الملكة اللّسانية التي تتميّز بها الكائنات البشرية.

ج– أمّا من حيث الهدف، فمن المعلوم أنّ الغاية الأساسية في دراسة اللّغة في الدّرس القديم, هي تعليم اللّغة, و الحفاظ عليها من الضياع أو أن يشوبها اللّحن, في مقابل هذا، تسعى اللسانيات إلى تحقيق هدف إقامة نحو كلّي يضطلع برصد خصائص اللّسان الطبيعية، بوجه عام من خلال دراستها لمختلف الأنماط اللّغوية.

د– إنّ المطّلع على كتب النّحو القديمة يجدها متداخلة المواضيع، وتقوم على أوصاف متفرقة لأبواب مختلفة في الغالب الأعمّ، هذا لا يعني بحال أنّ روح التنظير غير موجودة عند القدماء اللّغويين، إنّما يعني أنّ منهج اللّسانيات، منهج مغاير، يقوم على بناء نماذج خاضعة لقواعد الاستنباط وقوانين الصورنة العلمية وقابلة للتعامل مع التكنولوجيا الحاسوبية.

[1] – ينظر: المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، دار الأمان ،الرباط ط1 2006 ص 37

إنّ للدّرس اللّغوي القديم سماته، وخصائصه التي هي ناتج سياقه التارخي ومحيطه الفكري، وطبيعي أن يوجد الاختلاف بين ما هو قديم عهده وما هو حديث العهد، إذا نظرنا في التطور الحاصل الذي يؤثر في الدّراسة كما يؤثر في العوامل اللّغوية.

فالتّباين الحاصل بينهما مردّه اختلاف الظروف التاريخية التي تحيط بإنتاج كلّ منهما، وليس قطيعة معرفية تفصل بينهما، فالدّرس القديم يعدّ مصدر اقتراض لمفاهيم وآراء ومقاربات لم تفقد دورها رغم مرور الزمن، ولا يفهم من مصطلح الاقتراض إلغاء المصدر المقترض منه بأيّ حال من الأحوال، وإنّما يراد به عملية إدماج جزئي مؤقت ونسبي بعد صياغة ما يدمج[1] وبمعنى آخر أنّ الدّرس الحديث–نقصد به هنا (النّحو الوظيفي)– يعالج القضايا اللّغوية التّراثية بصياغة جديدة، دون أن تفقدها هذه الصياغة مكانتها، بل على العكس من ذلك، فهي المنبع الذي تستقى منه معظم المفاهيم.

وكثيرة هي القضايا التي اقترضها "المتوكل" من الدّرس القديم، كإرجاع مثلا مجموعة من المسائل الصرفية –التركيبية التي وردت في أبواب متفرقة من كتب النّحو العربي كالنّحت المقطوع، والمستثني والمعطوف المفصول، والجمل التي لا محلّ لها من الإعراب، والبدل والمبتدأ (مقدّما ومؤخرا), إلى ثلاث قضايا وظيفية كبرى هي (المتّصل/المنقطع) و(المدمج/ الملحق) و(المركز/ الربض)[2]

[1] –– ينظر: المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية –دراسة في الوظيفة والبنية والنمط الدار العربية للعلوم ناشرون ، دار الامان، منشورات الاختلاف ط1 2010 ص 12

[2] –ينظر المرجع نفسه ص 12

3-3 نشأة النّحو الوظيفي:

نشأ المنحى الوظيفي في السنوات السبعين الأخيرة في جامعة امستردام على يدّ مجموعة من الباحثين، يرأسها الباحث الهلندي "سيمون ديك" "simon dik" حيث دأب هذا الأخير على دراسة اللّغة من خلال النّظريات اللّسانية المعاصرة على اختلاف مشاربها، واستطاع أن يحقّق إنجاز نظريّة مستقلة للّغة، اسمّها (النّحو الوظيفي)، بعد أن ميّز بين تيارين أساسيين في الفكر اللّساني؛ تيار صوري[1]، وتيار وظيفي،[2]حيث اتّخذ "سيمون ديك" لبناء نظريته (مبدأ الربط بين الوظيفة والبنية، وتبعية الثانية للأولى)

توسّعت هذه النّظرية، لتشمل أقطارا أخرى، فتكوّنت مجموعات بحث في بلجيكا وأمريكا ومدريد والدانمارك، والرباط وصارت تقام بها محافل وندوات في أوروبا وأمريكا، يحضرها باحثون لسانيون من مشارب مختلفة، تتمّ فيها المقارنة بين المقاربات المختلفة لظواهر لغويّة مركزية.

وفي هذا السياق دعي المغرب (ومثله أحمد المتوكل) للمساهمة بمدخل عن النّحو الوظيفي، واللّغة العربية (المتوكل 2006) في إعداد الجزء الثاني من موسوعة اللّغة العربية واللسانيات العربية [3]

وعن طريق "المتوكل" نقلت نظرية النّحو الوظيفي إلى بلدان المغرب العربي بعد المجهودات والأبحاث التي قام بها، فلم يكن هذا النقل مجردا، بل مرّ بثلاث مراحل تمثلت

[1] – التيار الصوري (البنوي) يعتبر اللغة مجرد نسق، يمكن وصفها بمعزل عن وظيفتها التواصلية فهو يقف على بنية اللغة ولا يكاد يتعداها، ويمثله البنويّون، بما في ذلك الاتّجاه التوليدي التحويلي الكلاسيكي. ينظر: المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي, ص21

[2] – التيار الوظيفي (التداولي): يصف بنية اللغات الطبيعية باعتبارها أداة تسخر لتحقيق غرض التواصل داخل المجتمعات البشرية (يمثله الوظيفيون، مدرسة براغ، المدرسة النسقية، نحو الأحوال...) ينظر: المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية ص8

[3] – ينظر: المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ص61

في:[1] مرحلة الاستنبات، ومرحلة التأصيل، ومرحلة الإسهام والتطوير، حيث أخذت نظرية النّحو الوظيفي في المرحلة الأولى مكانتها بين الاتّجاهات السائدة آنذاك (كالاتجاه البنوي، والتشومسكي)، بالإضافة إلى الدّرس اللغوي القديم (نحوه، بلاغته وأصوله...)

أمّا في المرحلة الثانية، فتمّ فيها ربط نظريّة النّحو الوظيفي بالفكر العربي القديم على أساس من أنّ النّحو العربي أصل لمنحى وظيفي حديث.

أمّا في المرحلة الأخيرة، مرحلة الإسهام والتطوير، فتمّ فيها تطوير نظريّة النّحو الوظيفي وتبنّاها "أحمد المتوكل".

فبعد أن صار لهذه النّظرية منحى وظيفي شرع "المتوكل" في وضع مشروع متكامل ذي ثلاثة اتّجاهات رئيسة، اللّسانيات واللّغة العربية، اللّسانيات وقضايا المجتمع, اللّسانيات والفكر اللّغوي العربي القديم.

امتدّ هذا المشروع حوالي ثلاثين عاما لخدمة النّحو العربي الوظيفي، واستطاع هذا الأخير أن يؤسّس لنفسه مكانة علمية متميّزة في ظلّ الأبحاث اللّسانية السائدة، فلقي صدى وتجاوبا كثيراً، ممّا دعا إلى إعادة النظر في بعض القضايا اللّسانية، خاصة تلك التي تتعلق بالنظريات غير التداولية، كالنّظرية التوليدية التحويلية الكلاسيكية، فهي إلى حدّ ما لا تستجيب لطموحات النظرية الوظيفية، كاقتصار كفايتها الوصفية التفسيرية على الجملة دون النص أو الخطاب، على خلاف ما تطمح إليه النّظرية الوظيفية، فهي إضافة إلى دراستها للجملة تسعى لإنجاز«إطار نظري يكون أحدث نماذج نظريّة النّحو الوظيفي، وهو نموذج (نحو الخطاب الوظيفي)»[2]

إضافة إلى اقتصارها على نحو الجملة، فلها نظرة سلبية إلى التراث، فهي ترى بأنّه لا حتمية منهجية ولا منطقية تدفعنا إلى توظيف التراث اللّغوي، في حين أنّ النّظرية

[1] – ينظر محمد مليطان: نشأة النحو الوظيفي http:/mlitan .blogspot.com/2001/01 blog –bost 18html

[2] –ينظر المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية ص 10

الوظيفية تسعى إلى «قراءة التّراث اللّغوي العربي, وربط الصلة بينه وبين امتداداته اللّسانية الحديثة»[1]

إذ ليس هناك قطيعة معرفية تفصل التّراث عن الفكر اللّساني الحديث في المنحى الوظيفي على وجه التحديد.

انطلاقا ممّا سبق يمكن القول بأنّ مشروع المنحى الوظيفي استطاع إلى حدّ ما استيعاب التراكمات المعرفية السابقة له، والاستفادة من جوانبها الايجابية وتجنّب بعض من مزالقها وعثراتها، الشيء الذي مكّنه أن يكوّن لنفسه نظريّة متكاملة حاول من خلالها أن يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ساعيا إلى تغطية جوانب أساسية كثيرة، تتعلّق بالظاهرة اللّغوية بشكل عام، والنّحوية بشكل خاص.

وبنجاح هذا المشروع أمكن لنظريّة النّحو الوظيفي أن تخرج من مركزها الذي نشأت فيه في المغرب. ففي البداية كانت حكرا على جامعة محمد الخامس بالرباط، ثمّ انتقلت إلى جامعات أخرى في الغرب ثم إلى بلدان أخرى، كالجزائر وتونس وليبيا والمشرق العربي ومصر والعراق وسوريا ثم إلى بلدان الخليج العربي.

[1] – المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية ص11

الفصل الأول
المنظومة المنهجية و المصطلحية للنّحو الوظيفي

تمهيد:

ممّالا شكّ فيه أنّ لكلّ علم مسائل مختلفة تميّزه عن باقي العلوم, من بين أهمّ هذه المسائل, تلك التي تتعلّق بالمنهج والمصطلح, باعتبارهما أساس قيام العلوم, واختلافها, وعلى هذا الأساس تعدّدت النّظريات اللّغوية, كلّ حسب وجهته العلمية, ومنطلقاته المعرفية, ومن ذلك تميّزت نظريّة النّحو الوظيفي من سائر النّظريات اللّغوية الأخرى في طريقة تعاملها مع اللّغة, وتبنّيها منهجا دقيقا في الدراسة, نتجت عنه خليّة من المصطلحات التي شكّلت مفتاحا للكشف عن مفاهيم هذه النّظرية و مدلولاتها، وقبل الخوض في الحديث عن منهج النّحو الوظيفي و مصطلحاته, ارتأينا أن نعرض بإيجاز المفاهيم المعجمية, والاصطلاحية لكلّ من المنهج والمصطلح ليتسنى لنا معالجة موضوعنا بطريقة ثابتة ومتسلسلة.

1-المنظومة المنهجية للنّحو الوظيفي:

1-1- المنهج: لغة: من «نَهَجَ, والجمع نَهَجات, ونُهج ونُهوج... وطرق نَهْجَة ونَهْج: طريق نَهْجٌ بيّن واضح, وهو النهج ومنهجَ الطريق وضّحه, والمنهاج كالمنهج وفي التنزيل:﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً ومِنْهَاجًا﴾[1], وانتهج الطريق استبانه وسلكه, واستنهج سبيل فلان, نهج منهجه»[2].

أجمعت المعاجم على أنّ المنهج: هو الطريقة أو الأسلوب المتّبع في البحث عن المعرفة وفي الاستقصاء, ومن المفهوم المعجمي أخذ مصطلح المنهج مفهومه العلمي والاصطلاحي.

[1] - المائدة- 49-

[2]-ابن منظور, لسان العرب, ج 14 مادة(نهج) ,ص288.

1-2 اصطلاحا: يرتبط مصطلح المنهج في المفهوم الحديث عادة بمصطلح الدراسة أو البحث ومنه منهاج الدراسة, ومنهاج التعليم, ونحوهما, والمنهاج: الخطة المرسومة[1].

ويراد بمنهج البحث:« الطرق التي يسير عليها العلماء في علاج المسائل التي يصلون بفضلها إلى ما يرمون إليه من أغراض»[2], وبعبارة أخرى هو مجموع العمليات المسطّر لها, يقوم بها الباحث في تخصّصه بهدف الكشف عن الحقيقة.

كما يعرّف أيضا على أنّه «سلسلة من العمليات المبرمجة, والتي تهدف إلى الحصول على نتيجة مطابقة لمقتضيات النظرية, ويقابل من المنظور السابق الطريقة»[3]؛ أي أنّ المنهج خطّة محكمة, منظمة يتمّ برمجتها بغية تحقيق مبادئ البحث العلمي وأهدافه.

خلاصة القول, أنّ المنهج مسلك ضروري, به تتميز العلوم والنّظريات, يقول "أحمد المتوكل": «تعرف كل نظريّة لسانية, وتتميز عن غيرها بثلاث ثوابت: منطلقاتها, أهدافها والمنهج الذي تعتمده, والذي يتمثل خاصة في النموذج الصوري الذي تصطنعه لمقاربة الواقع اللّغوي المروم وصفه وتفسيره»[4]. ويضيف مبيّنا ضرورة المنهج قائلا: وتكون النّظرية منسجمة انسجاما لا يشوبه تناقض أو خلل, حين يحصل التوافق بين النموذج ؛ (أي المنهج) والمنطلقات والأهداف[5].

فالمنهج في نظر "أحمد المتوكل" يتمثّل في النموذج الذي يشترط فيه التّجانس «لأنّ اللّغة تقع من نماذج تركيبية معيّنة ومجموع كلّ طائفة من النماذج المتجانسة, يكوّن جهازا لغويّا معينا, وأنّ المنظمة اللّغوية لأيّة لغة لتتكوّن من مجموعة من الأجهزة المركّبة من

---

[1]- ينظر: مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط, مكتبة الشروق الدولية, ط4 2004, مادة(نهج) ص 957.

[2]- عبد الواحد وافي: علم اللغة, نهضة مصر, ط 9, 2004, ص 33.

[3]- سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة, دار الكتاب اللبناني , بيروت-لبنان, سوشبريس الدار البيضاء, ط 1, 1985, ص 223-224.

[4]- المتوكل: اللسانيات الوظيفية المقارنة-دراسة في التنميط والتطور, الدار العربية للعلوم ناشرون, بيروت- لبنان, دار الأمان, الرباط, منشورات الاختلاف, الجزائر العاصمة, ط 1, 2012, ص 27.

[5]- المرجع نفسه, ص 27.

النماذج, ومن هذه الأجهزة الجهاز الصوتي والصرفي والنّحوي والمعجمي, ولكلّ جهاز من هذه الأجهزة أصول في تناوله ودراسته, وهذه الأصول تسمّى المنهج»[1], أمّا الجهاز اللّغوي لنظريّة النّحو الوظيفي فيتمثّل في: الجهاز الدلالي, التركيبي والتداولي, وهذا أحد النماذج اللغوية التي تميز نظرية عن أخرى, و أمّا المنهج في النّحو الوظيفي فهو «الطريقة المعتمدة في مقاربة الظواهر اللّغوية, وبالخصوص الظواهر الدلالية, وله جوانب عدّة»[2] ويمكن عرض هذه الجوانب فيما يأتي.

1-3 الخصائص المنهجية للنّحو الوظيفي:

إنّ المتتبّع لتاريخ الفكر اللساني, لمختلف اتّجاهاته من البنوية حتّى النظريّة الوظيفية التي نحن بصدد دراستها, يمكنه أن يميّز بين قسمين, قسم يمثله التيار الصوري (أشهرها النظرية التوليدية التحويلية), فهي لا تؤمن بأنّ للّغة وظيفة معينة, أو أنّها لا تؤمن بجدوى أخذ الوظيفة بعين الاعتبار في التنظير اللساني, وقسم يمثله التيار الوظيفي(النّحو الوظيفي) الذي ينطلق من مبدأين منهجيين أساسيين:

أوّلهما: تأدية اللّغة لوظيفة التواصل.

ثانيهما: ارتباط بنية اللّغة بوظيفتها هذه ارتباط تبعية.[3]

انطلاقا من هذين المبدأين يمكن تلخيص المبادئ المنهجية المعتمدة في نظرية النّحو الوظيفي فيما يأتي:

1/ اللّغة أداة, وظيفتها الأساسية تحقيق التواصل[1]:

[1]- تمام حسان: اللغة بين المعيارية والوصفية, ص 184.

[2]- المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي , ص179.

[3]- ينظر: المتوكل: اللسانيات الوظيفية المقارنة, ص 25.

ينظر إلى اللّغة في المقاربات الصورية على أنّها مجموعة من الجمل والتراكيب التي تربط بين مكوّناتها علاقات صرفية–تركيبية ودلالية, لتشكّل لنا بنية متراصة, تدرس خصائصها في حدّ ذاتها, مجردة عمّا يمكن أن تستعمل من أجله, في حين أنّ اللّغة في المقاربة الوظيفية تعدّ أداة تسخّر لتأدية التواصل بين المتكلمين بها, وتحقيق أغراض تواصلية معينة, ويمكن توضيح أداتيّة هذه اللّغة من خلال الأمثلة الموالية:

1- *قَرَأتُ هندٌ الكِتابَ.*

2- *الكتابَ, قرأتْ هندٌ (بنبر الكتاب)*

تحلّل الجملة الأولى في المقاربة الصورية, بالنّظر إلى بنيتها التركيبية(ف+ فا+مف) حيث تتموقع مكوّنات هذه الجمل كلّ حسب موقعه الأصلي, في حين اختلّ ترتيب مكوّنات الجملة الثانية, فتصدّر المفعول الجملة(مف+ف+فا).

أمّا الفرق بين الجملتين (2,1) في التحليل الوظيفي, فهو فرق في القصد, فتأخير المفعول في الجملة الأولى يعلّله القصد من إنتاج هذه الجملة, وهو إخبار المخاطب بمعلومة جديدة غير متوافرة لديه, وأمّا وقوع المفعول في بداية الجملة الثانية, فالقصد منه تصحيح إحدى معلومات المتكلم السائل, باعتبار أنّ الجملة (2) جوابا لجملة: *بَلَغَنِي أنَّ هِندًا قَرأتْ القِصةَ.*

من خلال هذه الأمثلة يتّضح مفهوم أداتية اللّغة, وكذا وظيفتها, وكنّا في صفحات سابقة قد تحدثنا عن وظائف اللّغة مع (جاكسون و هاليداي), ولاحظنا تعدّد هذه الوظائف عند كلٍّ منهما, وعلى الرّغم من هذا التعدّد إلاّ أنّ هذه الوظائف فروع لوظيفة أصل, هي وظيفة التواصل, مع العلم أنّ التواصل قد يتمّ عبر قنوات أخر, كالإشارات والصور, إلاّ أنّه لا يرقى قوّة ودقّة إلى التواصل المتوسّل باللّغة.

---

[1]- ينظر: مؤلفات المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية, ص 10, المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي, دار الثقافة, ط 1, 1986, ص 9, المتوكل:المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي, ص 20.

2/ موضوع الدّرس اللّساني هو وصف (القدرة التواصلية) للمتكلم –المخاطب.

يسعى النّحو الوظيفي من خلال هذه النقطة إلى التمييز بين قدرة المتكلم المجرّدة وبين الإنجاز الفعلي لهذه القدرة, فالقدرة اللّغوية هي المعرفة التي يختزنها المتكلم– السامع عن طريق الاكتساب, والتي تمكّنه من تأويل وإنتاج عدد لا متناهٍ من العبارات السليمة, أمّا الإنجاز فهو الإنتاج أو الفهم.

وأمّا ما يجب أن يكون موضوعا للوصف اللّغوي, هو القدرة دون الإنجاز, على عكس ما نجده في التيار الصوري, فالقدرة في مفهومهم تنحصر في المعرفة اللّغوية؛ أي في مجموع القواعد الصرفية–التركيبية والدلالية والصوتية, وقد تضاف إلى المعرفة اللّغوية معرفة عامة, فيكون هناك قدرتين: قدرة نحوية, وقدرة تداولية, باعتبار أنّ القدرة التداولية مفصولةً فصلا تاما عن القدرة النّحوية, وعلى أساس أنّ هذه القدرة وحدها هي التي يمكن أن تُتَّخذ موضوعا للوصف اللّغوي, في حين أنّ التّيار الوظيفي لا يفصل بين القدرتين(النّحوية والتداولية) وإنّما هي قدرة تواصلية واحدة[1], وبمعنى آخر؛ هي معرفة القواعد التداولية إضافة إلى القواعد التركيبية الصرفية والدلالية والصوتية, التي تمكّن من الإنجاز في طبقات معينة, وقصد تحقيق أهداف تواصلية محدّدة.

ويمكن التفصيل في هذه النقطة من خلال تتبّع عملية تكوين القدرة عند المتكلّم وذلك بالرجوع إلى عملية اكتساب اللّغة, وهي «أحد المبادئ الفطرية التي تشكّل (كلّيات لغوية) ومفادها أنّ الطفل أثناء تعلّمه اللّغة, يكتسب بالتدريج بنيات لغويّة مصحوبة بما تؤدّيه من وظائف وأغراض تواصلية مختلفة»[2], فالطفل في بدايات تعلّمه للجملة لا يدرك المواقع التي تتخذها عناصر التركيب وإنّما يتعلّمها, ليؤدّي بها غرضا تواصليا؛ أي «أنّ ما يكتسب أثناء تعلّم لغة ما, ليس(قدرة لغويّة)صرفا, بل(قدرة تواصلية), تمكّن الطفل من

[1]– ينظر المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي, ص 27.

[2]– المتوكل:اللسانيات الوظيفية المقارنة, ص 26.

معرفة أوضاع اللّغة معجما, وصرفا وتركيبا, وكذلك من معرفة استخدام هذه الأوضاع في إنتاج خطابات متعددّة متباينة الأنماط»[1], من هنا يمكن أن نميّز بين نسقين يكتسبهما الطفل أثناء تعلّمه اللّغة, هما: نسق اللّغة, ونسق استعمالها معًا, فيختزن في ذهنه قواعد هذه اللّغة, ويختزن أيضا المقامات التي يمكن أن تستعمل فيها هذه القواعد, فيختزن مثلا قاعدة نقل أحد مكوّنات الجملة إلى الموقع الصدر, ويختزن معها الموقف الذي تطبق فيه هذه القاعدة, حين يكون غرض التواصل هو تصحيح لإحدى معلومات المخاطب[2],وهذه العمليّة هي ما يصطلح على تسميتها (بقدرة مستعمل اللّغة الطبيعية), ويمكن تلخيصها في خمس ملكات دائمة الحضور في عملية التواصل اللّغوي وهي: الملكة اللّغوية, الملكة المعرفية, والملكة المنطقية والملكة الاجتماعية والملكة الإدراكية, وهذه الأربع الأخيرة هي ملكات يلجأ إليها عند الحاجة, ويمكن إيجازها كالآتي[3]:

- فالملكة اللّغويّة: تخصّ معرفة المستعمل للغته (قواعدها التركيبية والدلالية والصوتية), وتمكّنه من إنتاج وفهم عدد لا متناهٍ من العبارات في مقامات تواصلية معينة(وهي معرفة القواعد التداولية), أو بعبارة أخرى, ما يختزنه مستعمل اللّغة من مقالات ينتجها وفقا لمقامات معينة.
- أمّا الملكة الاجتماعية, فتتيح لمستعمل اللّغة ضبط وضع مخاطبه الاجتماعي, وما يقوم بينهما من علاقات تواصلية(وتدخل ضمن المواقف والمقامات التواصلية).

- وتمكّن الملكة المنطقية من اشتقاق معارف إضافية من معارف متوافرة لديه, بواسطة قواعد الاستدلال(وتتدرج هذه الملكة ضمن القدرة اللّغوية التي تحدثنا عنها

[1]– المتوكل: اللسانيات الوظيفية المقارنة, ص27.

[2]– ينظر: المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي, ص 36.

[3]– ينظر: المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية, ص 13, 14.

سابقا, وهي قدرة مستعمل اللّغة على فهم وتأويل عدد لا متناهٍ من العبارات السليمة).

- وتبيح الملكة الإدراكية للمستعمل, استخدام المعارف التي يستقيها من موقف التواصل ذاته في إنتاج العبارات اللّغوية, وفهمها.
- أمّا الملكة المعرفية فتسمح بتكوين مخزون منظّم من المعارف اللّغوية وغير اللّغوية, واستخدامها في إنتاج المزيد من العبارات.

3/ النّحو الوظيفي نظرية للتركيب والدلالة منظورًا إليهما من وجهة نظر تداولية[1]:

تشمل بنية النّحو وفق نظرية النّحو الوظيفي على ثلاثة مستويات:

- مستوى لتمثيل الوظائف الدلالية(المنفّذ, المتقبّل, المستقبل...).
- مستوى لتمثيل الوظائف التركيبية (الفاعل, المفعول).
- مستوى لتمثيل الوظائف التداولية(البؤرة, المحور, المنادى...).

وانطلاقا من مبدأ انعكاس الوظيفة في بنية اللغة يمكن القول بأنّ البنيتين الدلالية والتداولية تنعكسان في البنيتين الصرفية و التركيبية والفونولوجية إلا في حالات يمكن أن تعدّ استثناءاتٍ تستقل فيها البنية عن الوظيفة[2], كما يمكن أن نخلص إلى أنّ الوظائف التركيبية والصوتية, تعدّ قواعد بنويّة, تحكمها وحدات معجمية وصرفية, تتناسق وتنتظم في علاقات داخل التركيب, وتتحقّق في شكل متتالية صوتية, وكلّها آيل إلى مفهوم البنية.

أمّا الوظائف الدلالية والتداولية خاصة, فهي مجالات التّيار الوظيفي لما لها من غايات تبليغية, ومقاصد تفضي إلى بلوغ غاية التواصل, وبمفهوم آخر, فالنّحو الوظيفي في مفهومه, لا يقتصر على الدور الذي تؤدّيه الكلمات أو العبارات داخل التركيب, لأنّ هذه الوظائف لا تمثّل إلا جزءا من كلّ, كما هي في التّيار الصوري, وإنّما إضافة إلى

[1]– المتوكل: دراسات في نحوّ اللغة العربية الوظيفي, ص 09–10.

[2]– ينظر: المتوكل: اللسانيات الوظيفية المقارنة, ص 26.

كونها وظائف تركيبية , فهي تتفاعل مع وظائف تبليغية أخر, وهي الوظائف الدلالية والتداولية التي تستعمل كوسيلة لبلوغ غاية التواصل.

لذا لا يمكن عزل بنية اللّغة عن وظيفتها في غالب الأحوال لأنّ بنية اللّغة تأخذ الخصائص التي تخدم إنجاح التواصل وأهدافه, ومختلف أنماطه, وتراعي في ذلك مدى تقبّلها عند من يستخدمها.

4/ يجب أن يسعى الوصف اللّغوي الطامح في تحقيق الكفاية التفسيرية التي تجعلها ثلاث كفايات[1]:

- كفاية تداولية Progmatic adequacy
- كفاية نفسية Psychological adequacy
- كفاية نمطية Typological adequacy.

-بحيث تتحقّق الكفاية التداولية, حين يستطيع الوصف اللّغوي أن يرصد التفاعل القائم بين بنية اللغات الطبيعية, ووظيفتها التواصلية[2]؛ أي العلاقة بين خصائص العبارات اللّغوية المرتبطة بكيفية الاستعمال مع القواعد والمبادئ المرتبطة بالتواصل اللغوي, وبعبارة أخرى, لا يجب أن نتعامل مع العبارات اللّغوية على أساس أنّها موضوعات منعزلة عن واقعها اللّغوي وملابساته, بل على أساس أنّها وسائل يستخدمها المتكلم لإبلاغ معنى معين في إطار سياق تحدّده العبارات السابقة, وموقف تحدّده الوسائط الأساسية لموقف التخاطب, فتحقيق هدف التواصل لا يمكن أن يتمّ وفق بنية اللّغة وحدها, بل لا بدّ من سياقات خارج نسق اللّغة, وهي ما يسمى بالمقامات والملابسات وهي التي تخلق الموقف الذي يتمّ فيه التواصل.

---

[1]-المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية, ص 10.

[2]- المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية, الوظيفة المفعول في اللغة العربية, دار الثقافة الدار البيضاء, ط1 1987, ص5.

-وتتحقّق الكفاية النفسية, إذا أمكن لنظريّة النّحو الوظيفي أن تطابق بين نماذج الإنتاج (التي تحدّد كيف يبني المتكلم العبارات اللّغوية وينطقها), وبين نماذج الفهم (التي تحدّد كيفية تحليل المخاطب للعبارات اللّغوية وتأويلها)[1].

فالكفاية النفسية, تتماشى والقدرة التواصلية للمتكلم والمخاطب, أو بتعبيرآخر, لثنائية (الإنتاج والفهم), حيث يتمّ في الشق الأول من الثنائية إنتاج المتكلم الخطاب, أمّا الشقّ الثاني فيتمثّل في تحليل المخاطب لهذا الخطاب, وتأويله حسب ما فهمه من خطاب المتكلم؛ أي حسب المعلومة التي قصد المتكلم إبلاغها.

-أمّا الكفاية النمطية, فتسعى لتحقيق مبدأ التجريد من القواعد النّحوية لكي تنطبق على أكبر عدد ممكن من اللّغات, وأن تقترب من الوقائع اللّغوية[2].

يهدف النّحو الوظيفي من خلال الكفاية النمطية إلى تحقيق جانبين متكاملين في الدراسة اللغوية, يتمثّل الجانب الأوّل في تأسيس نظريّة تنطبق على أكبر عدد ممكن من اللّغات المتباينة الخصائص, أمّا الجانب الثاني فيتمثّل في الدراسة الوصفية لكلّ نمط من الأنماط اللّغوية, ووضع نحو لكلّ منها, وتتبّع تطوّرها بالانتقال داخل النمط الواحد, أو من نمط إلى نمط, فمن شأن هذه الكفاية أن تحقّق إنجاز نظرية تمسّ كلّ اللّغات البشرية, لأنّ النظريّة التي تصوغ جهازها الواصف وفقا للغة دون أخرى, لن يكون لها نفع, إلاّ إذا كشفت عن مبادئ وقواعد واسعة النطاق, وتجاوزت حيّز اللّغة الواحدة, وأمكن تعميمها على أكبر عدد ممكن من أنماط اللّغات المتواجدة.

لذلك اعتمدت نظرية النّحو الوظيفي مجموعة من المبادئ, تراعي من خلالها مجموع اللّغات التي تختلف من حيث ترتيب المكوّنات في الجملة, فمنها من ترتبها على

[1]- ينظر المتوكل: اللسانيات الوظيفية المقارنة, ص28.

[2]-ينظر: المتوكل: المرجع نفسه,ص 26.

أساس الفضلات بعد الرأس, وتسمى اللّغات ذات المجال البعدي, ومنها من ترتب الفضلات بعد الرأس, ويصطلح عليها باللغات ذات المجال القبلي.

تجدر بنا الإشارة إلى أنّ مفاهيم هذه الكفايات الثلاث هي المفاهيم الواردة في النماذج الأولى للنّحو الوظيفي, قبل أن تدخل عليها تعديلات, و التي نوجزها كالآتي[1]:

-أضيف إلى الكفاية الأولى, الكفاية التواصلية تحت مصطلح (النّظرية الوظيفية العامة), التي تشمل جميع أنساق التواصل اللّغوية منها وغير اللّغوية (الإشارية, الصورية...).

-إضافة إلى نماذج الإنتاج والفهم التي تمّ إدراجها ضمن الكفاية النفسية أضيفت(نماذج التحويل), وهي التي تحدّد الكيفية التي يحوّل بها المتكلّم خطابا ما إلى خطاب آخر, إمّا من لغة إلى لغة, أو داخل اللّغة الواحدة, أو من نسق تواصلي إلى نسق تواصلي آخر(من اللّغة مثلا إلى الإشارة أو الرسم أو عكس ذلك).

-أمّا فيما يخصّ الكفاية النّمطية, فلم تكتف بالمقارنة بين اللّغات, وتنميطها فحسب – كما مرّ بنا- بل أضافت كذلك المقارنة بين الخطابات وإرجاعها إلى أنماط خطابية حسب معايير معيّنة.

-كما تقترح نظريّة النّحو الوظيفي إضافة كفاية رابعة للكفايات الثلاث السابقة الذكر, اصطلح على تسميّتها الكفاية الإجرائية, ويقصد بها إمكانية أن تلج الكفايات الثلاث (التداولية و النفسية و النمطية) القطاعات الاجتماعية والاقتصادية, حيث تحضر اللّغة في هذه القطاعات من خلال تحليل النصوص في مختلف المجالات(قانونية, سياسية, تجارية...) والترجمة بمختلف أنماطها, وتعليم اللّغات, والطب النفسي المهتم

[1]- ينظر: المتوكل:اللسانيات الوظيفية المقارنة, ص 28, 29, 30.

بالاضطرابات اللّغوية, وتعميم هذه الكفايات, لتشمل مختلف الأنساق التواصلية اللّغوية منها وغير اللّغوية[1].

5/ تعتبر الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية والوظائف التداولية, مفاهيم أولى, بمعنى أنّها ليست مفاهيم مشتقة من بنيات مركبية معيّنة[2], كما درج على اعتبارها في الأنحاء التوليدية التحويلية والكلاسيكية خاصة, فبنية الجملة تشتقّ وفق هذه النّظرية من (المركب الشجري, فينتج بذلك(مركب اسمي+ مركب فعلي), ويلاحظ من ذلك أنّ جلّ اهتمامها منصّب على الوظائف التركيبية الصرفية للجملة التي يتمّ بناؤها من الطابع المركبي, وتهمل الوظائف الدلالية والتداولية خاصة, وإن مثّلت لبعض مكوّناتها في البنية السطحية, لأنّها ليست من خصائص اللّغة في –نظرها-, على العكس من ذلك, ففي النّحو الوظيفي يمثّل للوظائف(الدلالية والتركيبية والتداولية) في البنية العميقة بمفهوم النّحو التوليدي, فيتمّ بناء البنية المكوّنية للجملة فيها انطلاقا من المعلومات المتواجدة في البنية الوظيفية, ومن ذلك عدّت الوظائف(الدلالية والتركيبية والتداولية) مفاهيم أوليّة, أساسية تشتقّ بنية الجملة منها, وليس العكس, كما ورد في القواعد التوليدية التحويلية وكما هو معلوم أنّ النّحو الوظيفي من الأنحاء التي تسعى إلى الاستغناء عن القواعد التحويلية, وتعويضها بقواعد تستجيب لقيد الواقعة النفسية[3].

إن كان النّحو الوظيفي يخالف الأنحاء البنويّة(الصورية) بالنسبة لأولويّة الوظائف, فهو يتّفق والنّحو العلاقي, كما يتّفق والنّحو المعجمي الوظيفي, ونحو الأحوال.

يمكن القول بأنّ هذه أهمّ المبادئ المنهجية المعتمدة في نظرية النّحو الوظيفي مطروحة بإيجاز, ويمكن التفصيل فيها أكثر والتمثيل لها في الفصلين القادمين باعتبارها تحقيقًا لهذه المنظومة المنهجية, كما يمكن الإشارة إلى أنّ هناك مبادئ أخرأضافها المتوكل

[1]– ينظر: المتوكل: اللسانيات الوظيفية المقارنة ص 30. وينظر المتوكل:الخطاب وخصائص اللغة العربية, ص 11.

[2]– المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي, ص 10.

[3]– ينظر: المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية, هامش ص 115.

في مؤلفاته المتأخرة, خاصة تلك التي تتعلق بنحو النص والخطاب, لم يتمّ تقديمها في البحث لأنّ منها ما هو ثانوي, يمكن استخلاصه من المبادئ العامة الخمسة التي أوردناها, ولا يسعنا المقام لتقديمها جميعا, وكلّها آيل إلى المبدأ الأساس, وهو ارتباط البنية بالوظيفة, ومنها ما هو مرتبط بنحو النص والخطاب, وقد أشرنا إليها إشارات طفيفة–لأنه ليس موضوعنا–.

انطلاقا من هذه المنظومة المنهجية التي رسمها كلّ من "سيمون" "ديك "و"المتوكل", استطاعا بناء الجهاز الواصف لنظرية النّحو الوظيفي, وتماشيا مع تلك المبادئ تمّ تحقيق معظمها, أمّا ما بقي منها فهي تسعى جاهدة لتحقيقها, وكذا تعديلها وتطويرها من خلال تحسين نماذجها المقترحة, ويظهر ذلك جليّا في انتقالها من نحو الجملة إلى النص ثم إلى نحو الخطاب الوظيفي بهدف تغطية مختلف الأنساق اللّغوية.

2- المنظومة المصطلحية في النّحو الوظيفي:

يشكّل المصطلح الأساس الذي تقوم عليه العلوم, وتتميز, فهو مفتاح بوّابتها والكاشف عن حقائقها, والضابط لمفاهيمها ومدلولاتها, إذ لا سبيل لفهم أيّ علم, سوى ألفاظه الاصطلاحية, وفي هذا يقول "عبد السلام المسدي" «مفاتيح العلوم مصطلحاتها, ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى, فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما به يتميز كلّ واحد منها عمّا سواه, وليس من مسلك يتوسّل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية... »[1].

ولمّا كان للمصطلح من هذه الأهمية, أصبح من الضروري دراسته, والاحتراز في التعامل معه, ومعرفة أسسه وضوابطه, وتحديد مفهومه.

2-1- المصطلح لغة: تعود لفظتا(مصطلح واصطلاح) في المعاجم إلى أصل واحد وهو(صلح) «واجتماع الحروف الثلاثة لهذا الجذر, يدلّ على خلاف الفساد, يقال: صلح الشيء, يصلح, صلاحا»[2].

وأورد "ابن منظور" في المادة نفسها, «الصلاح ضدّ الفساد, صلح يصلح, ويصلح صلوحا... والاصطلاح نقيض الإفساد...وأصلح الشيء فساده, أقامه, وأصلح الدابة, أحسن إليها فصلحت, والصلح: السلم»[3].

فالمصطلح والاصطلاح لفظتان لجذر واحد, الذي يدلّ على السلم, ويكون نقيض الإفساد.

---

[1]-عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات, عربي-فرنسي, فرنسي-عربي, مع مقدمة في علم المصطلح , الدار العربية للكتاب(د ط), ص 11.

[2]- أحمد بن فارس: مقاييس اللغة, تح: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, 1979ج3, مادة(صلح)ص 303.

[3]- ابن منظور, لسان العرب, ج 7, مادة(صلح), ص 354.

2-2-اصطلاحا: الاصطلاح كما جاء في تعريفات "الجرجاني"(ت 816) هو:« عبارة عن اتّفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأوّل»[1].

وهو في هذا التعريف يطابق المعنى المعجمي, حيث يأخذ معنى لفظة(اتّفاق) المعنى اللّغوي للفظة (السلم), وأمّا معنى(تسمية ما ينقل عن موضعه الأول) فمأخوذة من مدلول (نقيض الإفساد)؛ أي أنّ اختيار المصطلح يشترط فيه الصّحة والسلامة, وقال أيضا «الاصطلاح إخراج اللّفظ من معنى لغوي إلى آخر, لمناسبة بينهما, وقيل هو اتّفاق طائفة على وضع اللّفظ بإزاء المعنى, وقيل إخراج الشيء من معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد»[2].

إنّ العلاقة بين الدالّ والمدلول, أعطت للألفاظ إمكانية أن تكون مسمّيات لأشياء أخر, غير التي أطلقت عليها, فبمرور الزمن, وتطوّر اللّغة, تكتسب هذه الألفاظ معاني إضافية فيصبح من الممكن استعمالها بطريقة جديدة، بما أنّ الإنسان هو سيد اللّغة، والاصطلاح سيّد المفاهيم، فالألفاظ المبثوثة في المعاجم والقواميس اللّغوية، لا يمكن أن تكون مصطلحات، إلاّ عندما يتّفق العلماء على استعمالها في مجالات مخصّصة, فيرتبط المصطلح بعلم من العلوم ليدلّ على معنى علمي دقيق, غير المعنى اللّغوي الذي وضع له, فيفهم المصطلح من خلال سياقه في المجال العلمي المخصص له.

ولفظ المصطلح قديم الاستعمال, قدم البحوث العلمية, فقد أولى القدماء أهمية كبرى لموضوع المصطلح تماشيا واهتماماتهم بموضوع اللّغة وأبحاثهم, فورد عندهم بلفظ (مصطلح), كما ورد أيضا بلفظ (اصطلاح), ولكن المعنى واحد لأنهما-كما سبق الإشارة-

[1]- الجرجاني الشريف: التعريفات, ص 27.

[2]- المصدر نفسه, ص 27.

من جذر واحد(صلح), فهذا "الجاحظ"(ت 255) يقول في (البيان والتبيين):« وهم تخيّروا تلك الأسماء, وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم....»[1].

كما أورد "التهانوي" في مقدّمة كتابه, جزءا لا بأس به في الحديث عن المصطلح, ويبدو أنّه استعمل المصطلحين بمعنى واحد؛ أي (الاصطلاح, والمصطلح), يقول: «فلمّا فرغت من تحصيل العلوم العربية والشرعية... فكشفها الله عليّ، فاقتبست منها المصطلحات أوان المطالعة, وسطّرتها على حدة...»[2]. و يقول أيضا: « لم أجد كتابا حاويّا لاصطلاحات جميع العلوم المتداولة بين الناس».[3]

ومثلما تعدّدت الألفاظ الدّالة على المصطلح استخدمت أيضا عدّة مترادفات للدلالة على دراسة المصطلحات وتوثيقها, مثل المصطلحية، وعلم المصطلح، وعلم الاصطلاح وعلم المصطلحات، وعلم المصطلحاتية...الخ

و يجدر بنا التفريق بين(المصطلح) و(علم المصطلح)، أما المصطلح فهو «المفردة التي صيغت وفق خصائص اللّغة للدلالة على ماهية شيء محدّد, وحصلت على اتّفاق المختصين»[4]، هذا بصفة عامة أمّا من الناحية الوظيفية فيمكن تحديد مفهوم المصطلح عند بعض الباحثين اللّغويين, نذكر من بينهم اللّغوي الفرنسي"جون ديبوا" حيث يعرّف المصطلح بقوله «هو الكلمة التي تأخذ وظيفة في الجملة, كما هو معرّف في القاموس، فالعنوان ليس مصطلحا بالمعنى الدقيق للكلمة. كما يستعمل المصطلح في بعض الأحيان

---

[1]- الجاحظ(أبو عثمان عمر بن بحر): البيان والتبيين, تح: عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي, ط 7, 1998, ج1, ص 139.

[2]- التهانوي(محمد علي): موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم, تح: علي دحروج, مكتبة لبنان ناشرون بيروت-لبنان, ط 1, 1996, ج1,ص1.

[3]- المصدر نفسه, ص 1.

[4]- علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية, مكتبة لبنان, ناشرون بيروت-لبنان, ط 1, 2008, ص 94.

كمرادف للكلمة العنصر, إذا تعلق الأمر بوصف البنية, لأنّ المصطلح يأخذ شكلا يتحدّد في علاقات الكلمة مع باقي كلمات البنية»[1].

يبدو أنّ نظرة "جون ديبوا" للمصطلح, قد تعدّت كونه مفردة مستقلة تحمل في طيّاتها مفهوما خاصّا إلى بيان وظيفة أخرى للمصطلح, تتجسد داخل التركيب في علاقاته مع باقي العناصر.

هذا فيما يخصّ (المصطلح), أمّا (علم المصطلح): فهو«بحث علمي وتقني يهتمّ بدراسة المصطلحات العلمية والتقنية, دراسة دقيقة, وعميقة من جهة المفاهيم وتسميتها, وتقييمها»[2].

وما يهمّنا هنا هو المصطلح وليس علم المصطلح, وعليه وجب علينا تحديد أولوياته وضوابط وضعه.

2-3- ضوابط وضع المصطلح:

إذا كان المصطلح يمثّل أساس قيّام العلوم, واكتمالها, وكذا استقلالها, فإنه لابدّ من اعتماد الدقّة في اختياره, وكذا ضبطه الضبط الصحيح, ليعبّر عن حقيقة المفاهيم والمدلولات, فمن أولويات وضع المصطلحات ما يأتي[3]:

- وجود علاقة بين المعنى الأصلي(اللّغوي), والمعنى الجديد(المدلول الاصطلاحي).
- الاهتمام بالمعنى قبل اللّفظ, أي بالمدلول قبل الدال.
- يستحسن أن لا يختار المصطلح من بين الألفاظ ذات الدلالات الأصلية الشائعة المعروفة, لأنّ نقل الذهن عنها إلى غيرها أمر صعب.

---

[1]- Jean Dubois,et autres : Dictionnaire de linguistique,p 484.

[2]- علي القاسمي, علم المصطلح, ص 94.

[3]- ينظر: المرجع نفسه, ص 96.

– يستحسن أن لا يصطلح باللفظ الواحد على معانٍ علمية مختلفة لمعنى علمي واحد؛ أي أن لا يدل المصطلح الواحد على أكثر من مدلول.

– يستحسن أن لا يصطلح بألفاظ مختلفة لمعنى علمي واحد؛ أي ألاّ يحتمل المعنى الواحد عدّة تسميات أو مصطلحات.

وضمن العمل على ضبط وضع المصطلحات، درج هناك ما يسمّى بوسائل نقل المصطلحات، وربما تكون أوّل وسيلة يفضّل أن ينقل بها المصطلح هي استخدام التراث العلمي العربي[1], فأكثر ما هو موجود الآن من مصطلحات باللّغة العربية أصله من التراث العلمي العربي، ففيه من الألفاظ ما يوافق المفاهيم العلمية الحديثة[2]، ومثال ذلك مصطلحات العلم الحديث التي لقيّت صداها في التراث العربي, ففي إطار نظرية النّحو الوظيفي الحديثة, درجت هناك كثير من المصطلحات المأخوذة من النّحو العلاقي, كمصطلح الفاعل والمفعول, والمنادى والمبتدأ و الاشتقاق...وغيرها كثير، لا نقول كلّها تراثيّة, ولكن فيها من المصطلحات ما بقي يتداول, أمّا ما خلا منها من مصطلحات, فردّه العلماء إلى وسائل أخر, منها ما يتمّ توليده عن طريق الاشتقاق, أو المجاز أو النحت أو التعريب بالترتيب[3].

فمفهوم الاشتقاق الذي يتّصل بقضية صوغ المصطلحات «إنّما هو هذا التقولب الصرفي المظهري في نطاق المادّة اللّغوية الواحدة, والذي لولاه لتعذّر على العربية أن تحيا»[4], ويقصد بالتقولب الصرفي, ذلك التغيير الذي يلحق بنية الكلمة، إمّا بزيادة أو نقصان على المادّة الأصلية, فأكثر ما أخذت مصطلحات اللّغة العربية, إنّما من هذه الوسيلة التي أثرت المعجم العربي, وأسهمت في نموّ اللّغة, ولهذا كان للاشتقاق الحظ

[1]– أحمد مختار عمر: المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية, مجلة عالم الفكر الألسنية, المجلد العشرون, العدد الثالث, 1989, ص 22.

[2]– ينظر عبد الرحمان الحاج صالح: أدوات البحث العلمي في علم المصطلح الحديث,مجلة المجمع الجزائري للغة العربية, العدد السابع, السنة الثالثة, جوان 2008, ص 15.

[3]–أحمد مختار عمر: المصطلح الألسني العربي, ص 22.

[4]– عبد السلام المسدي: مباحث تأسيسية في اللسانيات, دار الكتاب الجديدة المتحدة, ط 1, 2010, ص 59.

الأوفر من الدّراسة عند اللّغويين القدماء وربما أوّل من يتبادر إلى الذهن هو اللّغوي "ابن جني" الذي اكتملت نظرية الاشتقاق في خصائصه، ومثال على الاشتقاق عنده «تركيب(س ل م) تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه، نحو: سلم، يسلم وسالم...»[1].

لم يتوقف استخدام الاشتقاق عند القدماء فحسب، بل لازالت طاقاته في إنتاج الصيغ الجديدة سارية في الدراسات الحديثة، فهذا "المتوكل" يأخذ من معنى الفعل(حمل) مصطلح(الحمل)، للدلالة على بنية الجملة، و(المحمول) ليدل على الفعل، ومن النواة مثلا الحمل النووي... وغيرها من المصطلحات ممّا يمكن استغلاله من عملية الاشتقاق فهو يعدّ من أكبر خصائص اللّغة العربية، وطاقته في صوغ المصطلحات لا تنتهي.

أمّا المجاز فهو «الكلمة المستعملة في غير ما تدلّ عليه، بنفسها, دلالة ظاهرة استعمالا في الغير, بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة من إرادة ما تدلّ عليه بنفسها في ذلك النوع»[2].

يعدّ المجاز إحدى الوسائل المساعدة على استيعاب المدلولات الجديدة من خلال تحويل دلالة اللفظ من موضعه الأوّل، إلى دلالة الوضع الجديد، لما بينهما من تشابه، نلحظ ذلك مثلا عند الوقوف على دلالة لفظ(الفصاحة) الذي نقلت دلالته من المعنى الأصلي المأخوذ من اللّبن الفصيح, وهو اللّبن الخالص من الرغوة, إلى المعنى المجازي, ليدلّ على الكلام الفصيح؛ أي الذي خلص من اللّكنة[3].

---

[1]– ابن جني: الخصائص, ج 2, ص 134.

[2]– السكاكي(أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي): مفتاح العلوم, تح:عبد الحميد هنداوي, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط1 2000, ص 369.

[3]– ينظر: الزمخشري(أبو القاسم جار الله محمود بن عمر): أساس البلاغة, تح: محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلمية, بيروت–لبنان, ط1 1998, ج2, ص 24.

والمجاز على حدّ تعبير عبد السلام المسدي هو:«محرّك الطاقة التعبيرية في ازدواجها بين تصريحية, وإيحائية»[1] والكلام كما هو معروف ينقسم إلى حقيقة ومجاز وهو مقصوده من الازدواجية, ثم يضيف قائلا: «يتحرّك الدالّ فينزاح عن مدلوله ليلابس مدلولا قائما، أو مستحدثا، وهكذا يصبح المجاز جسر العبور، تمتطيه الدوال بين الحقول المفهومية»[2].

إنّ عملية نقل المصطلح من المعنى الحقيقي الذي وضع إزاءه إلى موضع آخر يوحي إليه، سهّل من عملية بناء المصطلحات، وإثراء رصيد اللّغة العربية بمصطلحات جديدة ومن ذلك ما اصطلح على تسميّته في النّحو الوظيفي(الحمل)، فمدلول هذا المصطلح انتقل من المعنى اللّغوي إلى المعنى الوظيفي، فهو في المعجم يدلّ على«ما كان في بطن أو شجرة[3]»، «ومنه إمرة حامل، وجمال محمّلة...»[4]؛ أي عليها حمولة من إنعام أو فرش...وجمعها أحمال و حمول, أمّا في النّحو الوظيفي فيدلّ مصطلح(الحمل) على بنية الجملة, ووجه الشبه بين المعنيين يكمن في أنّ الجملة تحمل مكوناتها، وعناصرها، كما تحمل الجمال الأفرشة وما شابه ذلك. ومن ذلك نقول البنية الحملية، والحمول الدلالية، والمحمولات...

أمّا النّحت فهو«أن تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار، وذلك رجل عبشمي، منسوب إلى اسمين»[5]؛ أي رجل من عبد شمس.

---

[1]– عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات, ص 43.

[2]– المرجع نفسه, ص 44.

[3]– الكفوي(أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني): الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية , تح: عدنان درويش ومحمد المصري, مؤسسة الرسالة ناشرون(د ط), ص 378.

[4]– الزمخشري: أساس البلاغة, ج1, ص 214.

[5]– السيوطي(عبد الرحمان جلال الدين):المزهر في علوم اللغة وأنواعها, تح: محمد احمد جاد المولى بك, محمد أبو الفضل إبراهيم , علي محمد البجاوي, دار التراث, ط3 2008, ج1,ص 282.

والنّحت صورة من صور التوليد، و«يكون بضمّ الألفاظ المتكاملة بعضها إلى بعض لوضع لفظ جديد، ويكون بانتزاع اللّفظ الجديد من بعض أجزاء الألفاظ المتعاملة، ويكون بضمّ اللّفظ إلى أدوات معجمية غير ذات وجود مستقل، هي تلك الزوائد التي تكون صدورا وحشوا ولواحق»[1].

يظهر دور النّحت في استخراج صيغ جديدة، إمّا عن طريق المزج بين لفظين أو أكثر وإمّا عن طريق الاختزال بحذف بعض من الأحرف، أو اختيار أحرف دون أخرى، كقولنا مثلا:(الزمكانية؛ أي الزمان والمكان), كما نجده في المصطلح الوظيفي(بؤجد) المنحوت من كلمة بؤرة وجديد.

إنّ النّحت وإن شكّل وسيلة مساعدة لبناء المصطلحات, إلاّ أنّ اعتماده يبقى محدودا، لا يكاد يتجاوز عددا قليلا من الألفاظ.

أمّا التعريب أو المعرب فهو «ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها»[2]، فهو من أكثر الوسائل الناجعة لنقل المصطلحات الدخيلة بمفاهيم مجسدة في ألفاظ لغات أخر في مفاهيمنا، والغاية منه هي تسهيل استيعاب معطيات كلّ ما يستجد في البحوث العلمية الغربية الحديثة.

وقد عرف بعدّة تسميات منها: المعرب، التعريب، الدخيل، المولد، واستعمله العرب كثيرا في كلامها، مثل: المسك, الإبريق، الياسمين، الديباج... كما وردت أيضا ألفاظ معرّبة في القرآن, كالقسطاس، والفردوس، الصور، السندس...[3]

والتعريب وسيلة ناجعة، مازالت تعتمد في الدّراسات الحديثة، فهو كما يعرّفه"عبد السلام المسدي": «مصطلح نوعي يقترن بمعالجة اللّسان العربي للألفاظ التي يستقبلها من

[1]– عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات, ص 30, عبد السلام المسدي: مباحث تأسيسية في اللسانيات, ص 57.

[2]–السيوطي:المزهر, ج 1, ص 268.

[3]– ينظر: محمد بن إبراهيم الحمد: فقه اللغة, مفهومه موضوعاته قضاياه, دار ابن خزيمة ط1, 2005, ص 160, 166.

الألسنة الأخرى مستوعبا إيّاها دالا ومدلولا»[1]. حيث تأخذ هذه المعالجة، التعريب كوسيلة مرحلية ينبغي أن تعقبها وسيلة أخرى كالترجمة أو التعريب الجزئي مثل ما هو حال المصطلح اللساني(Phonéme)، الذي ترجم حرفيا إلى مصطلح (فونيم)، ومنهم من فضّل التعريب الجزئي، فأطلقوا على تسميّته مصطلح (الصوتم)، وهناك من ترجمه بعبارة الصوت اللّغوي[2].

في حين أنّ المصطلحات الواردة في نظرية النّحو الوظيفي التي نقلت إلى الأقطار العربية، أغلبها مترجم، فلم يعتمد صاحب النظرية(المتوكل) على وسيلة التعريب الجزئي إلاّ في بعض المصطلحات، مثل: السانكرونية Synchronique، ومصطلح الدياكرونية Diachronique، ومصطلح الفونولوجيا Phonology، ومصطلح الانكلوساكسونية... وغيرها من المصطلحات، وهي قليلة مقارنة بالمصطلحات المترجمة إلى العربيّة.

فبفضل قدرة "أحمد المتوكل" على استيعاب المصطلحات الوظيفية الحديثة وإسقاطها على التراث، ومقدرته على إعطاءها البديل العربي، لم يجد حاجة لتعريبها، ولعلّه خير دليل على أنّ النّحو الوظيفي نحو عربي أصيل بمنهج ومصطلحات حديثة لمفاهيم عربية تراثية.

إنّ "المتوكل" مثّل التراث أحسن تمثيل، بإضفاء طابع الحداثة عليه، ليثبت أنّ العربية لغة العصر، وطاقاتها في إنتاج المصطلحات الجديدة غير محدودة، فهي تتماشى والتطور العلمي اللّغوي، بل أكثر من ذلك كله فهي منبع الدراسات الحديثة.

[1]– عبد السلام المسدي: مباحث تأسيسية في اللسانيات, ص 55.

[2]– ينظر: محمد رشاد الحمزاوي: المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية, الدار التونسية للنشر, تونس, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, (دط) ص 281, وينظر أحمد مختار عمر, المصطلح الألسني العربي, ص 19.

2-4- إشكالية المصطلح الوظيفي:

يظهر إشكال المصطلحات، في جلّ الدّراسات اللّغوية خاصّة تلك التي تتعلّق بالدّراسات الغربية؛ أي المصطلحات المرتبطة بالمادة المترجمة، فإذا أخذنا مثلا مصطلح Métalinguistique، وهو أحد المصطلحات اللّغوية لجاكبسون، نجد أنّه ترجم إلى عدّة ترجمات، فمنهم من اعتمد التعريب الجزئي، كمصطلح الميتالسانية[1]، وهناك من ترجمه بالماورائية أو الواصفة[2], وترجم أيضا بما وراء اللغة[3]، و هي مجموعة من المصطلحات التي تصب في مفهوم واحد.

هذا التعدد هو ما يخلق إشكالا في المصطلح، وكنّا قد قدّمنا في صفحات سابقة، أنّ من ضوابط نقل المصطلح، أن لا يدلّ أكثر من مصطلح على معنى علمي واحد، ولا يتوقّف الإشكال في قضية المصطلحات المترجمة, بل قد نجده حتى في مصطلحات اللّغة الأصل ذاتها، ففي الفرنسية مثلا يرمز لصاحب المرسلة بعدّة مصطلحات هي Emetteur,Destinateur,Encodeur,Locuteur ويقابلها في العربية: مرسل, متكلم ناطق، مرمز, باث، قائل[4]، وكلّها مترادفات لمعنى واحد، كما نجد هذا الترادف أيضا في أحد المصطلحات الأساسية المرتبطة بمفهوم المستوى الوظيفي الذي يربط الجملة أو الخطاب بالوظيفة التواصلية، فهو أساسي في كلّ النظريات الوظيفية مثله مثل سائر مستويات اللغة-(نحوي, معجمي صرفي...)، ومع ذلك فقد وضعت له ستّ مصطلحات كاملة، فهو المستوى القولي التراتبي في فرنسا، والمستوى التداولي عند الكثير من الوظيفيين في أمريكا وأوروبا وهو أيضا المستوى التبليغي في روسيا، وعند الكثير من البراغيين الذين أضاف بعضهم مصطلحات (مستوى التركيب الفوقطعي، والتركيب

[1]- عبد القادر الغزالي: اللسانيات ونظرية التواصل, ص 49.

[2]- محمود نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر, دار المرقة الجامعية, 2002, ص 268.

[3]- فاطمة الطبال بركة: النظرية الألسنية عند رومان جاكسون, ص 66.

[4]- ينظر المرجع نفسه, هامش ص 65.

الأعلى والتركيب العلوي، وهي لكلّ من "دانيتش"و "بليك"و "ترنكا"على التوالي،[1] إلاّ أنّ المصطلح الأكثر شيوعا في الدّراسات الحديثة هو مصطلح(المستوى التداولي) وهو المصطلح الذي استعمله "المتوكل" في نظريته.

وكما تعدّدت مترادفات هذا المصطلح تعدّدت معه أيضا المفاهيم، واختلفت كلّ حسب وجهة نظره، إضافة إلى إشكال الترادف، نجد تداخلا بين المصطلحات، يصل إلى درجة التناقض والالتباس, الذي يتعلق بتعريف بعض الوظائف التداولية وعلى رأسها مصطلح الموضوع في ثنائية(théme/rhéme)، وملخّصه أنّ الموضوع(théme) يعرفه بعضهم على أنّه «الكلمة التي تكون محور الكلام في جملة ما، وهي عادة الكلمة الأولى في هذه الجملة ، ولكنّها ليست بالضرورة أن تكون المبتدأ...»[2].

ويفهم من هذا التعريف أنّ مصطلح (théme) يأخذ مدلولين، فمرّة يكون محطّ الحديث فيوضع كمقابل لمصطلح (المحور) ومرّة أخرى على أنّه نقطة بداية الكلام، ويقابله مصطلح المبتدأ، ممّا جعل بعضهم يعمّمه على كلّ عنصر يبدأ به الكلام, وهنا يكمن الالتباس والخلط بين المفاهيم، ويمكن توضيح ذلك من خلال الجمل الموالية:

1- *مُحَمَّدٌ رسولُ الله.*

2- *على مُحمّدٍ نَزَلَ الوَحيُ.*

3- *سَلامُ اللهِ عليكَ مُحمَّد.*

انطلاقا من تعريف الموضوع، يفهم أنّه في هذه الجمل يتمثل في كلمة (محمّد) ، إلاّ أنّ رتبته اختلفت من جملة إلى أخرى، ففي الجملة(1) ينطبق عليه تعريف نقطة بداية الكلام ولا ينطبق عليه في الجملتين(2-3), هذا من جهة ومن جهة أخرى، استعمل بعض الوظيفيين الأمريكيين بصفة خاصة ثنائية (المحور والتعليق) (comment /topic) مكان

[1]- ينظر: يحي بعيطش: نحو نظرية وظيفة للنحو العربي, مخطوط أطروحة دكتوراه دولة, قسنطينة, 2006, ص 65.

[2]- مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية, ص 288.

مصطلحي (المحمول) و(الموضوع) ممّا زاد هذه المصطلحات التباسا، حيث نجد مفهوم المحور يختلف من لساني لآخر، فبعضهم يركّز على خصائصه التركيبية جاعلا منه عنصرا خارجا عن الحمل، في حين يجعل منه آخرون عنصرا داخليا يرتبط بالمسند إليه[1] ولنأخذ الجملتين المواليتين توضيحا لذلك:

1-الوَلَدُ مَرِيضٌ.

2-الوَلَدَ, أَخذَهُ الأَبُ إلى الطَبِيبِ.

إذا أخذنا برأي الفريق الأول، فإنّ المحور لا ينطبق إلاّ على كلمة (الولد) في الجملة الثانية، لأنّه في الجملة الأولى لم يرد مستقلا عن البنية الإسنادية كما في الجملة الثانية أمّا الفريق الثاني، فيرى أنّ المكوّن المحور وارد في الجملتين معا، وبهذا نكون في الجملة الثانية أمام محورين، أوّلهما يمثله(الولد) وهو محور خارج عن البنية الإسنادية، وأمّا الثاني فيمثله(الأب) وهو محور داخل البنية الإسنادية، وبهذا لم تتداخل المفاهيم فحسب بل تناقضت أحيانا.

وللتّخلّص من هذا التناقض، اقترحت نظرية النّحو الوظيفي أن تضع مصطلح (théme) للعناصر الخارجة عن البنية الحمليّة (الإسنادية) وهو (المبتدأ) وتضع مصطلح (topic) المحور للعناصر الداخلة في البنية الحملية.

استطاعت نظرية (النّحو الوظيفي) التخلّص من هذا الترادف و التداخل الحاصل بين المصطلحات، و الذي صعّب من فهمها، و التمييز بينها، بطريقة صياغتها للمصطلحات صياغة تتماشى و المدلول الذي يأخذه المصطلح.

وهو الشيء ذاته الذي دفع نظرية (النّحو الوظيفي) إلى تعديل بعض مفاهيم المصطلحات الموجودة في النّحو التوليدي التحويلي، كإعادة النظر في مصطلح (القدرة

[1]- ينظر: يحي بعيطيش: نحو نظرية وظيفة للنّحو العربي, ص 66.

اللّغوية) الذي حصره "تشومسكي" في ثنائية (القدرة والإنجاز)، حيث ارتبط هذان المصطلحان بالبنية اللّغوية ذاتها، كما ارتبطا بالمتكلم دون غيره، وهذا إقصاء للعملية التواصلية، صحيح أنّ (القدرة و الإنجاز) مصطلحان يرتبطان بالمتكلم من خلال قدرته النحويّة على إنتاج الجمل و التراكيب اللغوية، وإنجازها الفعلي الذي يظهر من خلال النطق، و لكن السؤال الذي يُطرح، **ما الدّافع الذي يجعل المتكلم يتعلّم اللّغة و ينطقها؟ هل المتكلّم بعد هذا العناء يسعى جاهدا لتحقيق هذه العمليّة لذاته و من أجل ذاته؟ أوَ ليس الهدف من تعلّم اللّغة و استعمالها، التعبير عمّا في النّفس، و ما يجول في الخاطر؟ فكيف إذاً لا يكون للمخاطب دور في هذه العملية، أو بالأحرى لمَ تَمَ إقصاؤه من مفهوم مصطلح (القدرة اللّغوية)؟ أَوَ ليس من شروط تحقيق التواصل أن يشارك طرفين على الأقلّ في تبادل اللّغة؟** هذا من جهة، ومن جهة أخرى **أليس مفهوم مصطلح (القدرة) هو إنتاج عدد لا متناهٍ من العبارات اللّغوية من قواعد لغويّة محدودة (أو من عدد قليل من العبارات)، وهذه القدرة تجعله يميّز بين الجمل الصحيحة من اللاحنة؟ إذًا أين المقام و الملابسات الخارجة عن حدود اللّغة كبنية، و حدود المتكلّم كمستعمل للغة التي تفرض عليه إنتاج عبارات تختلف عن بعضها وفقا لما يقضيه المقام، وكيف يستطيع التمييز بين خطأ الجمل من صوابها؟...أليست عمليّة التواصل تمنحه هذه القدرة؟**

بناءً على ما سبق، اقترحت نظرية النّحو الوظيفي أن تجعل من (القدرة اللّغوية) قدرتين، قدرة نحوية، و قدرة تواصلية.

أمّا الأولى فتمثّلها نماذج الإنتاج؛ أي قدرة المتكلم على إنتاج العبارات اللّغوية ونطقها وأمّا الثانية, فتمثّلها نماذج الفهم، و هو المصطلح الغائب في النظرية التوليدية التحويلية الكلاسيكية, و يتمثّل في قدرة المخاطب على فهم و تحليل العبارات و التراكيب اللّغوية التي سمعها من المتكلم و تأويلها حسب ما يقتضيه المقام الذي أنجزت فيه هذه العبارات.

يمكننا القول بأنّ جهود نظرية النّحو الوظيفي فيما يخصّ المصطلحات و إعادة النظر

في مفاهيمها، وإخراجها من الترادف والتناقض الحاصل بينها، و محاولة وضع كلّ مصطلح في المكان الذي يقتضيه مدلوله، باعتمادها على منهجية خاصة في دراسة المفهوم مع اللّفظ المقابل له، ينبئ عن تمكّنها من استيعاب المفاهيم المبثوثة في النظريات المعاصرة لها.

2-5-المصطلح مصدره ودلالته:

لم تتوقّف نظرة النّحو الوظيفي للمصطلحات اللّغوية الواردة في النّظريات اللّسانية المعاصرة لها فحسب, بل تعدّت نظرتها هذه إلى ما قبل ذلك؛ أي إلى النتاج الفكري التراثي (بفلسفته، و نحوه، وبلاغته...)، فاقترضت منه مصطلحات و تبنّتها، و ردّت أخرى ونقدتها، فإمّا تتبنى المفهوم وتغير المصطلح، و إمّا تقترض المصطلح، و تغيّر مدلوله أو تعدّله أو تضيف إليه ما تراه مناسبا، أو تأخذهما معا (المصطلح/المفهوم).

فهاهي«تقترض من معجم المنطق مصطلح المحمول؛ الذي وضع كمقابل (الموضوع المنطقي).

1- ففي المنطق الكلاسيكي تعرّف القضية عبر ارتباط حدّين، حيث يمثّل الحدّ الأوّل (الموضوع المنطقي) الذي يشير إلى ذلك الكيان الذي يستمدّ خصوصيّته من الحدّ الثاني (المحمول). ففي قولنا مثلا: la terre est rond ، نجد أنّ المجموعة الاسمية (la terre) تحيل إلى موضوع من موضوعات العالم، في حين نجد أنّ المجموعة الفعلية (est rond) تبلغنا بخصوصية من خصوصيات الموضوع »[1]

ففي النّحو الوظيفي يمثّل الموضوع: العنصر أو المكوّن الذي يشكّل محطّ الحديث (موضوع الحديث)، أمّا المحمول فهو المكوّن الحامل للمعلومة الجديدة، و هما يقابلان المسند إليه و المسند.

[1]- ماري نوال غاري بريو: المصطلحات المفاتيح في اللسانيات, تر: عبد القادر فهيم الشيباني, سيدي بلعباس- الجزائر، ط1 2007 ص 83-84.

2-أمّا في المنطق الحديث، فيأتي مصطلح (المحمول) في مقابل(الحجّة)، حيث تحلّل القضية بوصفها مجموعة من الوظائف التي تتضمّن متغيّرا أو عدّة متغيّرات[1]. فمصطلح القضيّة يقابله في النّحو الوظيفي, البنية الحملية (الإسنادية), التي تتشكّل من مجموعة من المكوّنات المختلفة الوظائف.

أمّا في مجال التحليل الجملي (في المنطق الحديث) فينظر للفعل بوصفه حملا (وظيفة)، بينما تعدّ المجموعة الاسمية المرتبطة به، بوصفها تمثّل حججا لهذا الفعل. لنأخذ مثلا لفظ (سقط) الذي يقتضي بوصفه حملا حجّة واحدة فحسب، و ذلك يعني أنّ تحسين معنى هذا الفعل داخل قضيّة معيّنة يتضمّن التصريح بموضوع السقوط فحسب, فنقول (*سقط زيد، سقطت الأمطار*) [2] ، أمّا في النّحو الوظيفي فيصطلح على لفظ (الحجّة)، لفظ (الحد) أو (المحلاّتية الكمّية). فالمحمول يفرض عددا معينا من الحدود الموضوعات التي تسند إليه. فالفعل (سقط) هو محمول أحادي المحلاّتية؛ أي يتطلّب موضوعا واحد يسند إليه (سقط زيد، سقطت الأمطار), بينما الفعل (أعطى) مثلا فهو يستلزم في إسناده وجود ثلاثة حدود موضوعات، ويسمى بالمحمول الثلاثي المحلاّتية، فنقول مثلا (*أعطى زيد قرنفلة لابنته*)، و هذه المفاهيم مقتبسة من التحليل الجملي في المنطق الحديث «حيث يتضمّن الفعل (أعطى) بوصفه حملا، حججا ثلاث، إذ يقتضي استعماله داخل أيّ ملفوظ، فكرة استحضار صاحب العطاء، و المستفيد منه»[3]

مثال ذلك:

أَعْطَـــى	*زَيـْدٌ*	*قُرنُفلـــــةٌ*	*لابنتِهِ*
محمول	صاحب العطاء	موضوع العطاء	المستفيد من العطاء

[1]- ماري نوال غاري بريو: المصطلحات المفاتيح في اللسانيات ص 84.

[2]- المرجع نفسه ص 84.

[3]- المرجع نفسه, ص 84.

وكما اقترضت نظريّة النّحو الوظيفي من المنطق مصطلح(المحمول)، استقت أيضا من الفكر اللّغوي العربي القديم مصطلحات عدّة، غير أنّها في بعض الأحيان تعيد صياغة بعض المصطلحات النّحوية مع الاحتفاظ بمفاهيمها، و أحيانا أخرى تلجأ إلى التغيير أو التعديل في بعض المفاهيم مع الإبقاء على مصطلحاتها التراثية. سنحاول بعد قليل الوقوف على أهمّ مصطلحات النّحو الوظيفي خاصّة المصطلحات الحديثة، وعرض مقابلها في الدّرس النّحوي القديم حتى يتسنّى للقارئ استيعابها داخل المنظومة المصطلحية للجهاز الواصف لنموذج النواة التي سنقدّمها في الفصلين القادمين.

الاشتقاق:

إنّ مصطلح الاشتقاق في مفهومه العام استخدم بالمفهوم نفسه الذي ورد عند النحاة العرب، إلاّ أنّ نظرية النّحو الوظيفي أعادت النظر في قضيّة أصل الاشتقاق و يبدو أنّها بعد دراسة و تمحيص دقيقين، انتصرت لنحاة الكوفة الذين ذهبوا إلى أنّ الأصل في الاشتقاق هو الفعل[1].

الأفعال التصعيدية:

يرجع استخدام هذا المصطلح إلى النّظرية التوليدية التحويلية و يقصد به الأفعال التي من قبيل(حسب، ظنّ...), و التي يتمّ من خلالها تصعيد الفاعل إلى المفعول؛ أي نقل فاعل الجملة المدمَجة إلى موقع مفعول الفعل الرئيسي(فعل الجملة المدمِجة)، عن طريق القاعدة التحويلية[2]، وقد استعمل هذا المصطلح في النّحو الوظيفي بديلا لمصطلح (أفعال القلوب) عند النّحاة العرب، و هي الأفعال التي تتعدّى إلى مفعولين ليس لك أن تقتصر على أحدهما دون الآخر، أصلهما مبتدءا و خبرا[3] كأن تقول مثلا:

---

[1] – ينظر: أبو البركات بن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين و الكوفيين, تح: جودة مبروك محمد مبروك, مراجعة: رمضان عبد التواب, مكتبة الخانجي بالقاهرة ط1 2002, ص192

[2] – ينظر: المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية الكونية, ص 119.

[3] – ينظر: ابن السراج: الأصول في النحو, ج1, ص 180

هندٌ لُغويّةٌ ← حَسِبَ خَالدٌ هِندًا لُغويّةً.

مبتدأ خبر

هندٌ تَكْتُبُ الشِعْرَ ← حَسِبَ خَالدٌ هِندًا تَكتُبُ الشِعرَ

مبتدأ خبر

يبدو حكم النّحاة في أنّ أصل مفعولي "حسب" مبتدأ و خبر حكم مطلق, يخالف نظرة النّحو الوظيفي الذي يذهب إلى أنّ أصل منصوبي الجملة الأولى فاعل و محمول غير فعلي (اسم), في حين أنّ الجملة الثانية أصل منصوبيها فاعل و محمول فعلي[1], و ليس مبتدءا و خبرا, لأنّ مفهوم فعلية الجملة في النّحو الوظيفي يختلف عنه في النّحو العلاقي (البصري خاصة), فهذا الأخير يذهب إلى أنّ شرط فعلية الجملة أن تتصدّر بفعل, وإن تصدّرها اسم فهي جملة اسمية, في حين أنّ مفهوم الجملة في النّحو الوظيفي؛ هي كلّ حمل يتضمّن محمولا فعليا لا يهمّ الموقع الذي يتخذه, و على هذا الأساس تتضمن الجمل المتصدّرة للفعل "حسب" مفعولا واحدا لا مفعولين كما ذهب في ذلك نحاة العرب.

البنيات العلّية:

«يطلق هذا المصطلح في النّحو الوظيفي على تلك البنيات التي تشتمل على شخص أو شيء يوسم بالمُعَلِّلْ(المُسَبِّبْ) يجعل شخصا آخر، أو شيئا آخر يوسم بالمُعَلَّلْ(المُسَبَّبْ) أن يقوم بتأديّة عمل أو حدث يدلّ عليه المحمول في الجملة»[2]، و يتمّ التعبير عن معنى التعليل بالاعتماد على وسائل صرفية، تتمثل في الأفعال المصوغة على وزني(أفعل) و(فعّل)[3]، مثل: *أَذْهَبَ خَالدٌ أَحْمَدْ* ← فـ(خالد) كان سببا في ذهاب أحمد، أو بعبارة

[1] – ينظر: المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية, ص 118

[2] – عبد الفتاح الحموز: نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكل, دار جرير, ط1 2012 , 335.

[3] – ينظر: المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية, ص166.

أخرى: *جَعَلَ خَالِدٌ أَحْمَدَ يَذْهَبُ*، و مثل: خَافَ و أَخَفْتُهُ، أَفْرَحْتُهُ و فَرَّحْتُهُ ومثل هذه الأمثلة واردة في كتب النّحاة إلاّ أنّهم يدرجونها تحت مصطلح "فعلت و أفعلت"[1].

التعقيب:

يطلق مصطلح التعقيب في النّحو الوظيفي على العبارات المصدّرة بحرف النفي"لا" أو بحرف الإضراب "بل"[2]، كأن نقول مثلا: *مقالةً كَتَبَ أَحْمَدُ (لا رِسَالَةً)*، و أن نقول: *ما قام زيدٌ (بل عمرٌو)*، و *لا تضرب زيدًا (بل عمرًا)*، نلاحظ أنّ كلّ من (لا) و (بل) تنقل حكم ما قبلها لتاليها [3]، أي للّفظ الذي يعقبها. فمن غير الممكن مثلا أن نقول: *لا تَضْرِبْ زَيدًا بل عَمْرُو*(تعقيب في الحركة(النصب/الرفع)), أو أن تقول مثلا: *ما قَامَ زَيدٌ بل جَلَسَ*(تعقيب في نوع الكلمة(اسم/فعل)).

الحمل النووي:

يعرّف الحمل النووي في النّحو الوظيفي على أنّه ركن أساسي يتطلّبه الحمل ضرورة لبناء الجملة، يتشكّل من محمول فعلي أو اسمي و عدد معيّن من الموضوعات أو الحدود التي يتطلّبها المحمول، و بعبارة أخرى فهو ما تضمّن مسندًا و مسندًا إليه، و يقابله في اصطلاح النّحاة العمدة(عمدة الكلام)، وهي«عبارة عمّا لا يسوغ حذفه من أجزاء الكلام إلاّ بدليل يقوم مقام اللّفظ به»[4]

الزحلقة:

[1] – ينظر: سيبويه: الكتاب, تح: عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي, ط3 1988 ج4 ص55 , و ينظر: ابن السراج: الأصول في النحو, ج3, 124,

[2] – المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية, ص31.

[3] –: السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع, تح: أحمد شمس الدين, دار الكتب العلمية, ط1 1998, ج 3, ص179.

[4] – المصدر نفسه, ج1, ص307.

مصطلح نحوي قديم، يعني الإخبار بالذي[1]، و هو نوع من أنواع الابتداء، و هو أن يتقدّم الذي مبتدأ، و يؤخّر الاسم الذي يقال أخبر عنه بالذي أو(خلفه) و هو الضمير المنفصل عن المتصل(خبرًا)، كقولك: الذي ضربته زيدٌ[2] .

الفاعل:

مصطلح نحوي عربي قديم، استعمل في النّحو الوظيفي بهذه التسمية كما استعمل أيضا بمصطلح المنفّذ، و هو الذي قام بتنفيذ الفعل، إلاّ أنّه لا يصلح أن نسمّي نائب الفاعل منفّذا في الجمل المبنية للمجهول، فمصطلح نائب الفاعل يقابله في النّحو الوظيفي مصطلح المتقبّل أو المستقبل.

اللّواحق:

يطلق هذا المصطلح في النّحو الوظيفي على العناصر التي تلحق عناصر الحمل النووي و لا يتطلبها ضرورة فدورها توسيع مجال الحمل فقط، و تتمثّل في التوابع (الظروف، و النعوت)، و المعطوفات و الجمل الاعتراضية... وهي في النّحو القديم من قبيل ما يسمّى بالفضلات؛ و هي ما عدا العناصر الرئيسية للجملة.

المبتدأ:

اقترضت نظرية النّحو الوظيفي هذا المصطلح من المنظومة النّحوية القديمة إلاّ أنّها أعادت النّظر في تعريف النّحاة له، فميّزت بين المبتدأ المتصدّر للجملة و بين المتأخر عنها، فاصطلحت على الأوّل تسميّة المبتدأ و الثاني اعتبرته ذيلا، على الرغم من أنّ النّحاة القدامى لم يفرّقوا بينهما لشبههما، واكتفوا بأن ميّزوا بين كونه مبتدءا مقدّما و

[1] –المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية, ص42.

[2] – ينظر: السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع, ج3, ص211.

مؤخرا[1]. وفق ما تقترحه نظرية النّحو الوظيفي فنحن أمام مصطلحين؛ "مبتدأ" و "ذيل". و سنقف عند أهمّ الخصوصيات التي تميّز أحدهما عن الآخر في الفصل القادم.

المحلاّتية الكمّية:

يراد بهذا المصطلح كمّية أو عدد الموضوعات التي يفرض وجودها المحمول الفعلي و عليه يميّز بين محمولات أحادية المحلاّتية و محمولات ثنائية المحلاّتية وثلاثية المحلاّتية، أمّا الأولى فيقابلها مصطلح الأفعال اللاّزمة، وهي بمصطلح سيبويه "الفاعل الذي لم يتعدّه فعله إلى مفعول (*ذَهَبَ زَيْدٌ و جَلَسَ عَمْرُو*)"[2]، و يدخل في ذلك أيضا الأفعال المبنية للمجهول؛ "المفعول الذي لم يتعدّه فعله و لم يتعدّ إليه فعل فاعل فقولك *ضُرِبَ زيدٌ و يُضْرَبُ عمرو*"[3]، فهذه أفعال لازمة تكتفي بموضوع واحد و لا تتعدّاه إلى غيره و أمّا المحمولات الثنائية و الثلاثية المحلاّتية فيقابلهما مصطلح الأفعال المتعدّية، ومنها "الفاعل الذي يتعدّاه فعله إلى مفعول كقولك *ضَرَبَ عبدُ الله زيدًا*"[4]، فيتّخذ بذلك الفعل موضوعين(فاعل+ مفعول)، ومنها الفاعل الذي يتعدّاه فعله إلى مفعولين كقولك (*أعطَى عبدُ الله زيدًا درهمًا*)، ويصبح بذلك للفعل ثلاثة موضوعات(فاعل+مفعول$_1$+مفعول$_2$).

المحلاّتية الكيفية:

يقصد بهذا المصطلح القيود الدلالية التي تتسم بها الموضوعات التي تواكب المحمول الفعلي، فالمحمول الفعلي مثلا (سأل) يستدعي أن تحمل حدوده صفة ذات عاقلة كأن نقول (*سَأَلَ الطِفلُ أَبَاهُ*)، أو أن يكون أحد حدوده دالا على ذات عاقلة و الأخر دالا على (سائل)، كما في قولنا (*شَرِبَ الطِفلُ مَاءً*)، ولعلّه يدخل ضمن ما اصطلح عليه سيبويه بالمستقيم الحسن؛ فالجملة بالإضافة إلى صحّتها في التركيب، صحيحة في معناها

[1] – ينظر: المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية, ص120، 134.

[2] – سيبويه: الكتاب, ج1 ص33

[3] – المصدر نفسه ج1, ص 34

[4] – المصدر نفسه,ج1,ص 34

أمّا إذا قلنا مثلا (*سَأَلَ الطفلُ الماءَ*) أو (*شَرِبَ الطِفلُ أباهُ*)، فهذا محال لأنّه خَرقٌ للقيود التي ينتقيها المحمول الفعلي، و هو على حدّ اصطلاح سيبويه، مستقيم كذب[1]، فعلى الرغم من سلامة الجملتين نحويا، فهما خاطئتان دلاليا.

المحمول:

يطلق هذا المصطلح على كلّ مكوّن مشتق حامل لمقولة: فعلية(و يسمى المحمول الفعلي)، أو اسمية أو صفية، كما يطلق على المقولات الجامدة كالمقولة الظرفيّة أوالحرفيّة (ويصطلح عليها جميعا بالمحمول الاسمي)، و يقابله في النّحو العربي القديم كلّ من الفعل و الاسم و الصفة و الظّرف و الحرف.

المفعول:

يأخذ هذا المصطلح عدّة تسميات بحسب الوظيفة التي تسند إليه فهو "مفعول" و"متقبل" و "مستقبل" و كلّها مصطلحات بديلة لمصطلح "المفعول به" في النّحو العلاقي وربّما اكتفى النّحو الوظيفي بتسميّته "مفعولا" بدل "مفعول به" لأنّ هذا المصطلح عنده واحد أمّا عند النحاة القدامى فنجد عدّة مصطلحات متشابهة؛ "مفعول به"،"مفعول به ثانٍ" "مفعول لأجله"، و "مفعول معه"، و "مفعول مطلق"، و "مفعول فيه" وقد استعمل النّحو الوظيفي مصطلحات أخر تفاديا لهذا التشابه هي على التوالي: "مفعول"/ "متقبل"، "مستقبل" "علة" "مصاحب"، "حدث"، "ظرف"[2].

المكوّنات المسورة:

هي المكوّنات التي يكون مخصّصها أحد الأسوار و يقصد بهذا المصطلح في اللّغة العربيّة، المكونات التي من قبيل "كلّ"، "جميع"، "بعض"...[3]

[1] – ينظر: سيبويه: الكتاب ,ج1, ص25, 26

[2] - ينظر المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية, ص66.

[3] – ينظر المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية , ص42.

نستطيع القول من خلال كلّ ما سبق أنّ نظرية النّحو الوظيفي حاولت إلى حدّ ما التخلّص من اللّبس، والاضطراب المصطلحي الذي عرفته بعض الاتّجاهات، كما أنّها بالإضافة إلى ذلك حاولت أن تميّز بين بعض المفاهيم و المصطلحات المتداخلة باقتراح مصطلحات أخر في نظرها تكون أنسب من التي كانت عليه.

الفصل الثاني

الجهاز الواصف لبنية النّحوو الوظائف

تمهيد:

أشرنا فيما سبق إلى أنّ نظرية النّحو الوظيفي تسعى لرصد ظواهر اللّغة العربية، ووصفها وتفسيرها تزامنا وتطورا، انطلاقا من مبدأ الربط بين الوظيفة والبنية، وتبعية الثانية للأولى، وعلى هذا الأساس قدّم المتوكل عدة نماذج لمستعملي اللغة الطبيعية بدءًا من نشأتها حتى يومنا هذا تمثلت في« نموذج النواة (النموذج ما قبل المعيار دك 1978) والنموذج المعيار (دك 1997)، والنحو المتنامي (ماكنزي 1998) ونحو الطبقات القالبي (المتوكل 2003)، ونحو الخطاب الوظيفي الموسّع (المتوكل 2011) » [1]

ولا شكّ أنّ لكلّ نموذج من هذه النماذج مبادئه، وخصائصه، وطبعا لا يسعنا المقام لتقديمها جميعا، وإنّما سنكتفي بعرض النموذج الأوّل، على أمل أن نكمل باقي النماذج في دراسات لاحقة.

يمثّل نموذج النواة أوّل نماذج نظرية النّحو الوظيفي المعروض له في كتاب (ديك الأول 1987) ، كمّا أنّه يعتبر الأساس والمنطق الذي تبنى عليه هذه النّظرية، وهو بمثابة الإجراء الفعلي للأهداف المسطّرة في المبادئ المنهجية، وعليه سيتم عرض هذا النموذج بالتفصيل، ونحن بصدد التقديم لنموذج النواة، سنركز على أهمّ المصطلحات الوظيفية التي عالجها النّحو الوظيفي.

يتشكّل نموذج النواة من محوريين أساسيين، يتمثل الأوّل في بنية النّحو والوظائف، ويتمثّل الثاني في بنية الجملة وأنماطها، أما الثاني فسنفرد له الفصل الموالي، أمّا الأول فهو محطّ الدّراسة في هذا الفصل.

تحقيقا لشرط عدم التناقض بين الفرضيات والمبادئ المنهجية العامة للنّحو، وجهازه الواصف، تقترح نظرية النّحو الوظيفي، صياغة نموذج لبناء النّحو، تمثله ثلاث بنيات

[1] – المتوكل: اللسانيات الوظيفة المقارنة ص 30 .

كبرى هي البنية الحملية والبنية المكوّنية والبنية الوظيفية، ويتمّ بناء هذه البنيات الثلاث عن طريق تطبيق ثلاث مجموعات من القواعد (الأساس) و (قواعد إسناد الوظائف) و(قواعد التعبير) على التوالي.

1- البنية الحملية:

يتمّ بناء البنية الحملية عن طريق قاعدة الأساس التي تشمل هي الأخرى على مجموعتين من القواعد وهما: المعجم وقواعد تكوين المحمولات والحدود.

1-1 المعجم والاشتقاق: تضطلع قواعد المعجم بالتمثيل للمفردات الأصول التي يتعلّمها المتكلم قبل استعمالها، أمّا الاشتقاق فيتمّ بتطبيق قواعد تكوين المحمولات التي تضطلع باشتقاق المفردات الفروع انطلاقا من المفردات الأصول، وعليه فإن المفردات المشتقة هي محمولات يكوّنها المتكلم حسب قواعد منتجة انطلاقا من المحمولات الأصول.

أمّا الحديث عن كيفية معرفة المفردات الأصول، فذكرنا في الفصل السابق أنّ الافتراض الذي تبنّاه (المتوكل) في معرفة أصل الاشتقاق في اللّغة العربية هو(الفعل). فالمفردات الأصول هي المحمولات الأفعال الثلاثية المصوغة على أحد الوزنين (فَعَلَ) و (فَعِلَ)، أمّا ماعدا ذلك من (أسماء و أفعال ومصادر وصفات) فيعدّ مفردات مشتقة من المفردات الأصول[1]، وعلى هذا الأساس يمكن التمييز بين نوعين من الاشتقاق: اشتقاق مباشر و اشتقاق غير المباشر، فالمفردات المصوغة على وزني (فَعَّلَ) و (فَاعِلْ) مثلا مشتقة بطريقة مباشرة من الأصول المصوغة على وزني (فَعَلَ) و(فَعِلَ), والمفردات المصوغة على وزني (تَفَعَّلَ) و (تَفَاعَلَ) مشتقة بطريقة مباشرة من المفردات المصوغة

[1] – ينظر المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص 88 .

على وزني (فَعَّلَ) و(فَاعَلَ)، وبطريقة غير مباشرة من المفردات الأصول المصوغة على وزني (فَعَلَ) و (فَعِلَ)، ويمكن توضيح ذلك من خلال الأمثلة الآتية:[1]

1- عَلِمَ- عَلَّمَ- تَعَلَّمَ .

2 - جَذَبَ - جَاذَبَ - تَجَاذَبَ .

فالمشتقات (عَلَّمَ) و(جَاذَبَ) تشكّل أصولا لاشتقاق المفردات (تَعَلَّمَ) و(تَجَاذَبَ). وعليه يمكن أن نميز بين مفردات مشتقة من المفردات الأصول، ومفردات مشتقة من المفردات المشتقة ذاتها.

وانطلاقا من هذه الفرضية، يمكن القول بأنّ قواعد تكوين المحمولات تتّخذ دخلا لها إمّا مفردات أصول، أو مفردات مشتقة من المفردات الأصول في شكل سلاسل اشتقاقية.

فَعِلَ ← فَعَّلَ ← تَفَعَّلَ

فَعَلَ ← فَاعَلَ ← تَفَاعَلَ

تصنّف قواعد التكون إلى صنفين[2]: بالنظر إلى الأثر الذي تحدثه في مقولة المفردة الأصل (التغيير الذي تحدثه في جذر المفردة) أو بالنظر في محلاّتية الكمّية و الكيفية. بالنسبة للصنف الأوّل، تأخذ قواعد التكوين نوعين من القواعد:

أ-قواعد تحافظ على مقولة المفردة، بحيث تشتق أفعالا من أفعال، أو أسماءً من أسماء مثل قاعدة الجمل المسؤولة عن اشتقاق فعل مصوغ على وزني (أفعل) و(فعل) من الفعل الثلاثي ذي الوزن (فعل) أو(فعل)، ومثال ذلك الفعلان(أشرب) و(شرّب)المشتقان من الفعل (شرب)

[1] - المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية، ص 165 .

[2] - ينظر: المتوكل المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ص 89 - 90 .

ب- قواعد تنقل هذه المفردة من مقولة معجمية إلى مقولة معجمية أخرى كقاعدة اشتقاق المصدر التي تنقل مفردة فعل إلى مفردة اسم، مثل اشتقاق مفردة (الكتابة) من الفعل (كتب)، أو حين تشتق (اسم المنفذ) أو(اسم الفاعل بتعبير النحو العلاقي)، (كاتب) من نفس الفعل(كتب).

2- أمّا الصنف الثاني من قواعد التكوين، المتمثّل في المحلاّتية، فينقسم هو الآخر إلى نوعين(محلاّتية كمّية) و(محلاّتية كيفية).

ففي القاعدة الأولى, يتحدّد عدد الموضوعات التي من المفروض أن توارد المحمول، فهناك من الأفعال ما يتطلب موضوعا واحدا، كالفعل (خَرَجَ) مثلا، وتسمى الأفعال الأحادية الموضوع. نحو: خَرَجَ عُمَرُ← (فعمر) يمثّل موضوعا للمجهول (خرج). وهناك أفعالا ثنائية الموضوع (مثل الفعل شرب)، وكذا أفعالا ثلاثية الموضوع (مثل الفعل أعطى).

أمّا القاعدة الثانية, فيتمّ فيها تحديد السمات الدلالية التي تتطلبها المفردة في الموضوعات التي تواكبها، مثال ذلك أنّ الفعل (شرب) مثلا يستلزم في موضوعيه أن يكون أولهما (حيّا) حاملا للوظيفة الدلالية (المنفذ)، ويكون ثانيهما (سائلا) حاملا للوظيفة الدلالية (المتقبل).

مثل: *شَرِبَ مُحَمَّدٌ عَصِيرًا*.

فالموضوع الأول (محمّد) يعبر عن كائن حي، يحمل الوظيفة الدلالية (المنفذ)، والموضوع الثاني (عصيرا) يحمل الوظيفة الدلالية (المتقبل).

أمّا التأثير الذي يمكن أن ينتج عن إجراء قواعد التكوين تأثيران:

أ- تأثير في المحلاّتية الكميّة توسيعا أو تقليصا، بالإضافة أو النقصان؛ فمن القواعد الموسّعة للمحلاّتية قاعدة تكوين الأفعال الجعلية وهي على الشكل الآتي:[1]

دَخْلُ: α (فعل) ف (س^1)...(س^2) .

خَرْجٌ: عل (أفعل/فعل) ف (س^0 جاعل ...(س^1) مجعول.

معنى: جعل (س^0)(س^1) ينفّذ القاعدة الدالّ عليها الفعل، الدخل.

ومن القواعد المقلّصة المحلاّتية، قاعدة البناء للمجهول: [2]

دَخْلٌ: α ف (س^1) منف ...(س^ن) .

خَرْجٌ: α ف (س^ن) منف.

معنى: يتحمل(س ف)الواقعة الدالّ عليها المحمول الدخل.

حيث يرمز α إلى جذر المفردة (المادة المكوّنة من الأصوات الصوامت). ومن أمثلة أفعال(الجعل) ما صيغ على وزني (أَفْعَلَ) و (فَعَّلَ)

مثل: -*أَذْهَبَ خَالِدٌ أَحْمَدَ*

-*فَرَّحَ خَالِدٌ إِخْوَتَهُ*

فهذه الأفعال تتطلب موضوعين (منفذ،متقبل)، (فاعل،مفعول) على غير صيغة (فَعَلَ) التي تكتفي بمنفذها، فالصيغ(أفعل، فعّل) إذًا توسّع في المحلاّتية، وهي مشتقة من المادة الأصل (فَعَلَ).

أمّا من أمثلة الأفعال المقلّصة للمحلاّتية، فهي كلّ فعل بني للمجهول، فإن فاعله يضمر و بهذا لا يظهر في البنية الحملية فيتقلّص عدد الموضوعات.

[1] – المتوكل : المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ص90 ، وينظر للتفصيل أكثر ، المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية ص 170.

[2] – المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ص 90.

مثال: – *كَسَرَ الطفلُ الكأسَ.*

– *كُسِرَ الكأسُ.*

يمثّل للمفردات في المعجم في شكل أطر حملية، والحدود الأصول، وتهتمّ قواعد التكوين باشتقاق الأطر الحملية والحدود. و يمكن توضيح بنية المكون القاعدي ومهام عنصرية، المعجم وقواعد تكوين المحمولات من خلال الشكل الموالي:[1]

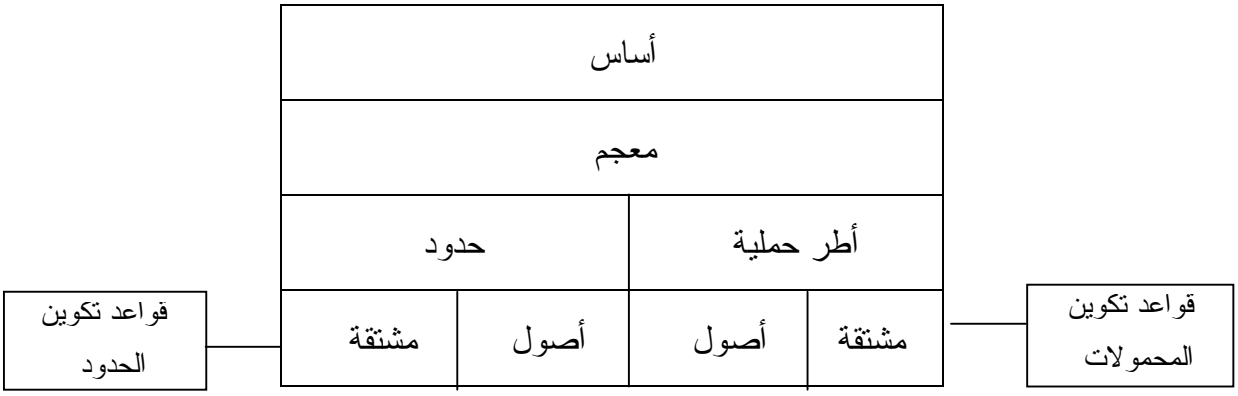

أطر حملية نووية

يمكن إدراج الأطر الحملية، والحدود الأصول ضمن مستوى الوظائف الدلالية بما أنّه يعدّ من السمات التي تحدّد بدءًا في الإطار الحملي، داخل المعجم أو داخل قواعد التكوين بالنسبة للمشتقات.

1–2 الوظائف الدلالية:

بناءً على الشكل السابق، وعلما أنّ كلّ حمل يتكون من محمول، وعدد معين من الحدود وعليه تتحدّد وظيفتان دلاليتان هما: وظيفة الحمول الدلالية ووظيفة الحدود الدلالية.

[1] – المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية ص 169 .

1-2-1 وظيفة بنية الحمول الدلالية:

تدلّ محمولات الحمول في النّحو الوظيفي على واقعة(State of offaire) حسب وجهة معينة، حيث يقوم كلّ حدّ من حدود المحمول بالنسبة إلى الواقعة، بدور معين وهي أربعة:[1]

أ – دلالة المحمول على العمل.

نحو: *شَرِبَ زَيْدٌ لَبَنًا*

ب – دلالة المحمول على الحدث.

نحو: *أَذَابَت الأَمطارُ الثلوجَ*

ج – دلالة المحمول على الوضع.

نحو: *وَقفَ خالدٌ بالبابِ*

د – دلالة المحمول على الحالة.

نحو: *فَرِحَ بكرٌ لرؤيَةِ سَلمَى*

من خلال الأمثلة السابقة، يتبيّن لنا أنّ دلالة الحمل تتغيّر بتغيّر الواقعة الدّال عليها محمول الحمل، ففي الجملة الأولى، دلّ الفعل (شَرِبَ) على واقعة العمل، والفعل (أَذابَ) على الحدث، ودلّ الفعلان (جَلسَ) و(فَرِحَ) على الوضع والحالة على التوالي. فكلّ فعل من هذه الأفعال حمل دلالته في ذاته، واشترط صفة موضوعاته؛ أي الفعل (يشرب) مثلا يدلّ على العمل لأن منفذه أخذ صفة (إنسان) أو صفة (كائن), و الفعل يقوم به الإنسان العاقل الحي على عكس ما نجده في الجملة الثانية، إذ دلّ فعلها (أذاب) على الحدث، لأنّ منفذها شيء حسي مدرك وليس ملموس. أما (وقف وفرح) فارتبطا بصفة الإنسان، وهما

[1] – ينظر: المتوكل: الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ ط1 1987 ، ص 21.

يشبهان الفعل الأول في هذه الصفة التي يأخذها (المنفذ)، إلاّ أنّ دلالة المحمول في حدّ ذاته تغيرت فالفعل الأول دلّ على عمل قام به (المنفذ)، في حين أن الفعل (وقف) عبّر عن وضعية معيّنة اتّخذها المنفذ، فلا يمكن القول بأنّ (خالد) قام بعمل الوقوف, لأن المقصود بالعمل هو وجود الرغبة في تأدية شيء ما. أما الفعل (فرح) فدلّ على حالة المنفذ و هي حالة الفرح.

تأخذ المحمولات دلالة سياقية تقتضي وجود مشاركين في الواقعة لتحقيق هذه الدلالة وتحديد نوعيتها. تتمثل هذه الحدود المشاركة في: المنفذ، المتقبل، المستقبل، المستفيد، المكان، الأداة ...وهي تنقسم إلى قسمين: حدود موضوعات وحدود لواحق.

1-2-2 وظيفة بنية الحدود الدلالية :

تصنّف حدود الحمل بالنسبة للواقعة الدالّ عليها الحمل إلى صنفين: حدود الحمل بالنسبة إلى وظائف مركزية (إجبارية)، وحدود حمل هامشية أو اختيارية، حيث تسند الوظائف المركزية إلى الحدود الموضوعات، في حين تسند وظائف الصنف الثاني (الهامشية) إلى الحدود اللواحق.[1]

أ – وظيفة الحدود الموضوعات[2]:

تعدّ موضوعات الحدود الحاملة للوظائف الدلالية التالية: (المنفذ، المتقبل، المستقبل، المستفيد، المكان، الأداة)، مشاركين يتطلبهم الحمل ضرورة. حيث تنقسم هذه الحدود إلى موضوعات ثلاثة:

[1] – ينظر: المتوكل: الجملة المركّبة في اللغة العربية ص 21.

[2] – ينظر: المرجع نفسه, ص21, 22.

* الموضوع الأوّل: يأخذ ($م_1$) الوظيفة الدلالية (المنفذ)، حين تدلّ الواقعة على عمل، والوظيفة الدلالية (القوة)، حين تدلّ الواقعة على حدث، والوظيفتان الدلاليتان (المتموضع) و(الحائل) حين تكون دلالة الواقعة وضعا أو حالة على التوالي.

1- الوظيفة المنفذ ⟵ دلالة على العمل ⟵ *سَافَرَ خَالِدٌ*.

(س.ا.ف.ر): [تا(مض: سافر ف(س1: خالد(س^1)) منف]].

2- الوظيفة القوة ⟵ دلالة على الحدث ⟵ *دَوَّى الرَّعدُ*.

(د.و.ى): [تا[مض: دوى ف(س1: الرعد(س^1)) قوة]].

3 – الوظيفة المتموضع ⟵ دلالة على الوضعية ⟵ *جَلَسَ أَحمدُ*.

(ج.ل.س): [تا[مض: جلس ف(س1: أحمد(س^1)) متض]].

4 – الوظيفة الحائل ⟵ دلالة على الحالة ⟵ *فَرِحَتْ سَلمَى*.

(ف.ر.ح): [تا[مض: فرح ف(س1: سلمى(س^1)) حا]].

* أمّا الموضوع الثاني: فيأخذ الوظيفة الدلالية (المتقبل)، وهو يتطلب وجود موضوعين ليتمّ معناه، ففعله لا يكتفي بالمنفذ وحده, بل يتعداه إلى متقبل.

نحو: *شَرِبَ خَالِدٌ شَايًا*.

(ش.ر.ب): [تا[مض: شرب ف(س^1: خالد (س^1)منف (س^2 : شايا(س^2))متق]].

نحو: *لَطَمَ زَيْدٌ عَمْرًا*.

(ل.ط.م): [تا[مض: لطم ف(س^1: زيد (س^1)منف (س2 : عمر(س^2))متق]] .

نلاحظ من الجملتين السابقتين أن المحمولين(شرب ولطم) قد أسندا إلى موضوعين (المنفذ والمتقبل)، إلاّ أنّ الجملة الأولى جاء متقبلها عبارة عن شيء(سائل)، أمّا الجملة

الثانية فمتقبلها دلّ على (إنسان)، فالوظيفة الدلالية المتقبل لا تشترط الجنس سواء كان دالا على اسم شيء أو ذات عاقلة.

* الموضوع الثالث: يتمثّل في الحمل ذي المحمول الثلاثي (أي الفعل المتعدي إلى مفعولين)، حيث تضاف وظيفة ثالثة إلى الحمل الثنائي المحلاّتية،(أو الموضوع الثاني) وهي وظيفة المتقبل.

نحو: *أَعْطَى الأستاذُ محمدًا كتابًا* .

[تا[مض: أعطى (س[1]: الأستاذ (س[1])منف (س[2] : محمد(س[2]))متق،

س[3]: كتاب(س[3])) متق]].

وعليه يصبح الحمل كالآتي:

محمول+ موضوع1 (المنفذ)+ موضوع 2 (مستق)+ موضوع 3 (متق)

تأخذ الوظيفة الدلالية (المتقبل) الدرجة الثانية (الرتبة الثانية) في المحمول الثنائي؛ أي في الموضوع الثاني. وتأخذ الرتبة الثالثة في المحمولات الثنائية المحلاّتية؛ أي الموضوع الثالث لأنه إذا توافر في الحمل أكثر من موضوعين تكون الأولوية للمستقبل إضافة إلى أن الحد المستقبل يستلزم أن يكون الحد المسند إليه دالا على ذات (عاقل، حي،إنسان) فلا يمكن أن يسند إلى حدّ دالّ على شيء.[1] كأن نقول: أعطيت الحائط وردة, على عكس الوظيفة المتقبل فهي غير مقيدة الإسناد– كما رأينا–

ويمكن التمثيل للموضوعات السابقة بالشكل الموالي:

[1] – ينظر: المتوكل: الجملة المركبة في اللغة العربية: ص 10.

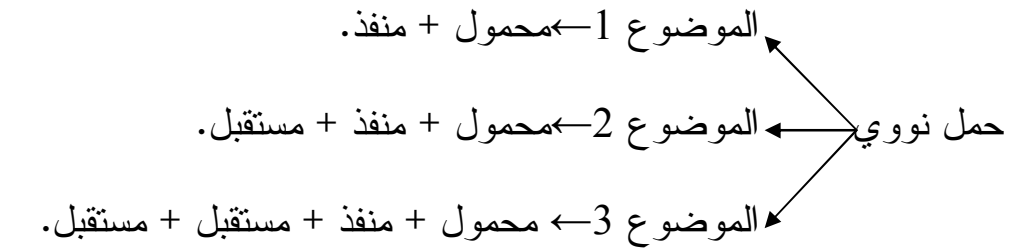

نلاحظ أنّ الحمل يتطلب دائما محمولا واحدا على الأقل، ويكون الحدّ الأول – في الغالب بالنسبة للجمل المبنية للمعلوم– الحدّ(المنفذ)، فهما (المحمول، والمنفذ) عنصران دائمان في البنية الحملية بالنسبة للجمل المبنية للمعلوم.

حمل = محمول + موضوعات (س^1، س^2، س^3).

يسمى هذا الحمل بالحمل النووي لأنّ محموله يتطلّب الموضوعات التي يمكن أن تكون نواة في الجملة. ويمكن أن تضاف إليها وظائف أخر لتوسيع هذا الإطار الحملي.

ب – وظيفة الحدود اللواحق :

تمكّن الحدود اللواحق من توسيع الأطر الحملية النووية، وهي تفسّر وتوضّح وتخصّص الظروف المحيطية بتحقيق الواقعة، كما أنّها تعدّ نقطة تحوّل من إطار حملي نووي إلى إطار حملي موسّع، ويتمّ ذلك بإضافة الحدود اللواحق (الزمان، المكان، الأداة، العلة، الهدف...)، وهي حدود هامشية اختيارية لا تقتضيها الواقعة ضرورة، فهي حدود لاحقة، أي تلحق الحمول الدلالية (الحدود الموضوعات) لتخصّص معلومة أو توسّع أخرى أو تزيد من فهم المستمع للظروف المحيطة.

يمكن أن يتضح هذا الكلام من خلال المثال الآتي:

- *شَرِبَتْ سَلْمَى العَصيرَ.*

[تا[مض: شرب ف (س^1: سلمى (س^1)منف (س^2 : العصير(س^2)]] متق.

هذه الجملة هي حمل نووي يتكون من [محمول + (س[1] منفذ + س[2] متقبل)]. و بإضافة حدّ لاحق إلى الحمل النووي، وليكن الحدّ (الزمان) مثلا نحصل على الجملة التالية:

– *شَرِبَتْ سَلمَى العَصيرَ في الصَّباحِ.*

[تا[مض: شرب ف(س[1]: سلمى (س[1])منف (س[2]: العصير(س[2])) متق

(س[3]: الصباح(س[3])) زم]].

كما يمكن إضافة حدّ لاحق آخر، وليكن الحدّ (المكان) مك.

– *شَرِبَتْ سَلمَى العَصيرَ في الصّبَاحِ أمَامَ الحديقَةِ.*

[تا[مض: شرب ف(س[1]: سلمى (س[1])منف، (س[2] : العصير(س[2]))متق

(س[3]: الصباح(س[3])) زم، (س[4]: الحديقة(س[4])) مك]].

– *حَفَرَ أبِي حُفرَةً بالفَأسِ هذا اليومَ في الحديقةِ.*

[تا[مض: حفر ف(س[1]: أبي (س[1])منف، (س[2] : حفرة(س[2]))متق،(س[3]: فأس(س[3])) أد (س[4]: اليوم(س[4])) زم))، (س[5]: الحديقة(س[5])) مك]].

نلاحظ أنّ هذه الجملة أسند لها أكثر من حدّين لاحقين فبالإضافة إلى الحدّ (الزمان) والحد(المكان)، أضفنا الحدّ(الأداة).

من خلال ما سبق يمكن التمثيل للحدود الموضوعات واللواحق بالرسم الموالي مع العلم أنّ(ص[1]،ص[2]،ص[3]) هي رموز متغيرات للحدود اللواحق.

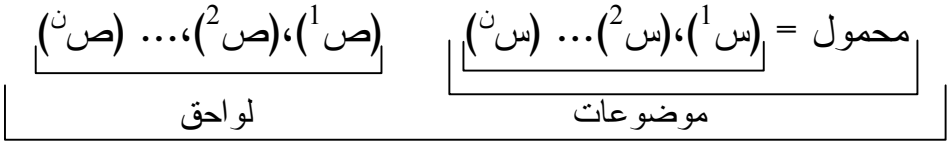

بنية الجمل التامة[1].

[1] – المتوكل: اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، ص 133 .

ومن خلال توزيع الوظائف الدلالية على الحدود الموضوعات، والحدود اللواحق نحصل على البنية الحملية التامة كما في الشكل الموالي:

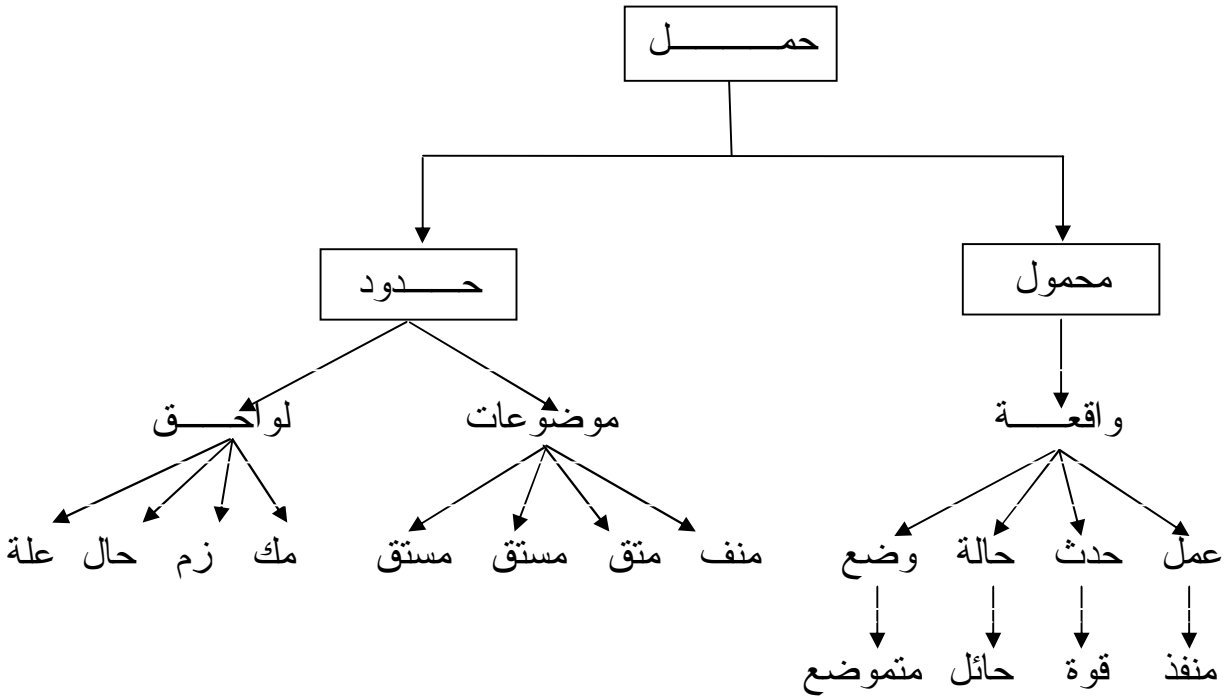

يفاد من الرسم أنّ الحمل يتكوّن من قسمين: قسم يستلزم وجود المحمول، وقسم يستلزم وجود حدّ على الأقل من الحدود الموضوعات, أمّا المحمول فيدلّ على واقعة (عمل أو حدث أو حالة أو وضع).

أمّا الحدود فتحدّد وظيفتها طبقا لنوع مشاركتها في الواقعة الدالّ عليها المحمول، فإمّا أن تكون(منفدا أو قوة، أو حائلا أو متموضعا) إذا دلت على (العمل أو الحدث أو الحالة أو الوضعية) على التوالي.

أمّا القسم الثاني فينقسم بدوره إلى حدود موضوعات وحدود لواحق، تعدّ الحدود الموضوعات أساسية ومركزية بالنسبة للواقعة الدّالّ عليها محمول الحمل وهي تشكّل الحمل النووي. وأمّا الحدود اللّواحق فوظيفتها توسيع الحمل النّووي وتخصيص الظروف المحيطة بالواقعة.

ويمكن إبراز الفرق بين الحدود الموضوعات والحدود اللواحق فيما يلي: [1]

1-يفرض المحمول قيود انتقاء (قيود توارد) بالنسبة لمحلاّت الحدود التي تسوقه في نفس الحمل، ولا تخضع لهذه القيود إلاّ الحدود الموضوعات؛ أي أنّ المحمولات تفرض نسبة معينة في الحدود الموضوعات لا تفرضها في الحدود اللواحق، هذه السمة مثلا تتمثل في صفة (الإنسان، حي، عاقل) للحدّ الموضوع المنفذ.

مثل: شرب ف(س^1:حي(س^1)) منف (س^2: سائل س^1) متق (س^3) مك.

نلاحظ أنّ المحمول(شرب) يفرض قيدي (حي) و(سائل) بالنسبة للحدّين الموضوع (س^1) و(س^2) ولا يفرض أيّ قيد للحدّ اللاحق (مك).

2-يمكن أن تحذف الحدود اللواحق دون أن يخلّ هذا الحذف بسلامة الجملة، في حين أنّه لا يمكن حذف أحد الحدود الموضوعات. وإلاّ اعتبرت الجملة لاحنة.

مثل: *شَرِبَ زَيْدٌ شَايًا*.

شَرِبَ زَيْدٌ؟

سلّمية الأدوار الدلالية:

بما أنّ الحدود الموضوعات تأخذ دورا أساسيا في بنية الحمل، والحدود اللواحق تلعب دورا في تخصيص الواقعة، فإنه لوحظ أنّ ثمة تفاوتا من حيث الأهمية في ترتيب هذه الحدود وعليه يقترح "سيمون ديك" سلّمية الأدوار الدلالية التقريبية الآتية: [2]

منف>متق> مستق> مستف>أد> مك> زم.

[1] – المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفية ص 34.

[2] – المتوكل: المرجع نفسه، ص 35.

يمكن أن نلخّص كلّ ما سبق فيما يأتي[1]:

يتمّ بناء البنية الحملية عن طريق قواعد الأساس، الذي يشتمل بدوره على مجموعتين من القواعد: المعجم، وقواعد تكوين المحمولات والحدود، وتضطلع المجموعة الأولى بإعطاء المحمولات والحدود الأصول، في حين أنّ المجموعة الثانية تتكفّل بإعطاء المحمولات والحدود المستقلة، ويمثّل للمحمولات سواء كانت أصولا أو مشتقة في شكل أطر حملية ويحدّد الإطار الحملي؛ المحمول ومقولتها التركيبية (فعل،صفة،اسم...) وموضوعاته، كما يحدد قيود الانتقاء التي يشترطها المحمول في موضوعاته، والأدوار الدلالية التي تأخذها هذه الموضوعات. ويُوسّع الإطار الحملي بإضافة الحدود اللواحق، كالحدّ(الزمان،المكان) وينتقل من الإطار الحملي (النّووي) إلى الإطار الحملي(الموسّع) عن طريق تطبيق(قواعد توسيع الأطر الحملية). وينتقل من الإطار الحملي (النّووي أو الموسّع)إلى البنية الحملية التامة بتطبيق قواعد إدماج الحدود.

تشكّل البنية الحملية دخلا لقواعد إسناد الوظائف التي يتمّ بواسطتها، الانتقال من البنية الحملية إلى البنية الوظيفية.

2-البنية الوظيفية:

يتمّ الانتقال من البنية الحملية إلى البنية الوظيفية عن طريق تطبيق قواعد إسناد الوظائف التركيبية أولا ثم إسناد الوظائف التداولية، وعليه فالبنية الوظيفية تتفرع إلى بنيتين: بنية الوظائف التركيبية, وبنية الوظائف التداولية.

[1] - ينظر: مقدّمات مؤلفات أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللّغة العربية، دراسات في نحو اللّغة العربية, من البنية الحملية إلى البنية المكوّنية

2-1-بنية الوظائف التركيبية:

الوظائف التركيبية في النّحو الوظيفي؛ وظيفتان: الوظيفة الفاعل والوظيفة المفعول، تعرف هاتان الوظيفتان انطلاقا من(الوجهة)التي تحدّدها إحدى الذوات المساهمة في تحقيق الواقعة الدّالّ عليها محمول الجملة.

- *كَتَبَ الأُستاذُ مقَالةً.*
- كُتِبَتْ المقَالةُ.

نلاحظ أنّ الجملتين تعبران عن نفس الواقعة، إلاّ أنّهما تتمايزان من وجهة النظر المنطلق منها في تقديم هذه الواقعة، ففي الجملة الأولى تقدّم الواقعة من منظور(الأستاذ)، بيد أنّها في الجملة الثانية تقدّم من منظور(المقالة).

تنقسم الحدود التي يتضمّنها الحمل قسمين[1]: (حدودا وجهية)؛ وهي الحدود التي تدخل في مجال الوجهة، و(حدودا غير وجهية): وهي الحدود التي لا تدخل في مجال الوجهة.

أمّا الحدود الوجهية، فيميز(ديك) بين منظورين من الوجهة التي تقدّم انطلاقا منها الواقعة الدالّ عليها محمول الحمل "المنظور الرئسي" و "المنظور الثانوي".

بناءً على هذا التقسيم يمكن صوغ تعريفي الفاعل، والمفعول كما يلي:

* **فالفاعل:** هو «الوظيفة المسندة إلى الحدّ الذي يشكل المنظور الرئيسي للوجهة التي تقدّم انطلاقا منها الواقعة الدالّ عليها محمول الحمل»[2]. وبعبارة أخرى تسند الوظيفة

[1] -المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية، ص 18.

[2] - المتوكل: المرجع نفسه، ص 19.

الفاعل إلى حدود الحمل التي تشكّل المنظور الرئيسي وهذه الحدود هي: المنفذ والأدوار المحاقلة له (القوة، المتموضع، الحائل، الحدث، المستقبل، المتقبل، المكان، الزمان).

يتبين ذلك من خلال الجمل الموالية[1]:

- *كَتبَ زيدٌ(منف فا) مَقالاً.*
- *حَطَّمَ الرَّعدُ(قو فا) الدَارَ.*
- *وَقَفَ زيدٌ(متض فا) بباب الحُجْرَةِ.*
- *خَالدٌ(حا فا) فَرِحٌ.*
- *حُزنَ حزنٌ(حد فا) شديدٌ على ذَهاب زيد.*
- *انْتُقِدَ زَيدٌ (متق فا).*
- *أُعْطِيَ عَمْرُو(مستق فا) حَقيبةً.*
- *خرجَ من الدَار(مك فا).*
- *صِيمَ يومَ الجُمعةِ (زم فا).*

أمّا الحدود التي لا يمكن أن تسند لها وظيفة الفاعل، فهي الحدود الحاملة للأدوار الدلالية التالية: (المستفيد، الحال، العلّة، المصاحب) كما يدلّ على ذلك لحن الجمل الآتية[2]:

- *اشْتُرِيَ لزيدٍ (مستق فا) حَقيبَةً (بنصب حقيبة).*
- *تُوقِفَ مَلَلٌ (عل فا).*
- *جِيء راكبٌ(حا فا).*
- *سيرَ والنيلُ (مصا فا).*

وعليه تتحدّد سلمية الفاعل كالآتي[3]:

---

[1] – المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص 40.

[2] – المرجع نفسه، ص 40.

– المتوكل: الجملة المركبة في اللغة العربية، ص24.

{ منفذ، قوة، متموضع، حائل }	، مستق، متق	{ حدث، زمان، مكان }	حال	علة	مصاحب		
+	+	+	+	−	−	−	−
فا							

يفاد من السلمية، أنّ الوظيفة التركيبية الفاعل لها حدود يمكن أن تسند إليهم، في حين أنه يمتنع إسنادها في أخرى. فالحدّ المنفذ مثلا، له الأسبقية في أخذ الوظيفة الفاعل على الحدّ المستقبل، والحدّ المستقبل له الأسبقية على الحدّ المتقبل، وهكذا دواليك. في حين أنّ الحال والمصاحب والعلة لا يمكن أن تسند إليهم الوظيفة الفاعل.

*أمّا **الوظيفة المفعول:** فهي الوظيفة التي تسند إلى الحدّ الذي يشكّل المنظور الثانوي الوجهة التي تقدّم انطلاقا منها الواقعة الدالّ عليها محمول الحمل[1].

يرد المفعول متأخرا عن الفاعل في أغلب اللغات الطبيعية، سواء أكانت البنية الأصلية لهذه اللّغة من قبيل ف+فا +مف كاللّغة العربية أم من قبيل فا+ ف+مف كالفرنسية والانجليزية، أو من قبيل ف+ فا + مف كالفارسية والتركية واليابانية [2].

تسند الوظيفة المفعول إلى الحدود نفسها التي تسند إليها الوظيفة الفاعل، ماعدا الحد الحامل للوظيفة الدلالية(المنفذ)، فتسند إليه الوظيفة المفعول، إلا في حالتين: حين يتعلق الأمر بالبنيات التعليلية[3]، حيث تسند هذه الوظيفة إلى فاعل الجملة الأصل الذي يحمل الوظيفة الدلالية المنفذ، وكذا فيما يتعلق بالبينات التصعيدية، فيسند إلى فاعل الوظيفة المدمجة الحامل للوظيفة الدلالية(المنفذ)[4].

[1] – المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية، ص 19, 20.

[2] – ينظر:المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص 36.

[3] – ينظر: المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية، ص 153.

[4] – المرجع نفسه، ص 66.

-ويمنع إسناد الوظيفة المفعول إلى الحدود الحاملة للوظيفة الدلالية: (الحال, العلة, المصاحب, الأداة, المستفيد) كما تبينه الجمل اللاّحنة الآتية[1]

- *اشترى زيدٌ هنِدًا سِوارًا.*
- *كتبت القلمُ الرسالةَ.*

-*كما* تسند الوظيفة المفعول إلى الحدّ المتقبل في الحمل ذي الموضوع الثنائي.

نحو: *يَشـــرَبُ مُحَمَّدٌ عَصيرًا.*

محمول(ف) منف ف متق مف

-كما يمكن أن تسند هذه الوظيفة إلى المتقبل في الحمول الموصولية.

- نحو: *شَكَرتُ الّذي أَهدَانِي هذا الكِتَابَ.*

موصول

-تسند الوظيفة المفعول إلى الحدّ المستقبل، إذا تعدى الحمل ذي الموضوع الثنائي إلى حمل ذي ثلاثة مواضيع(ثلاثي المحلاّتية)، فتنقل الأولويّة في الإسناد من الوظيفة المتقبل إلى الوظيفة المستقبل.

نحو: *أَعْطَى أَحْمَدٌ عُمرًا قَلَمًا.*

-كما تستند أيضا إلى الحمول الموصولية إذا كان الحدّ دالا على ذات عاقلة.

نحو: *أَهْديتُ التي اجتَهَدتْ كِتَابَ الخَصَائِصِ.*

-أمّا إذا دلّ الحمل على غير العاقل، فإنه لا يرد مفعولا لحمل ثلاثي المحلاّتية، لأنه يأخذ في الأصل الوظيفة المستقبل، ويستقطب الحمل المستقبل الوظيفة المفعول استقطابه للوظيفة الفاعل، حيث يصعب إسناد المفعول إلى حدّ آخر غيره.

نحو: ؟؟؟ *أعطيتُ مالاً الّذِي زَارَنِي.*

[1] - المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية ، ص 65-66.

–وتسند الوظيفة المفعول أيضا إلى الحدّ الزمان و المكان.

نحو: -*صَامَ مُحَمّدٌ يومَ الخميسِ* (زم).

-*سِيرَ فَرسَخَيْنِ* (مك) .

ترتّب الحدود التي يمكن إسنادها إلى الوظيفة الفاعل، من الحدّ المستقبل إلى الحدّ الزمان/المكان. حيث تكون الأسبقية للحدّ المستقبل في أخذ وظيفة المفعول، إذا كان الحمل ثلاثي المحلاّتية، وإن كان غير ذلك فيأخذ المتقبل هذه الوظيفة وهكذا دواليك. في حين أنّ الحدود الحاملة للوظائف الدلالية(الحدث، الزمان، المكان...)فلا أسبقية لإحداها على الأخرى.

- *صَامَ مُحَمّدٌ صَومَ قَضاءٍ يومَ الأَحَدِ.*
- *سَارَ خَالدٌ سيرًا حثيثًا فَرسَخينِ.*

بناءً على ما سبق تكون سلمية إسناد الوظيفة المفعول كالآتي:

منفذ › مستقبل › متقبل › { حدث / زمان / مكان } حال علة مصاحب

مف ± › + › + › + › – – –

انطلاقا ممّا سبق يمكن أن نخلص إلى أنّه بالإضافة إلى الحدود الممكن قبول إسنادها إلى الوظيفة المفعول, هناك حدود لا تقبل الإسناد، كالحدّ الحال والحدّ العلة والحدّ المصاحب ، إلاّ أنّ هناك حدّا لا يقبل الوظيفة المفعول إلا بشروط وهو الحدّ (المنفذ) لذا أشرنا له بالرمز (–) ثم (+)، لأنّه لا يسند إلى الوظيفة المفعول إلاّ في الحمول التي تتعلق بالبنيات التعليلية والبنيات التصعيدية.

سلمية إسناد الوظائف التركيبية:[1]

	منف	متق	مستق	مستق	أد	مك	زم ...
فا	+	+	+	+	+	+	+
مف		+	+	+	+	+	+

بإسناد الوظائف التركيبية (الفاعل، المفعول) إلى الوظائف الدلالية نحصل على البنية الوظيفية الجزئية الآتية:

شرب ف(س[1] :زيد(س[1]))منف فا (س[2] : شاي(س[2])) متق مف

(س[3] :يوم(س[3])زم)) (س[4]:مقهى(س[4]))مك.

2– 2 بنية الوظائف التداولية:

تنتقل البنية الجزئية السابقة إلى بنية وظيفية تامة عن طريق إسناد الوظائف التداولية، وهي مجموعة من الوظائف التي تسند إلى مكوّنات الجملة بالنظر إلى المعلومات الإخبارية التي تحملها هذه المكوّنات، والتي يشارك في تحقيقها (المتكلم والمخاطب) بحسب السياقات والمقامات الواردة في عملية التواصل، حيث تنقسم حمولة الجملة الإخبارية إلى قسمين:[2]

–معلومات يجهلها المخاطب أو يفترض المتكلم أنّ المخاطب يجهلها ويصطلح على تسميتها بـــ(المعطى).

–معلومات يقاسم المخاطب المتكلم معرفتها، أو يفترض المتكلم أنّ المخاطب يقاسمه إيّاها و يطلق عليها مصطلح (الجديد).

[1] – المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي, ص 38 .

[2] – المرجع نفسه, هامش ص 74 .

فالمعلومات المتبادلة بين المتكلم والمخاطب، منها ما يشكّل قاسما مشتركا بينهما، ومنها ما ليس كذلك، والصنفان يتضافران لتحقيق الغاية التبليغيّة. والوظائف التداولية عند "ديك" تشمل أربع وظائف وهي: (المبتدأ)، (الذيل)، (البؤرة) (المحور)، تعدّ الوظيفتان: الأولى والثانية خارجتان على الحمل، في حين أنّ الوظيفة (البؤرة)، والوظيفة المحور وظيفتان داخليتان.

ويقترح "المتوكل" أن تضاف إلى الوظيفتين الخارجيتين، وظيفة ثالثة وهي وظيفة (المنادى) والتي تعتبر واردة بالنسبة لنحو وظيفي كاف، لا لوصف اللّغة العربية فحسب بل كذلك لوصف اللّغات الطبيعية بصفة عامة. إذا أخذنا بهذا الاقتراح تصبح الوظائف التداولية خمس وظائف، وظيفتان داخليتان وهما البؤرة والمحور، وثلاث وظائف خارجية وهي: المبتدأ والذيل والمنادى[1].و يمكن تلخيص هذه الوظائف في الملامح الكبرى التالية:

2– 2 – 1 الوظائف الداخلية:

الوظائف التداولية الداخلية وظيفتان تسندان وفقا للسياق المقامي والمقالي إلى موضوعين أو لاحقين داخل حمل الجملة نفسها، وهما وظيفة **البؤرة** ووظيفة **المحور**.

تعرّف **البؤرة** أساسا على فكرة أنّ وظيفتها تسند إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر بروزا في الجملة، والبؤرة نوعان: (بؤرة الجديد) و (بؤرة المقابلة)[2].

1–تسند بؤرة الجديد إلى المكوّن الحامل للمعلومة غير المتواجدة في مخزون المتكلم الذهني في موقف تواصلي معين[3]، أو بعبارة أخرى، هي الوظيفة التي تدخل في القاسم المشترك بين المتكلم و المخاطب. وتطابق بؤرة الجديدة المقامين الآتيين:[4]

---

[1] – المتوكل: الوظائف التداولية ص 17 .

2 – المرجع نفسه, ص 28.

[3] – المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص 94 .

[4] – المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 29 .

أ- يجهل المخاطب المعلومات التي يقصد المتكلم إعطاءه إيّاها (أو يعتبر المتكلم أنّ المخاطب يجهلها).

ب-يجهل المتكلم المعلومة التي يطلب من المخاطب إعطاءه إيّاها (في حالة الاستفهام).

حيث تكون المعلومة جديدة على المتكلم في حالة الاستفهام، وجديدة على المخاطب في حالة الإخبار.

مثال:- *متى حرَّرَ بكرٌ رِسَالَتَهُ؟*

-*حرَّرَ بَكرٌ رِسَالَتَهُ (في الصيفِ المَاضِي)* ← بؤرة جديدة .

2- أمّا بؤرة المقابلة، فتسند إلى المكوّن الذي يحمل معلومة"تصحيحية" تعوّض معلومة في مخزون المخاطب، يعتقد المتكلم أنّها واردة[1] وتطابق بؤرة المقابلة الطبقة المقامية الآتية:[2]

أ- يتوفر المخاطب على مجموعة من المعلومات، ينتقي المتكلم للمخاطب المعلومة التي يعتبرها واردة.

ب- يتوفر المتكلم على مجموعة من المعلومات، يطلب المتكلم من المخاطب أن ينتقي له المعلومة الواردة (في حالة استفهام).

ج- يتوفر المخاطب على المعلومة التي يعتبرها المتكلم معلومة غير واردة، يصحّح المتكلم معلومة المخاطب.

بناءً على هذه الطبقة المقامية، يمكن أن نميّز بين الأنواع الأربعة التالية لبؤرة المقابلة وهي: بؤرة انتقاء، بؤرة تثبيت، بؤرة قلب، ويمكن توضيح هذه الأنواع من خلال الأمثلة الموالية:

[1] - المتوكل : المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ص 95 -94.

[2] - المتوكل : الوظائف التداولية في اللغة العربية ص 29 .

– *النَّحْو دَرسَ خَالدٌ .*

بؤرة انتقاء

– *ما يَدْرُسُ خَالدٌ إلاّ النَّحْـوَ / – انّما يدرسُ خَالدٌ النَّحـوَ .*

بؤرة حصر *بؤرة حصر*

– *الّذي جَاءَ مُحـمَّدٌ.*

بؤرة تثبيت

– *تَدرُسُ سَلمَى النَّحـوَ لا اللّسَانياتِ.*

بؤرة قلب

– تسند البؤرة (الجديد والمقابلة) إلى حدّ من حدود الحمل، كما تسند إلى الحمل برمّته لذا يمكن أن نميز بين نوعين من البؤرة (بؤرة مكون) و (بؤرة حمل). ويمكن تمثيل ذلك بالشكل الآتي[1]:

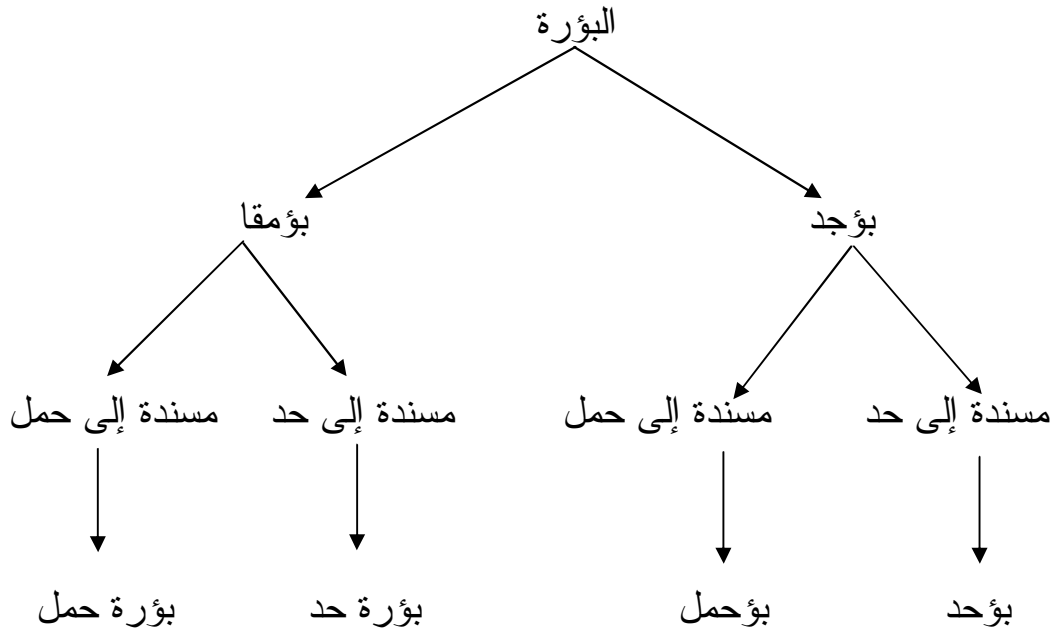

[1] –المتوكل: اللسانيات الوظيفية–مدخل نظري–ص 242.

يمكن التمييز بين بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة انطلاقا من رائرين اثنين: رائز السؤال والجواب (س، ج) و رائز التعقيب، على التوالي:[1]

أ- يأخذ الرائز الأوّل طريقة السؤال والجواب، حيث يتحقّق الحدّ المسند إليه (بؤرة جديد) في شكل اسم استفهام.

س1 : *مَنْ أَنتِ؟*

ج1 : *أنا (هندٌ)* ← بؤرة جديد مسند إلى حدّ.

س2 : *مَا الخَبرُ؟*

ج2 : *(قابل محمد سلمى)* ← بؤرة جديد مسند إلى حمل.

يتحدّد نوع البؤرة (حدّ، حمل) من خلال الأسئلة التي تكون من نوع (ما الخبر)، (ما الجديد), (ما عندك). و تأخذ الجملة المسند إليها بؤرة جديد البنية الوظيفية الآتية:

[قابل ف (س1): محمّد(س1))منف فا مح، (س2): سلمى (س2))متق منف] يؤجد.

أمّا بؤرة المقابلة فتظهر في أنماط بنيوية أساسية هي:[2]

1- البنية التي يتصدرها مكون مبأر.

عن الكِتَابِ حَدثتُ الأُستاذَ البارِحَةَ (لا عن المَقَالَةِ).

2 – البنية الموصولية (المزحلق)، وهي البنية التي تكون فيها أداة من أدوات الوصل.

الذي شَاهَدْتُهُ اليومَ هو أَحْمَدٌ (لا خَالِدٌ).

3 – البنية الحصرية: وهي البنية التي تكون فيها الأداة (ما،إلاّ) أو (إنّما).

مَا دَرسْتُ البَارِحَةَ إلَّا النَّحْوَ الوَظِيفِي.

---

[1] - المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 30 .

[2] – المرجع نفسه, ص 30, 32

– تتميز بؤرة المقابلة من بؤرة الجديد في إسنادها للحمل بأنّها تتصدر بأدوات مؤكّدة من قبيل (إنّ، إنّما، قد).[1]

نحو: – *إِنَّ الحَربَ قَادِمَةٌ*

–*أَنَّمَا الحَيَاةُ لَهْوٌ*

–*قد غَادَرَ المُجْرِمُ السِجْنَ*

– تأخذ بؤرة المقالة الرائز الثاني، وهو رائز التعقيب، حيث يطلق مصطلح التعقيب على العبارات المصدّرة بحرف نفي (لا) وبحرف الإضراب (بل)، ويلحق بأواخر الحمل نحو:

– *تُفَاحَةً أَكَلَ أَخِي (لا إِجَاصَةً).*

–*مَا قَابَلَ زَيدٌ فَاطِمَةَ بل زَيْنَبَ.*

–كما يمكن التمييز بين بؤرة المقابلة، وبؤرة الجديد في أنّ الأولى تدخل عليها همزة الاستفهام (سواء كانت بؤرة مكوّن أو بؤرة حمل)، في حين أنّ بؤرة الجديد تدخل عليها أداة الاستفهام (هل) في الإسناد للحمل فقط.

أما ثاني وظيفة من الوظائف التداولية الداخلية هي وظيفة **المحور** التي تحمل الموضوع، أو اللاّحق المحيل على الذات (شخص أو شيء أو غيرها) التي تشكل محطّ الحديث في موقف تواصلي معين[2]؛ أي أنّ المكون (المحور) يأخذ وظيفته بمقتضى الوضع التخابري،(عملية التواصل القائمة بين المتكلم والمخاطب في طبقة مقامية معينة).

نحو: – *مَتَى رَجَعَ (مُحَمَّد)؟.*

– *رَجَعَ(مُحَمَّدٌ) البارِحَةَ.*

[1] – المتوكل: الوظائف التداولية، ص 32.

[2] – المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللّغوي العربي، ص 94 .

يدلّ المكون (محمّد) في الجملتين على المكون (المحور)، حيث مثّل في الجملة الأولى محور الاستخبار، أمّا في الجملة الثانية فيمثّل محور الإخبار، وهو في كلتا الحالتين يشكّل محطّ الحديث أو يدلّ على المحدث عنه.

2- 2- 2 الوظائف الخارجية:

الوظائف الخارجية الثلاث المدرجة ضمن الوظائف التداولية هي: المبتدأ، الذيل والمنادى. حيث تكمن خارجية هذه الوظائف في كونها تسند إلى مكوّنات خارج العمل.

يعدّ **المبتدأ**؛ المكوّن الذي يحدّد (مجال الخطاب) بالنسبة لما يأتي بعده، ويقترح "تيمور" و "ديك" تعريفه كالآتي: « المبتدأ هو ما يحدّد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه واردا »[1]

تشغل وظيفة (المبتدأ) حيّزا خارج الحمل، وتشترك مع باقي الوظائف التداولية في كونها مرتبطة بالمقام، ويقيد هذه العلاقة بين الوظيفة المبتدأ وباقي المكوّنات شرط إحالة المبتدأ،« فيجب في المبتدأ أن يكون عبارة محيلة؛ أي أن يكون المخاطب قادرا على التعريف على ما تحيل عليه»[2], وهذا الشرط واجب توفّره في الجملة، فإذا كان المخاطب جاهلا لما سيورده المتكلم، يفقد المكوّن صلاحية أخذ وظيفة المبتدأ، حتى ولو توافرت فيها باقي الشروط الأخر(كالابتداء والتعريف).

نحو: *الشَجَرَةُ، تَسَاقَطَتْ أَورَاقُهَا.*

فعلى الرغم من توفر شرطي الابتداء والتعريف في المكوّن (الشجرة) إلاّ أنّه غير صالح للمبتدئية، لأنّ المخاطب يجهل الشجرة المقصودة، فالجملة غير محلية.

[1] – المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 115 .

[2] – المرجع نفسه ، ص: 120 .

– بما أنّ المبتدأ يشكّل وظيفة خارجة عن الحمل، فإنّه بالتالي لا يشكّل موضوعا من موضوعات المحمول، وبعبارة أخرى، إنّ هذه الخارجية تجعله يخضع لقيدين:[1] أوّلهما؛ أنّ المحمول لا ينتقي المكوّن (المبتدأ) بعكس ما تخضع له باقي الموضوعات من قيود الانتقاء, وثانيها؛ أنّ المبتدأ غير خاضع لمطابقة المحمول.

نحو: *الكِتابُ، شَرِبَ مُؤَلِّفُهُ عَصِيرًا*.

نلاحظ أنّ الفعل (شرب) ينتقي موضوعيه(الفاعل والمفعول) بمقتضى قيدي (حي) و (سائل) على التوالي، ولكنه لا ينتقي المبتدأ.

فالكون (الكتاب) ورد مبتدءًا، إلاّ أنّه يبقى خارجا عن الانتقاء الذي يفرضه المحمول.

نحو: *الفَتاةُ، أَخَواهَا مُسَافِرَانِ*.

الفَتَاةُ أَخَوَاهَا مُسَافِرَةٌ.

الملاحظ من الجملة الأولى أنّ محمولها لا يطابق المبتدأ من حيث الجنس أو العدد, أمّا الجملة الثانية فتعتبر جملة لاحنة، لأنّ المحمول فيها طابق المبتدأ من حيث الجنس والعدد.

كما يلاحظ أيضا من الأمثلة أنّ المكوّن الذي يلي المبتدأ يرتبط بضمير يعود عليه, ففي الغالب من الصيغ العربية أنّ المبتدأ يربطه بما بعده رابط بنيوي (الضمير مثلا).

نحو: *سَلمَى، أُسْتَاذُهَا مَرِيضٌ*.

كما قد يرد المبتدأ في بعض الصيغ دون هذا الربط.

نحو: *أَبِي، نِعْمَ الرَّجُلُ*.

[1] – المتوكل: الوظائف التداولية ص 123 .

وهناك من اللّغات (كالهندية–الأوروبية والصينية مثلا) التي لا تُقيد المبتدأ برابط بينه وبين أحد مكونات الحمل.[1]

يعرّف "المتوكل" **الذيل** بأنّه «الوظيفة التي تحمل المعلومة التي توضّح معلومة داخل الحمل أو تعدّلها أو تصحّحها».[2]

من خلال هذا التعريف يمكن التمييز بين ثلاثة أدوار تحملها الوظيفة الذيل وهي: التوضيح، التعديل و التصحيح، حيث يميّز "المتوكل" بين هذه الأنواع الثلاثة كالآتي: [3]

أ – ذيل التوضيح: يأخذ وظيفة توضيح المعلومة المستقاة لغرض إزالة الإبهام.

نحو: *قَابَلْتُهُ البَارِحَةَ، (مُعَلِّمِي)*.

ب – ذيل تعديل: يأخذ وظيفة تعديل المعلومة أو ضبطها.

نحو: *قَرَأْتُ الكِتَابَ،(نِصْفَهُ)*.

ج – ذيل تصحيح: يعطي المتكلم معلومة ما، ثم يعدل عنها ليعطي معلومة أخرى وهي المقصودة؛ أي أنّه يحلّ معلومة مكان أخرى.

نحو: *أُحِبُّ اللِّسانِيَات،(بل النَّحوَ الوَظِيفِي)*.

تتداخل وظيفة (الذيل) مع باقي الوظائف التداولية في أنّها وظيفية خارج عن الحمل،إلاّ أنّها تختلف عن الوظيفة (المبتدأ) في الموقع الذي تأخذه، فالذيل يرد متأخرا عن الحمل وذلك لما تقتضيه الأدوار التي يقوم بها من (تعديل وتوضيح وتصحيح)،أمّا المبتدأ فيرد في أوّل الحمل، ويمكن التمثيل لكلّ من الذيل و المبتدأ كالآتي:[4]

---

[1] – المتوكل: الوظائف التداولية ، ص 124 .

[2] – المرجع نفسه : ص 147 .

[3] – ينظر : المرجع نفسه ص 747 ، 148 .

[4] – يحيى بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنّحو العربي ص 240.

[حمل]، ذيل.

مبتدأ، [حمل].

حسب الوظائف التداولية يمكن أن تتألّف الجملة من (مبتدأ) و(حمل) أو من(حمل) و(ذيل)، كما قد تتألف من مبتدأ+[حمل]+ذيل، ويمكن تمثيلها كالآتي:[1]

[(مبتدأ)، (حمل)، (ذيل)].

مثل: *مُحَمّدٌ, يَدرَسُ الرياضِيات بل النَّحوَ.*

مُحَمّدٌ ،*يَدرُسُ الرياضيات* ،*بل النَّحوَ*

مبتدأ حمل ذيل، تصحيح.

ومن الوظائف التداولية الخارجية، الوظيفية **المنادى**، وهي الوظيفة التي «تسند إلى المكون الدالّ على الكائن المنادى في مقام معين»[2] و يشترط في النداء أن يكون للعاقل لأنّه من العناصر المشكّلة للعملية التواصلية.

نحو: *يا رَبْ، ارْحَمْنِي واغْفِرْ لِي.*

حسب نظريّة النّحو الوظيفي تنحصر أدوات النّداء في (أيّها، ويا، والهمزة (أ))[3]؛ حيث تسبق هذه الأدوات الوظيفة المنادى، وتعطيه هذه الصبغة؛ أي صبغة المنادى، حيث يأخذ المكون المنادى وظيفة خارجية عن الحمل ، شأنه في ذلك شأن الوظيفة (المبتدأ)، والوظيفة (الذيل)، إلاّ أنّه يختلف عنها في كونه يرد منفردا كما يرد جملة، وبخلاف المبتدأ والذيل ذوي الموقع الثابت, فإنّ المنادى متغير التموقع، فقد يرد قبل الحمل أو وسطه أو بعده.

- *(يا خَالِدْ) ، لا تُخَاصِمْ أَخَاكَ.*

[1] يحيى بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنّحو العربي، ص 240.

[2] – المتوكل: الوظائف التداولية، ص 161.

[3] – المرجع نفسه، ص 165.

- *لا تُخَاصِمْ (يا خَالِدْ) أَخَاكَ .*
- *لا تُخَاصِمْ أَخَاكَ (يا خَالِدْ) .*

وفي حالة تقدّمه أو تأخره يستأثر(المنادى) بأسبقية التموقع، حيث يسبق المبتدأ في حالة تقدّمه، ويرد بعد الذيل في حالة تأخره.[1] مثال ذلك:

- *يا خَالِد، هِنْدٌ، قَابَلَهَا بَكرٌ اليَومَ.*
- *قَابَلَهَا بَكرٌ اليَومَ، هِنْدٌ يا خَالِدْ.*

سلّمية إسناد الوظائف التداولية:

يتمّ بناء البنية الوظيفية للجملة بواسطة تطبيق قواعد إسناد الوظائف التي تتّخذ دخلا لها البنية الحملية، وتسند قواعد الوظائف التركيبية أولا ثم تسند الوظائف التداولية، وعليه تتخذ البنية الوظيفية الشكل التالي:

بنية حملية ← قواعد إسناد الوظائف التركيبية / قواعد إسناد الوظائف التداولية ← بنية وظيفية

يتمّ الانتقال من [illegible] عن طريق إسناد القواعد التركيبية أولا، ثم تسند القواعد التداولية ثانيا, حيث تتخذ سلّمية إسناد القواعد التداولية التمثيل الآتي وليكن إسناد المحور مثالا:[2]

فاعل > { مفعول، متقبل، مستقبل، مستفيد، أداة }

[1] – ينظر: المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص : 98 .

[2] – المتوكل : دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص 37.

يفاد من هذه السلمية أنّ وظيفة المحور تسند إلى المكوّن الفاعل، والمكوّن المفعول والمكوّن الزمان، على التوالي، إلاّ أنّ الفاعل يستأثر حين وروده في الحمل بهذه الوظيفة؛ أي أنّ له الأسبقية على غيره من المكوّنات في أن تسند إليه وظيفة المحور[1]، و بإسناد الوظائف التداولية تأخذ الجملة, البنية الوظيفية الآتية:

مض شرب ف (س[1] : زيد (س[1]) منف فا مح (س[2]: شاي(س[2]))متق مف بؤجد (س[3]: مقهى(س[3])) مك.

وبإسناد الوظائف التركيبية والتداولية إلى الجملة تستكمل البنية الوظيفية كلّ وظائفها وتصبح جاهزة للانتقال إلى بنية مكوّنية.

3 – البنية المكوّنية :

يتمّ الانتقال من البنية الوظيفية إلى البنية المكوّنية (الصرفية التركيبية) بواسطة النسق الثالث من القواعد وهي قواعد التعبير، التي ترصد الخصائص الإعرابية والخصائص الرتبية في علاقتها بالوظائف (الدلالية التركيبية والتداولية)، من خلال مجموعات القواعد الآتية: قواعد إسناد الحالات الإعرابية، وقواعد إدماج مخصّصات الحدود (إدماج أداة التعريف مثلا) والقواعد المتعلّقة بصيغة المحمول (بناء للفاعل/بناء للمفعول)، (إدماج الرابط كان، وما إليها)...)، قواعد الموقعة، التي ترتّب المكوّنات بمقتضاها داخل الجملة وقواعد إسناد النبر والتنغيم.[2] ويمكن أن نميّز من خلال ما سبق بين ثلاث مجموعات من القواعد: قواعد إسناد الحالات الإعرابية، وقواعد الموقعة وقواعد إسناد النبر والتغيم.

[1] – المتوكل : دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص 43 .

[2] – المرجع نفسه, ص 18.

3-1 الحالات الإعرابية:

قبل الحديث عن الحالات الإعرابية، لا بد من تعريف الإعراب في النّحو الوظيفي، حيث يعرفه "سيمون ديك" قائلا: «نقصد بالإعراب الاختلافات الصرفية التي تلحق المحولات الاسمية والصفية وفقا لوظائف الحدود التي تتضمنها هذه الحمولات»[1] . وعليه يميّز في النّحو الوظيفي بين ثلاثة أنواع من الحالات الإعرابية، فهناك حالات إعرابية لازمة، وحالات إعرابية بنوية، وحالات أخر وظيفية.

فالحالة الإعرابية اللاّزمة؛ هي الحالة الثابتة التي تلازم المكوّن أيًّا كانت وظيفته، كالضمائر، وهو ما يطلق عليه النّحاة بمصطلح البناء، ومنه المبني؛ وهو ما يثبت على حالته الإعرابية مهما تعددت سياقاته.

أمّا الحالة الإعرابية الوظيفية فتأخذ مفهومها من اسمها؛ أي أنّها الحالة التي يأخذها المكوّن بمقتضى وظيفة الدلالية أو التركيبية أو التداولية(حسب مستويات النّحو الوظيفي).

في حين أنّ الحالات الإعرابية البنيوية، هي الحالات التي يأخذها المكوّن بمقتضى السياق البنوي الذي ترد فيه[2]

يميّز المتوكل بين نوعين من الإعراب: إعراب مجرد (عميق)، و إعراب محقّق حيث يصطلح على الأول تسمية الحالة الإعرابية و تتمثل في (الرفع، النصب، الجر، الجزم) و يصطلح على الثاني مصطلح العلامة الإعرابية (الضمة، الفتحة، الكسرة، السكون)، حيث يتمّ إسناد الحالات الإعرابية في اللّغة العربية بمقتضى الوظائف التي تحملها مكوّنات الجملة(دلالية، تركيبية، تداولية) لتتحقّق فيما بعد في شكل علامات

[1] – المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية المكونات أو التمثيل الصرفي– التركيبي, دار الأمان الرباط 1995 ص 212 .

[2] – المتوكل: الجملة المركبة في اللغة العربية ص 81 .

إعرابية(لواحق) عن طريق قواعد صرفية صوتية.[1] حيث تتحدّد الوظائف التي تسند إليها الحالات الإعرابية وفق السليمة الموالية:[2]

الوظائف التركيبية > الوظائف الدلالية > الوظائف التركيبية .

يفاد من هذه السلمية أنّ للوظائف التركيبية الأولويّة في تحديد الحالات الإعرابية على الوظائف الدلالية، وللوظائف الدلالية الأسبقية في تحديد الحالات الإعرابية على الوظائف التداولية.حيث يميّز في النّحو الوظيفي بين ثلاثة أنواع من الحالات الإعرابية: حالتان إعرابيتان وظيفتان (الرفع و النصب)، و حالة بنيوية (الجر).

بناءً على ما سبق تسند الحالات الإعرابية إلى مكوّنات الحمل وفقا للمبادئ الآتية:[3]

–يأخذ المكون الحامل للوظيفة التركيبية (الفاعل) الحالة الإعرابية الرفع.

نحو: *عَادَ زَيدٌ*.

[مض: عاد ف (س[1]): زيد (س[1]) منف فـــا]
رفع

– يأخذ المكوّن الحامل للوظيفة التركيبية (المفعول) الحالة الإعرابية النصب بمقتضى وظيفته الدلالية التي أسند إليها وهي وظيفة (المتقبل)

نحو: *قَابَلتُ مُحَمدًا*.

[مض: قابل ف(س[1]: ت(س[1])) منف فـــا. (س[2]: محمدا (س[2]) متق مـــف].
رفع نصب

– تأخذ الحدود غير الوجهية الحالة الإعرابية البنيوية الجر إذا دخل عليها حرف جر[4]

[1] – ينظر: المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية, ص 33 ,34 .

[2] – المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص 45 .

[3] – ينظر: المتوكل: الجملة المركبة في اللغة العربية، ص 82.

[4] – المرجع نفسه ص 81 .

نحو: *سَلَمَتُ هندًا الرسَالَةَ في الشَارِعِ.*

[مض: سلّم ف (س[1]:ت(س[1])) منف فـــا،(س[2]: هندا (س[2])) مستق مـــف).

رفع نصب

(س[3]: الرسالة (س[3]) متق، (س[4]: في الشارع (س[4]) ز م).

جر

-إذا لم تسبق الحدود غير الوجهية بحرف جر، فإنها تأخذ حالتها الإعرابية بمقتضى وظيفتها الدلالية (زم,مك,أداة...)

نحو: أفسدت العاصفة الزرع ليلا.

[مض: أفسدت ف(س[1]:العاصفة (س[1])) منف فـــا، (س[2]: الزرع (س[2])متق مـــف

رفع نصب

(س[3]: ليلا (س[3])) ز م)]

نصب

نلاحظ أنّ المكوّن (ليلا) أخذ الحالة الإعرابية النصب بمقتضى وظيفته الدلالية (الزمان)

وعلى هذا الأساس تكون سلمية إسناد الحالات الإعراب كالآتي:[1]

الإعراب البنيوي > الإعراب الوظيفي.

- إذا توارد على المكوّن حالة إعرابية وظيفية وحالة إعرابية بنيوية، فإنّ الحالة الإعرابية التي يأخذها المكوّن هي الحالة الإعرابية البنيوية.[2]

- تأخذ المكونات الخارجية (المبتدأ والمنادى وبعض أنماط الذيول) حالتها الإعرابية بمقتضى وظيفتها التداولية (المبتدأ، المنادى، الذيل) نفسها.

[1] - المتوكل: من البنية الجملية إلى البنية المكونية ص 35 .

[2] - المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي, ص 99 .

– أمّا المكوّنات الداخلية (البؤرة والمحور) فتأخذ حالتها الإعرابية بمقتضى وظيفتها الدلالية أو وظيفتها التركيبية وفقا للمبدأ الآتي:[1]

أ– إذا كان المكوّن حاملا لوظيفة دلالية فقط (متقبل، مستفيد، زمان...) فإنّه يأخذ الحالة الإعرابية التي تخوّله إيّاها هذه الوظيفة و هي الحالة الإعرابية النصب، إذا لم يكن داخلا على المكوّن حرف جر.

ب– إذا كان المكوّن حاملا بالإضافة إلى وظيفته الدلالية، إحدى الوظيفتين التركيبتين (الفاعل والمفعول)، فإنّه يأخذ الحالة الإعرابية التي تقتضيها وظيفته التركيبية (الرفع بالنسبة للفاعل و النصب بالنسبة للمفعول)، تبعا لسلمية إسناد الحالات الإعرابية. ويمكن توضيح إسناد الحالات الإعرابية للمكوّنات التداولية الداخلية في الأمثلة الموالية:[2]

– *رَجَعَ زَيدٌ البَارِحَةَ.*

مض رجع (ف) (س[1]: زيد(س[1])) منف فـــا مح (س[2]) ز م بؤجد

رفع نصب

–قَابَلَ زَيدًا عَمرُو

مض قابل(ف) (س[1]: عمر(س[1])) منف فـــا بؤجد (س[2]: زيد (س[2])) منـــف مف مح

رفع نصب

–رَجَعَ البَارِحَةَ زَيدٌ

مض رجع (ف) (س[1]: زيد (س[1])) منف فـــا بؤجد (س[2]: البارحة (س[2]) ز م مح

رفع نصب

–زَيدٌ مَريضٌ

حا مريض ص بؤجد (س[1]: زيد (س[1])Ø فـــا مح

رفع

[1] – المتوكل: الوظائف التداولية, ص75, 76 .

[2] – المتوكل: المرجع نفسه، ص 77.

-أمّا الحالات الإعرابية التي تأخذها المكوّنات التداولية الخارجية فنوضحها من خلال الأمثلة الموالية:

-*خالدٌ، مَرضَ أَبُوهُ* ← يأخذ المكوّن خالد حالة الرفع بمقتضى وظيفته الخارجية المبتدأ.

-*أَبُوهُ مَريضٌ، خَالدٌ* ← يأخذ المكوّن (خالد) حالة الرفع بمقتضى وظيفته الخارجية الذيل.

-*يا قاسيا أرفق بي* ← يأخذ المكون (يا قاسيا) حالة النصب بمقتضى وظيفته الخارجية المنادى

تتحقّق العلامة الإعرابية الصوتية(الضمة والفتحة والكسرة) تناسبا والحالة الإعرابية (الرفع والنصب والجر) التي تأخذها مكوّنات الحمل، وقد يتعذر ظهور هذه العلامات الإعرابية المجردة إذا كانت حدودها أسماءً مقصورة أو منقوصة وهو ما أسماه النحاة العرب بالإعراب المقدّر[1] .

نحو: *قَبلتْ سَلمَى أُمَّهَا.*

[قبلت: ف(س[1]: سلمى (س[1]))منف فا مح، (س[2]: أمّها (س[2])) متق مف بؤجد].

نلاحظ أنّ العلامة الإعرابية الضمة لم تظهر على الوظيفة الفاعل (سلمى) فهي مقدرة لأنّها اسم مقصور.

3-2- القواعد الموقعية:

بعد إسناد الحالات الإعرابية تطبّق قواعد الموقعة التي تترتّب بمقتضاها المكوّنات داخل الجملة حيث يكون الترتيب كالآتي:[2]

الوظائف التركيبية-الوظائف التداولية-حجم المكوّنات.

[1] - المتوكل: قضايا اللغة العربية اللسانيات الوظيفية, هامش ص 217 .

[2] - المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ص20 .

-لا تتدخل الوظائف الدلالية في الرتبة إلاّ إذا خلت المكوّنات من وظائف تركيبية ووظائف تداولية، حيث ترتب المكوّنات حسب سلمية الوظائف الدلالية من الموضوعات إلى اللواحق .

- تكون للوظائف التداولية الغلبة في تحديد وظائف المكونات.[1]

يقترح"المتوكل" بالنسبة للّغة العربية ثلاث بنيات موقعية تترتّب المكوّنات بمقتضاها:[2]

1- بنية الجملة الفعلية:

م^4 ، م^2 ، م^1 ، م^0 ، ف فا مف (ص) ، م^3 .

2 – بنية الجملة الاسمية:

م^4 ، م^2 ، م^1 ، م^0 . فا $\begin{cases} \text{م ص} \\ \text{م س} \\ \text{م ح} \\ \text{م ظ} \end{cases}$ (مف) (ص)، م^3

3 – بنية الجملة الرابطية:

م^4 ، م^2 ، م^1 ، م^0 . ط فا $\begin{cases} \text{م ص} \\ \text{م س} \\ \text{م ح} \\ \text{م ظ} \end{cases}$ (مف) (ص) ، م^3

تنقسم المواقع الواردة في الجملة الفعلية (البنية الأولى) إلى مواقع(خارجية) ثلاثة تحتلها مكوّنات لا تنتمي إلى حمل الجملة (ليست موضعات للمحمول):

[1] – المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي, ص 99 .

[2] – المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص 47 ,48 .

(الموقع م[4] الذي يحتله المنادى, الموقع م[2] الذي يحتله المبتدأ, الموقع م[3] المخصّص للمكوّن الذيل).[1]

ومواقع (داخلية) تحتلها المكوّنات المنتمية إلى الحمل بالشكل الآتي:

-يحتل الموقع م/ المكون المسندة إليه وظيفة بؤرة المقابلة أو المكون المسندة إليه وظيفة المحور أو اسم استفهام.

- يحتل الموقع م[1] الأدوات الصدور كأداتي الاستفهام و "إن" و"ما النافية"...

- يحتل الموقعين "فا" و "مف" المكونان الحاملان للوظيفتين التركيبتين الفاعل و المفعول على التوالي.

-يحتل الموقع "ص" المكون الذي لا يحمل إلاّ وظيفة دلالية (أي المكون الذي لم تسند إليه وظيفة تركيبية ولا وظيفية تداولية تخوله احتلال موقع خاص).

أمّا فيما يتعلق بالبنيتين (بنية الجملة الاسمية، وبنية الجملة الرابطية) فإنهما تتضمنان أغلب المواقع الواردة في البنية الموقعية الأولى(بنية الجملة الفعلية)، أمّا الرموز الموجودة بين الحاضنتين فتشير إلى المركب الوصفي (م ص) أو الاسمي (م س) أو الحرفي (م ح) أو الظرفي (م ض) في كلّ من الجملة الاسمية و الرابطية ، أمّا الرمز (ط) فيخصص للرابط المدمج لكان وأخواتها في الجملة الرابطية.

تمتاز البنية الموقعية (للجملة الاسمية والجملة الرابطية) عن البنية الموقعية للجملة الفعلية بأنّها تقتضي أن يرد المكون الفاعل متقدما على محموله، إلاّ أنّه (المكون الفاعل) يرد في الجملة الفعلية متأخرا على موقع الفعل،[2] فيكون ترتيب المواقع في الجملة الفعلية -باعتبار أنّ اللّغة العربية من اللّغات التي تصدر الفعل في الجملة- كما يأتي: يتموقع

[1] -المتوكل، الوظائف التداولية ص 82 .

[2] - المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية, ص 48 .

الفاعل بعد موقع الفعل ويحتل المكون المفعول–إن وجد– الموقع الذي يلي موقع الفاعل (ف + فا + مف).

يخضع احتلال المواقع لقيد أحادية الموقعة الذي يقضي بأن لا يحتل الموقع الواحد أكثر من مكون واحد. وخرق هذا القيد يفضي إلى تراكيب لاحنة[1]

تشكّل البنية الناتجة عن تطبيق قواعد الموقعة دخلا لقواعد النبر والتنغيم والتي لا تزال بكرا في نظرية النّحو الوظيفي على رغم أهميتها وبإسناد قواعد النبر والتنعيم تتشكل البنية المكوّنية النهائية.

نستنتج من كلّ ما سبق أنّ الجملة حسب النّحو الوظيفي تشتق عن طريق بناء ثلاث بنيات والتي نعيدها هنا للتذكير: بنية الحملية ثم بنية وظيفية ثم بنية مكوّنية بواسطة تطبيق ثلاث مجموعات من القواعد: قواعد الأساس وقواعد إسناد الوظائف وقواعد التعبير.

ونوضح بنية النموذج في النّحو الوظيفي بالرسم الموالي[2]:

[1] – المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي,ص 100.

[2] – المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكوّنية, ص 8

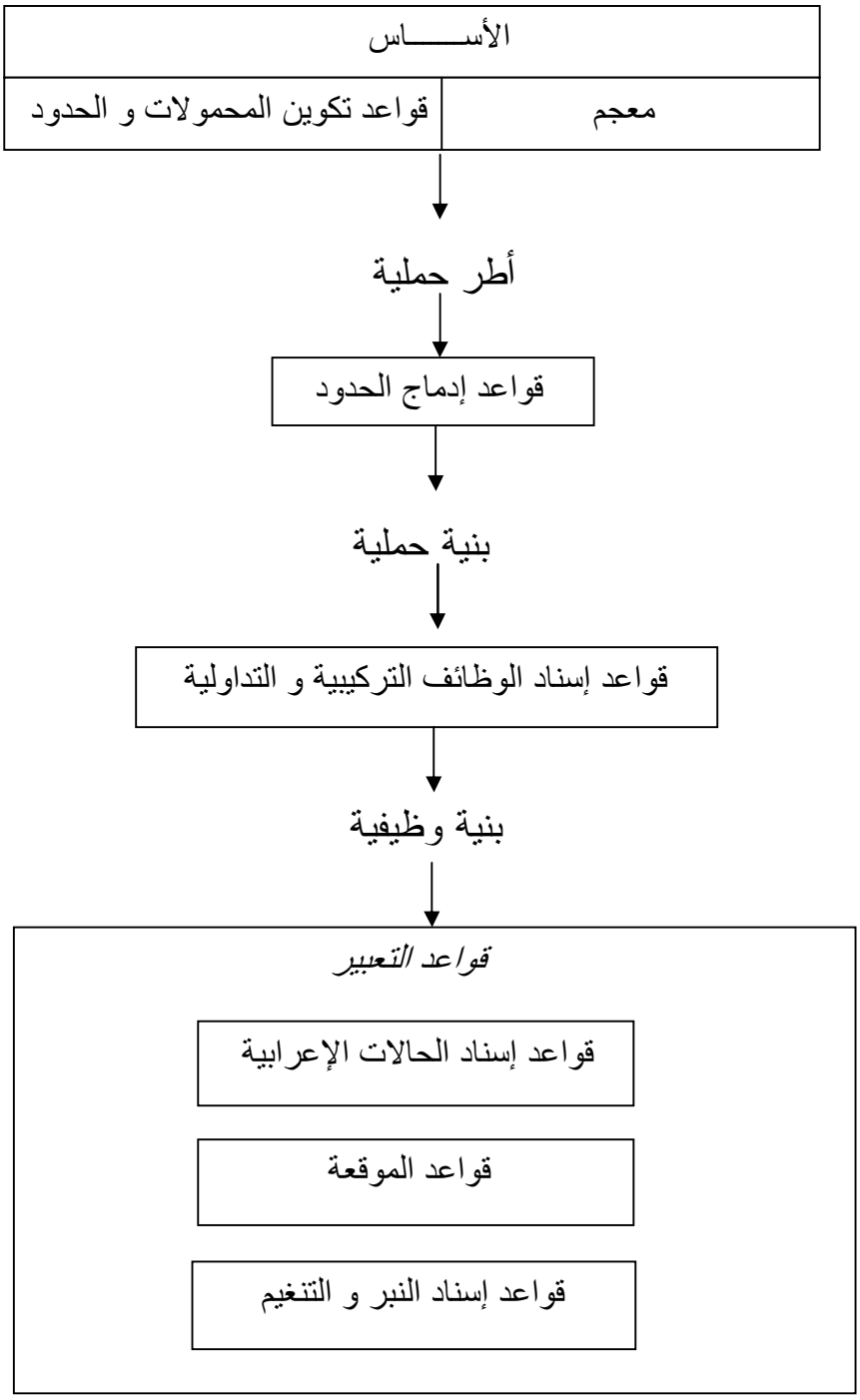
الأســـــاس
معجم
قواعد تكوين المحمولات و الحدود
أطر حملية
قواعد إدماج الحدود
بنية حملية
قواعد إسناد الوظائف التركيبية و التداولية
بنية وظيفية
قواعد التعبير
قواعد إسناد الحالات الإعرابية
قواعد الموقعة
قواعد إسناد النبر و التنغيم

بنية مكوّنية

الفصل الثالث
بنية الجملة و أنماطها

تمهيد:

تعدّ دراسة الجملة في النّحو الوظيفي من أهمّ القضايا التي درجت ضمن نموذج النواة, فبعد التعرف على مكوّناتها الوظيفية في الفصل السابق, سنحاول في هذا الفصل تصنيف هذه المكونات بحسب انتماءها إلى مجموعة الأنماط الجملية المختلفة المعروضة في نموذج النواة.

و يحسن بنا قبل عرض هذه الأنماط أن نتعرض لمفهوم الجملة.

1-مفهوم الجملة:

الجملة في النّحو الوظيفي هي: «كلّ عبارة لغوية تتضمن حملا (نوويا أو موسعا) ومكونا (أو مكونات) خارجيا، فالجملة حسب التنميط الذي يقترحه المتوكل هنا، مقولة تعلو الحمل، إذ تتضمنه بالإضافة إلى مكون خارجي (أو مكونات خارجية)»[1] و يمكن توضيح هذا التعريف بالرسم الآتي[2] :

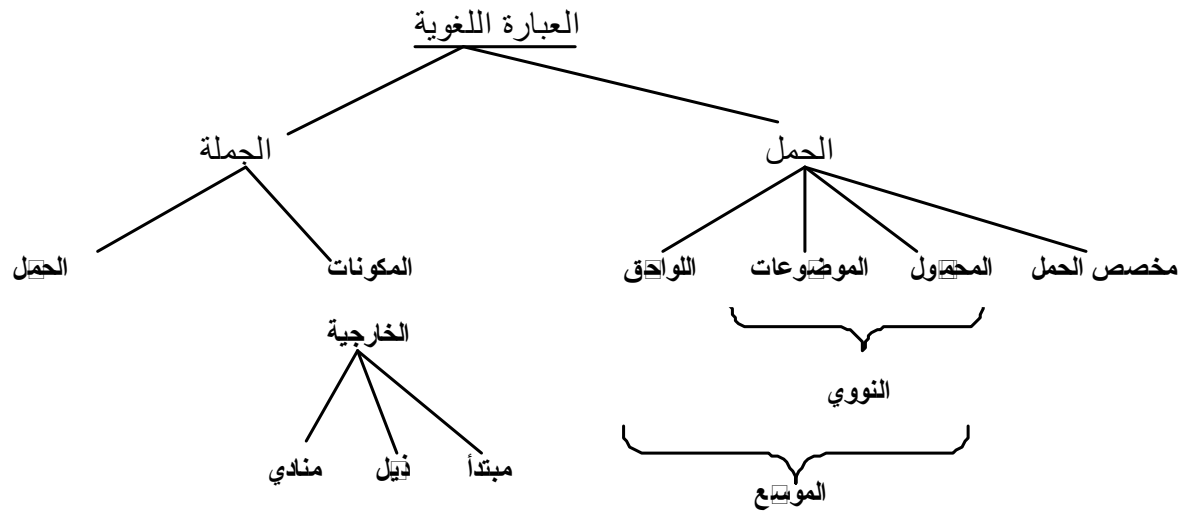

[1] – المتوكل: الجملة المركبة في اللغة العربية, ص27.

[2] – المرجع نفسه, ص28.

يتّضح من خلال هذا المخطط أنّ العبارة اللّغوية تنقسم إلى مجموعتين: الأولى ويمثّلها الحمل بشقيه النّووي و الموسّع, أمّا المجموعة الثانية فتتمثل في الجملة و هي بالإضافة إلى مقولة الحمل تتضمن مكونا أو مكونات خارجية (أي خارجة عن الحمل)

تصنّف أنواع الجملة وفق معيارين: معيار البساطة و التعقيد, و معيار يتّخذه المتكلم بحسب جنس الجملة(فعلية أو اسمية أو رابطية), بالنسبة للجمل البسيطة الفعلية و الاسمية فقد انصب الحديث عنها في الفصل السابق من حيث بنيتها التحتية المكوّنية, و لهذا سيكون الحديث عنها في هدا الفصل بشكل موجز, أما الجمل المركّبة و الرابطية فسنتعرف عليها فيما يأتي:

2- أنماط الجملة:

2-1-الجملة الفعلية البسيطة:

هي ما تكوّنت من حمل واحد يتضمّن محمولا فعليا، دون اعتبار للعناصر أو المكوّنات الاسمية التي تسبقه أو تلحقه، سواء أكانت داخلية أو خارجية[1]؛ أي يكفي أن يكون أحد مكوّناتها فعلا، سواء أكان في أوّلها أو يتوسّطها أو في آخرها.

وأنماط الحمول كما مرّ بنا تنقسم إلى ثلاثة أنواع (محمول(ف) +س^1), (محمول+س^1+ س^2) , (محمول+س^1+س^2+س^3).

و يندرج ضمن هذا النمط(نمط الجملة الفعلية البسيطة) خمسة أنماط كبرى, نقسمها على أساس المكوّنات الداخلية و الخارجية, حيث تنقسم الجملة الفعلية البسيطة بالنظر إلى المكون الداخلي الذي تتضمنه إلى: جمل محورية(و تتحدد وفق بنيات حملية فعلية مسبوقة بمحور), و جمل بؤرية؛ (و تتحدد وفق بنيات حملية فعلية مسبوقة ببؤرة(مقابلة/جديد)).

و تنقسم الجملة الفعلية بالنظر إلى المكوّن الخارجي الذي تتضمنه إلى: جمل مبتدئية؛ (وهي الجمل التي تتضمن حملا فعليا يتقدمه مكوّن مبتدأ), و جمل ذيلية؛ (وهي الجمل

1 – ينظر يحيي بعيطيش, ص263.

التي تتضمن حملا فعليا يلحقه ذيل), و جمل ندائية؛ (و هي الجمل التي تتضمن حملا فعليا يسبقه أو يتوسطه أو يلحقه منادى). حيث تأخذ هذه الأنواع الخمسة البنيات التمثيلية الآتية على التوالي:

محور, حمل(محمول(ف)+س^1+...س^ن)

بؤرة مقابلة/جديد, حمل(محمول(ف)+س^1+...س^ن)

مبتدأ, حمل(محمول(ف)+س^1+...س^ن)

حمل(محمول(ف)+س^1+...س^ن), ذيل

منادى, حمل(محمول(ف)+س^1+...س^ن)/ حمل(محمول(ف) منادى+س^1+...س^ن)/ حمل(محمول(ف)+س^1+...س^ن), منادى.

2-2 الجملة الاسمية البسيطة:

هي الجملة التي تخلو من محمول فعلي و يكون محمولها مقولة اسم أو صفة أو ظرف. كما هو شأن المحمولات الواردة في الجمل الموالية:

- *سَلْمَى أُسْتَاذَةٌ*
- *هِنْدٌ مَرِحَةٌ*
- *المُسَابَقَةُ غَدًا*
- *خَالِدٌ فِي المُلْتَقَى*

وتنقسم الجملة الاسمية البسيطة كمثيلتها في الجملة الفعلية إلى خمسة أنماط: بحسب المكوّنات الداخلية والمكونات الخارجية. ويمكن أن نوضح لكلّ من الجمل الاسمية البسيطة (المحورية, البؤرية, المبتدئية, الذيلية, الندائية) من خلال الأمثلة الآتية:

سَلْمَى أُستاذَةٌ ⟸ محور+محمول(م س)

محور م س

متى المُسَابقةُ؟ ⟸ بؤرة+ محمول(م س)

بؤرة م س

الحَياءُ, جَمالُ الفَتَاةِ ⟸ مبتدأ +حمل(محمول(م ص,م س)).

مبتدأ م ص م س

هندٌ مجتهدةٌ, بل سَلْمَى ⟸ حمل(محمول(م ص,م س))+ذيل.

فا م ص ذيل

يا مُحَمّدْ, الفَرجُ قَريبٌ ⟸ منادى+ حمل(محمول(م س)).

منادى م س م ص

2-3 الجملة الرابطية:

يقصد بالجملة الرابطية, الجملة ذات المحمول غير الفعلي, المتضمنة لفعل رابط مثل الفعل كان.

من بين أهمّ التداخلات النّحوية مشكلة الرابط في اللّغة العربية، فالرابط في النّحو الوظيفي هو ما أسماه نحاة العربية بالنواسخ أو الأفعال الناقصة. ودخول مثل هذه الأفعال على الجملة الاسمية لا يعني بحال أنها أصبحت جملا فعلية كما درج على اعتبارها في النّحو العلاقي, لأن الجمل الفعلية في النّحو الوظيفي تتكوّن من محمول فعلي يدلّ على واقعة (عمل أو حدث أو وضع أو حالة)، وحدود مشاركة في تحديد الواقعة الدّال عليها محمول الحمل، أمّا الجمل التي يتضمنها فعل رابط فلا يعتبرها النّحو الوظيفي محمولات لعدم دلالتها على واقعة من الوقائع السابقة لأنّها أفعال ناقصة، و هناك حالات ترد فيها هذه الأفعال تامة إذا دلت على واقعة يحققها هذا الفعل (الرابط) فيمكن بذلك اعتبارها محمولات[1] و يمكن توضيح ذلك فيما يأتي:

أَمْسَى خَالدٌ.

كان خَالدٌ.

[1] – ينظر : المتوكل : من قضايا الرابط في اللغة العربية ,ص57.

فالجملة الأولى تامة المعنى لأنّ محمولها(أمسى) دلّ على واقعة الدخول في المساء, في حين أنّ الجملة الثانية ناقصة تحتاج إلى محمول لتُتِمّ معناها لأن فعل الرابط فيها لا يدلّ على واقعة.

«فميزة المحمول غير الفعلي في مقابل نظيره الفعلي أنه لا يتكفّل و لو جزئيا بتحقيق مخصّصاته و يحتاج بالتالي إلى وسائل صرفية إضافية تضطلع بهذه المهمّة»[1] ؛ أي أن الأفعال المحمولات الدّالة على وقائع, تدلّ بصيغتها ذاتها على الجهة(الماضي و المضارع و المستقبل), حيث يكون(اسم الفاعل) مثلا دالا على الجهة غير التّام و(اسم المفعول) للجهة التّام, فيحصل بذلك توازٍ بين اسم المفعول و الصيغة الفعلية الماضي, و اسم الفاعل و الصيغة الفعلية المضارع [2] كأن نقول مثلا: مأكول اسم مفعول دلّ على صيغة الماضي التّام للفعل(أكل) , أمّا المحمولات غير الفعلية(مقولة الاسم, مقولة الصفة, مقولة الظرف) فلا تدلّ على الجهة و الزمن وهي تحتاج لوسائل تساعدها على تخصيص جهتها, وهذه الوسائل هي ما يصطلح على تسميته بالأفعال الرابطة؛ و هي أفعال ناقصة تواكب محمولات غير فعلية. و يتضح ذلك من خلال الأمثلة الموالية[3]:

كانت
أصبحت
ما زالت
ظلت
} *سلمى أستاذة*

[1] _المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية , بنية المكونات أو التمثيل الصرفي–التركيبي, ص99

[2] – ينظر :المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية المكونات أو التمثيل الصرفي–التركيبي ص 99.

[3] ينظر: المرجع نفسه, ص99

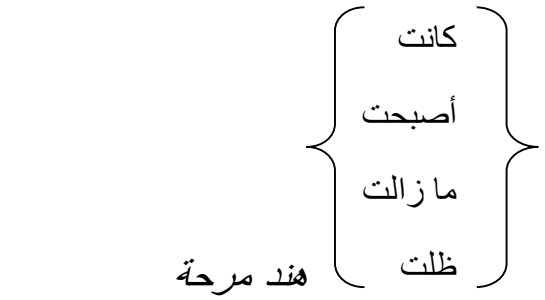

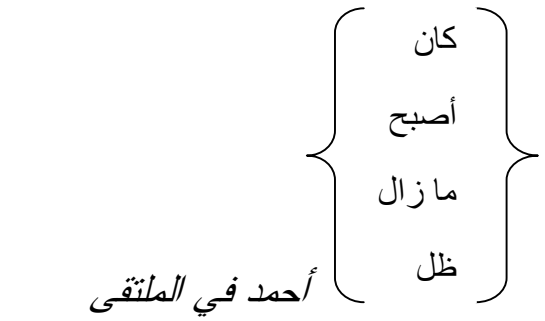

_ستكون الرحلةُ في الغدِ

_كانت المقابلةُ البارحةَ

يتبيّن من الأمثلة السابقة أنّ دور الأفعال الرابطة يتمثل في تخصيص المحمولات الاسمية من حيث الجهة و الزمن, كما أنّ لها دورا في تخصيص المحمولات الفعلية كأفعال مساعدة, مثال ذلك الجمل الموالية:

- *يكاد أحمدٌ يُنهِي أطروحَتَهُ*
- *أصبحَ خالدٌ يَدرسُ اللِّسانياتِ بدلَ النَّحْوِ*
- *ظَلّ المَطرُ ينزِلُ طَوالَ اللَّيْلِ*
- *شَرَعتْ سَلمَى تُصَفِّفُ شَعرَهَا*

نلاحظ أنّ مثل هذه الأفعال ترتبط بالجمل الاسمية كما ترتبط أيضا بالجمل الفعلية ولا تقصر على "كان" و أخواتها كما رأينا في الأمثلة الأخيرة, بل شملت أفعالا أخرى, كأفعال الشروع و المقاربة... غير أنّ هذه الأخيرة تختصّ بالدخول على الجمل الفعلية,

فهي أفعال مساعدة, توارد المحمول الفعلي فقط[1] و لا يمكن أن توارد المحمول الاسمي في الجمل الاسمية, كما يدلّ على ذلك لحن الجمل الموالية[2]:

- *شَرَعَ أَحمدٌ مُحررًا أطروحَته*
- *يكاد بكرٌ واقعًا*
- *أوشك خَالدٌ خَاطبًا هِندًا*

تصنّف الأفعال الناقصة بالنظر إلى نوع المحمول الذي يمكن أن توارده, فهي أفعال روابط(مثل: كان) إذا واردت محمولات فعلية و غير فعلية, و هي أفعال مساعدة (مثل طفق) إذا واردت محمولات فعلية.

و"الفعل الرابط لا ينحصر في الفعل (كان) الذي يدمج في بنية مخصّصها الزمني المضي أو الاستقبال أو اللازمن كما هو الشأن في الجمل الآتية:

- *كان الجَوُّ حارًا أمس*
- *سيكون الجوُّ حارًا غدًا*
- *يكون الجوُّ حارًا في موسم الصيفِ*

بل هناك أفعالا أخرى رابطة, يحدّد إدماجها المخصّص الجهي إضافة إلى المخصّص الزمني, كالأفعال الدّالة على الصيرورة, مثل (أصبح/ أمسى/ أضحى الجو حارا), أو الأفعال الدالّة على الاستمرار, مثل (مازال/ لا زال الجو حارا)".[3]

فيما يخصّ الحالة الإعرابية النصب التي تسم المحمول غير الفعلي بعد إدماج الرابط, فإنّها ليست إعرابا وظيفيا, بل إعرابا بنيويا يسنده الفعل الرابط نفسه[4], كما يتبين من الأمثلة الآتية:

---

[1] – ينظر: المتوكل: قضايا اللغة العربية اللسانيات الوظيفية, ص33

[2] – ينظرلمزيد من التفصيل : المتوكل: المرجع نفسه,ص 100, و ينظر المتوكل: من قضايا الرابط في اللغة العربية,ص85ــ132

[3] – ينظر: المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ص 102.

[4] – المرجع نفسه, ص103.

خالدٌ لغويٌ

فا م س

أصبحَ خالدٌ لُغويًا

ط فا م س

أحمدٌ مريضٌ

فا م ص

كان أحمدٌ مريضًا

ط فا م ص

نلاحظ أنّ الحالة الإعرابية لمكوّنات الجملة تغيرت بعد دخول الرابط من حالة الرفع إلى حالة النصب. كما نلاحظ أيضا أنّ الرابط يتخذ موقعه قبل الفاعل و قبل المحمول الاسمي(م س, م ص...) طبقا للبنية الموقعية للجملة الرابطية التي نعيدها هنا للتذكير[1]:

$م^4, م^2, م^1, م^{\varphi}$ ط فا $\begin{pmatrix} م\ س \\ م\ ص \\ م\ ح \\ م\ ظ \end{pmatrix}$ (مف) (ص), $م^3$

يمكن التمثيل لهذه البنية من خلال إدماج الرابط "كان" على سبيل المثال في الجمل الموالية:

يا الله, كُنْ معي دائمًا

$م^4$ ط م ظ ص

محمدٌ, كان صديقُهُ مسافرًا

$م^2$ ط فا م ص

أمسافرٌ كان خالدٌ البارحةَ

$م^1$ ط فا ص

إلى الصحراءِ كانت سَلمَى مسافرةً

$م^{\varphi}$ ط فا م ص

[1] – المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية ص 26.

كان أحمدُ أديبًا

ط فا م س

كانت سلمَى حزينةً

ط فا م ص

سيكون الأُستاذُ في الجامعة غدًا

ط م س م ح م ظ

سيكون درسُنَا مساءَ غدٍ

ط فا م ظ

كان القارِئ رسالتَك, خالدٌ

ط م ص مف م[3]

2-4 الجملة المركبة:

كان في البداية قوام نموذج النواة حملا بسيطا يتضمن محمولا (فعلا أو اسما أو صفة أو ظرفا) و عددا معينا من الموضوعات و اللواحق[1], كما يتّضح ذلك من البنية العامة للجملة البسيطة الآتية[2]: [ج [حمل]]

ثم تجاوزت نظرة النّحو الوظيفي للجملة من البساطة إلى التركيب, و صيغت بنية الجملة المركبة انطلاقا من بنية الجملة البسيطة كالآتي[3]:

[ج[حمل[1]][حمل[2]]...[حمل[ن]]]

بناءً على ذلك يمكن تعريف الجملة المركبة على أنّها كل جملة متضمنة لأكثر من حمل واحد[4], بما أنّ بنية الجملة المركبة تقتضي وجود حملين على الأقل فإنّ العلاقة بين هذه الحمول لا تخلو من كونها علاقة استقلال(الاعتراض و العطف و الجملة و المبتدئية

[1] – المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ص 103.

[2] – المتوكل: الجملة المركبة في اللغة العربية ص34.

[3] – المتوكل: المرجع نفسه, ص34.

[4] - ينظر: المرجع نفسه 34

و الجملة الذيلية) أو أن تكون علاقة تبعيّة الحمول المدمجة, على هذا الأساس تقترح نظرية النّحو الوظيفي تنميط الجملة المركبة من خلال الشكل الموالي[1]:

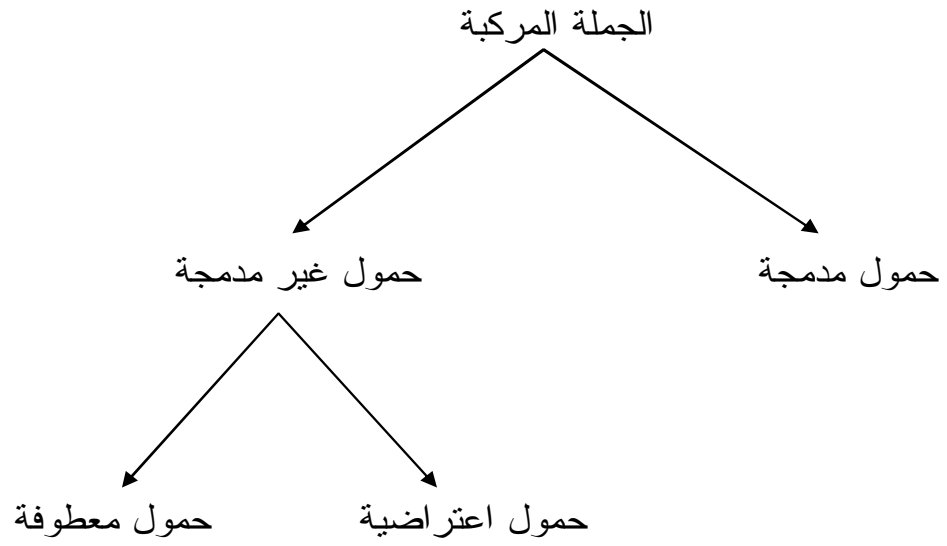

2 -4-1 أنماط الجملة المركبة:

تنقسم الجملة المركبة كما يتّضح لنا من الشكل السابق إلى قسمين: حمول غير مدمجة؛ (حيث يشكّل كلّ من الحملين مكوّنا قائم الذات يرتبط بالحمل الآخر إمّا في شكل حمول اعتراضية أو في شكل حمول معطوفة), و حمول مدمجة (حيث يشكل احد الحملين جزءا من الآخر فيعد مكونا من مكوناته, و تنقسم إلى حمول حدود و حمول عناصر حدود).

2-4-1-1 الحمول غير المدمجة:

2-4-1-1-1 الحمول الاعتراضية:

يعدّ حملا اعتراضيا كل حمل يتخلل حملا آخر دون أن يشكل حدا من حدوده أو بعبارة أخرى يمكن حذف الحمل الاعتراضي دون أن يشكل ذلك خللا في الجملة أو في

[1] – المتوكل: الجملة المركبة في اللغة العربية, ص35.

مكونات الحمل الآخر الذي يتخلله(الحمل الرئيسي) [1], من أمثلة ذلك ما يتضح من خلال الجمل الآتية:

- *سافر-أظن-خالد البارحة*
- *المجتهدة -أحسبها- سلمى*
- *ربحت هند-الكل يعلم ذلك-سيارة*
- *انتقدني الأستاذ -سامحه الله- انتقادا عنيفا*
- *سيعود أحمد من الرحلة-كما هو معلوم- غدا*
- *ستندم-كن متأكدا من ذلك -على مغادرتك هذه الجامعة*

نلاحظ من خلال الأمثلة السابقة أنّ الحمول الاعتراضية, حمول مستقلة تركيبيا و دلاليا عن محمول الجملة, فلا تقتضيها الجملة ضرورة, هذا لا يعني بحال أنّ اعتراض هذه الحمول لا يؤدي دورا في الجملة, بل إنّ لها دورا في تقوية القوة الانجازية للحمل الرئيسي أو إضعافها, حيث تأخذ هذه الحمول دورها في تقوية القوة الانجازية من خلال الحمول الدالة على التأكيد مثل:(الكلّ يعلم ذلك, لا شكّ في ذلك, أنا متأكد...), وأما دورها في تضعيف القوة الانجازية فيظهر في شكل الحمول التي من قبيل(أشك, أظن, أحسبه...)

كما أنّها تأخذ مواقع مختلفة بين مكونات الحمل الرئيسي, فقد تقع بين المحمول(الفعلي أو الاسمي) و الموضوع الفاعل أو بين الموضوع الفاعل و الموضوع المفعول أو بين حدّ موضوع وحدّ لاحق... هذا يعني أنّها لا يمكن أن ترد إلاّ بين مكونات الحمل الرئيسي, كما يتضح ذلك من خلال الحمول الممثل لها خطا بالعارضتين في الأمثلة السابقة .

هذه الأخيرة هي ما يدفعنا للتمييز بين الحمول الاعتراضية و الحمول الخارجية, و كلاهما يدرجان ضمن الجمل المركبة.

[1] – ينظر: المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي, ص 106.

بالنسبة للحمول الخارجية يمكن أن نميّز بين حمول ذيلية و حمول مبتدئية, أمّا الحمول الذيلية فيمكن أن تنتج من الحمول الاعتراضية ذاتها, عن طريق تحويل مواقع المكوّنات مثال ذلك: *أَحْمَدُ -أَظُنُّ- مُسَافِرٌ* ⟸ *أَحْمَدٌ مُسافِرٌ, أَظُنُّ*

يأخذ الحمل الذيل في الجملة المحوّلة عن الجملة الاعتراضية موقعا خارج الحمل الرئيسي فدوره في هذه الجملة هو تعديل القوة الإنجازية للحمل الرئيسي, و لا يقتصر دوره على التعديل فقط بل له وظائف أخر(التوضيح, التصحيح...) كنا قد فصلنا فيها في الفصل السابق.

أمّا الحمل المبتدأ فهو الآخر يأخذ وظيفته الخارجية في الجملة المركّبة, مثال ذلك:

أَنْ تَكْتُبَ الشِعرَ الجَيِّدَ, ذلك مَا لا يَقْتَنِعُ به أَحَدٌ

حمل خارجي1 (مبتدأ) حمل رئيسي2

يحتلّ الحمل الخارجي موقعا في الجملة المركّبة بمقتضى وظيفته التي يخولها له المبتدأ.

بناءً على ما سبق يمكن أن نميّز في الجملة المركّبة بين ثلاثة أنواع من الحمول غير المدمجة والتي لا تحتاج إلى رابط بنوي (إدماج أو عطف)؛ و هي الحمول الاعتراضية و الحمول الذيلية و الحمول المبتدئية, و عليه يمكن صياغة البنية العامة لكلّ منها كما يأتي على التوالي:

ج[س[1] ج[حمل اعتراضي] س[2]]

[حمل[1]], [حمل[2]] ذيل [1]

س(ي), مبتدأ[... س(ي)...] حمل [2]

2-4-1-1-2 الحمول المعطوفة:

يتمّ اشتقاق الجملة المركبة عن طريق إجراء قاعدة العطف التي تقتضي وجود حمل و عنصر اعتباطي يضاف إلى هذا الحمل عن طريق أداة عطف("و","ف","ثم", "حتى","أو",

[1] – المتوكل: الجملة المركبة في اللغة العربية ص45

[2] – المرجع نفسه, ص 45

"بل"...), حيث يأخذ العنصر الاعتباطي قيما مختلفة, كأن يكون حدّا من الحدود أو عنصرا من عناصر الحدّ أو محمولا أو حملا أو جملة كاملة[1], كما يتضح من الأمثلة الموالية:

- *أُحِبُّ النَّحْوَ و اللِّسَانِيات*
- *وَازَنتُ بين نَحْوِ الخَلِيلِ و الكِسَائِي*
- *أُمِّي امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ و ذَكِيَّةٌ*
- *قَدَّمَتْ سَلْمى رِسَالَةَ تَخَرُجِهَا و تَأَهَلَتْ للدُّكْتُورَاه*
- *خَالِدٌ أَلَّفَ كِتَابًا و سَلْمَى كَتَبَتْ مَقَالاً*
- *أَحْمَدٌ عَائِدٌ اليَومَ فَمُسَافِرٌ غَدًا*
- *قَرَأْتُ كِتَابَ سِيبَوِيهِ ثُمَّ الجُرجَانِي*
- *حَضَرَ المُنَاقَشَةَ الأَسَاتِذَةُ حَتَّى الطُلَّابُ*
- *اُكْتُبْ مَقَالاً أو مُدَاخَلَةً*
- *لا تُسَافِرْ بَلْ امْكُثْ هُنَا*

يتمّ العطف بين الجمل بمقتضى القاعدة الآتية[2]:

$\alpha \longleftarrow \alpha^1$ و α^2 ... و $\alpha^{ن}$ (ن ≤ 2)

يمكن توضيح هذه السلمية كالآتي:

جملة مركبة ⟵ حمل[1] و حمل[2] (حد/عنصر/محمول...) ...و حمل[ن] (ن ≤ 2)

حيث تتضمّن الجملة المركبة حملين (1و 2) متعاطفين(الواو...) – كما هو شأن الجمل السابقة– فأكثر (ن ≤ 2)؛ أي أنّه يمكن إضافة حمول أخر إلى الجملة, تطبق هذه القاعدة على محلاّت الحدود حيث يوسّع محلّ من هذه المحلاّت إلى محلّين أو أكثر حاملين للوظائف الدلالية نفسها المسندة في الحمل الأول, مثال ذلك:

[1] – ينظر: المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي, ص175, 176

[2] – المتوكل: الجملة المركبة في اللغة العربية, ص 46

حَضَرَ المُلْتَقَى أَسَاتِذَةُ النَّحوِ و البَلاَغَةِ و معهم طُلاَبُ الصَّفِ الأَخِيرِ حَتَّى طُلاَّبُ الصَّفِ الثَالِثْ.

حمل1 حمل2 حمل3 حمل4

سَافَرَ أَحْمَدٌ و عَلِيٌّ و خَالِدٌ

حد1 حد2 حد3

حيث تأخذ الحمول المتعاطفة البنية الحملية التامة التحديد للجملة الثانية مثلا كما يلي[1]:

مض سافر ف(س[1]: أحمد (س[1]))منف و(س[2]: علي(س[2]))منف و(س[3]:خالد(س[3])) منف

تجدر الإشارة إلى أنّ عطف الحمول بأنواعه خاضع لمبدأ التناظر؛ أي أن تكون الحمول المتعاطفة متناظرة وذلك بتطبيق القيود الآتية[2]:

– يجب أن يكون محمولا الحملين المتعاطفين منتميين إلى المقولة التركيبية ذاتها, أي إذا أسندت وظيفة المحمول الفعلي مثلا إلى أحد حدود متوالية عطفية فإنّه يجب أن تسند إلى كلّ حدود هذه المتوالية. مثل:

رَجَعَ خَالِدٌ و سَافَرَ أَحمَدٌ ← ولا يمكن → رَجَعَ خَالِدٌ و مُسَافِرٌ أَحْمَدٌ

محمول(ف)1 فا1 محمول(ف)2 فا2 محمول فعلي محمول اسمي

– يجب أن يكون محمولا الحملين المتعاطفين متجانسين دلاليا؛ أي إذا كانت الوظيفة الدلالية المسندة إلى أحد حدود المتوالية العطفية دالّة على واقعة الحالة مثلا فإنّه يجب أن تسند إلى كلّ حدود هذه المتوالية. مثل:

فَرِحَتْ سَلْمَى و غَضِبَتْ هِنْدٌ ← ولا يمكن → فَرِحَتْ سَلْمَى و نَامَتْ هِنْدٌ

حا1 منف1 حا2 منف2 حائل عمل

– يجب أن يكون الحدّ المعطوف (أو الحدود المعطوفة) و الحدّ المعطوف عليه, حاملين لنفس الوظيفة التداولية؛ أي إذا كانت الوظيفة التداولية المسندة إلى أحد حدود المتوالية العطفية دالّة على بؤرة المقابلة مثلا, فإنّه يجب أن تسند إلى كلّ حدود هذه المتوالية. مثل:

إِنَّ سِيبَوِيهِ نَحْوِيٌّ و إِنَّ الجُرجَانِي بَلاَغِيٌّ ←لا يمكن→ سِيبَوِيهِ نَحْوِيٌّ و إِنَّ الجُرجَانِي بَلاَغِيٌّ

بؤرة مقابلة بؤرة مقابلة بؤرة جديد بؤرة مقابلة

[1] – المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي, ص181

[2] – ينظر: المرجع نفسه, ص182 و ما بعدها, و ينظر المتوكل: الجملة المركبة في اللغة العربية, ص51,

بناءً على ما سبق يمكن أن نستنتج أنّ عطف الحمول يتمّ بمقتضى قاعدة توسّع إطارا حمليا ما بإضافة إطار حملي آخر إليه مع مراعاة قيود التناظر التي تضمن سلامة التراكيب العطفية في المستوى (التركيبي و الدلالي و التداولي).

2-4-1-2 الحمول المدمجة:

هي الحمول التي تدمج داخل الجملة المركّبة و «تعدّ الجملة مدمجة إذا شكلت بالنّظر إلى الحمل الرئيسي (الحمل المدمج) حدّا (موضوعا أو لاحقا) أو جزءا من حد»[1], هذا يعني أنّ الحمول المدمجة هي الحمول التي يكون أحد حدودها جملة أو كان يتضمن جملة, وعليه يمكن أن نميّز بين الحمول الحدود و الحمول أجزاء الحدود.

2-4-1-2-1 الحمول الحدود:

«يعدّ حملا حدّا كلّ حمل يشكّل بنفسه حدّا من حدود المحمول الرئيسي, سواء أكان هذا الحدّ حدّا موضوعا أم حدّا لاحقا»[2] حيث يأخذ الحمل الحدّ من الوظائف الدلالية (الحدود الموضوعات(المنفذ(القوة, المتموضع...), المتقبل, المستقبل...) و الحدود اللواحق (الأداة, الزمان, المكان...) ومن الوظائف التركيبية (الحدّ الفاعل, الحدّ المفعول) ومن الوظائف التداولية (الحدود الداخلية (المحور, البؤرة) والحدود الخارجية (المبتدأ, الذيل...)), ما يمكن أن يأخذه الحدّ الاسم, فشأنه في ذلك شأن الحدود المفردة التي مرت بنا في الجملة البسيطة. كما هو حال الجملة المركبة الآتية:

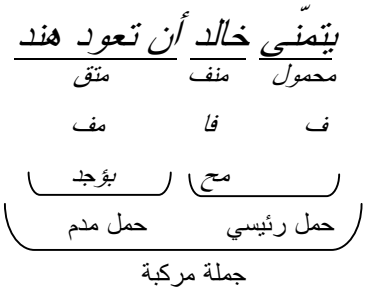

[1] – المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي, ص 104

[2] – المتوكل: الجملة المركبة في اللغة العربية, ص 100

تخضع الحدود المدمجة لقواعد الانتقاء و قواعد الموقعة التي تخولها إيّاها وظيفتها الدلالية أو التركيبية أو التداولية, ففي الجملة السابقة مثلا يحتل الحمل(أن تعود هند) موقع المفعول بؤرة الجديد, إلاّ أنّه حين يتوارد و مركبا اسميا آخر فإنّه يخضع لمبدأ "التعقيد المقولي" الذي يقضي بأن تتأخر المكوّنات الأكثر أهمية عن المكوّنات الأقل تعقيدا[1] مثال ذلك:

بَلَغَ سَلمَى أَنَّ خَالدًا سَيُسَافِرُ ⟸ بَلَغَ أنَّ خَالدًا سَيُسافِرُ, هِنْدًا

نلاحظ أنّ الحمل المدمج الفاعل زحلق إلى الموقع الأخير, و الأصل في الجملة أن يتقدم الفاعل(أنّ خالدا سيسافر) على المركب الاسمي المفعول (هندا).

تتحدّد أداة الإدماج (المصدري) على أساس الوظيفة التي يأخذها الحمل المدمج, حيث نميز بين ثلاثة أنواع من الأدوات؛ (مخصّصات الحمل(هل, الهمزة, إنّ) و معلقات إدماج (أن, أنَّ, بعد أن ...) و أسماء الاستفهام (من, ما, كيف, متى...)[2] و من أمثلة ذلك:

*يَقُولُ خَالدٌ عن هِنْدٍ **إنَّها** لُغَويَّةٌ مُمتازَةٌ*

*تَمَنَتْ سَلمَى **أَنْ** يَرْجِعَ أَحْمَد*

*سَأَحْضُرُ المُلْتَقَى **مَتَى** سَمَحَتْ لِي الفُرْصَةُ*

*سَيُغَادِرُ خَالدٌ القَاعَةَ **حينَ** سَيَدْخُلُهَا بَكْرٌ*

*سَأَدْعُو اللهَ **كَيْ** يَعودَ أَخِي سَالِمًا*

*قَابَلْتُ اليومَ **من** حَدَّثَنِي أَبِي عَنهُ*

2-4-1-2-2 الحمول أجزاء الحدود:

«يتألّف الحدّ بعد أن يصبح مركبا من عناصر أساسية ثلاثة: "مخصص" و "رأس" و"فضلة", يشكّل مخصصا للحدّ بصفة عامة أداة التعريف أو اسم الإشارة أو السور...

[1] – ينظر المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ص 105

[2] – ينظر لمزيد من التفصيل: المتوكل: الجملة المركبة في اللغة العربية ص124 و ما بعدها

ويشكل "رأس" الحدّ اسم أو صفة. أمّا الفضلة فيمكن أن تكون اسما مضافا إليه أو صفة (نعتا) أو جملة موصولية»[1], و هذه الأخيرة هي ما يهمنا لأنّها هي التي تشكّل حملا لأجزاء حدود الحمل الرئيسي, و بالتالي فإنّ إدماجها إلى المخصّص و الرأس ينتج لنا جملا مركبة.

حيث تصنف الحمول الموصولية: إلى حمول مدمجة, و تنقسم إلى(حمول حدود (حرّة) و حمول أجزاء حدود(تقييدية)), و حمول غير مدمجة وهي حمول مستقلة (غير تقييدية). يمكن توضيح ذلك من خلال الرسم الموالي:

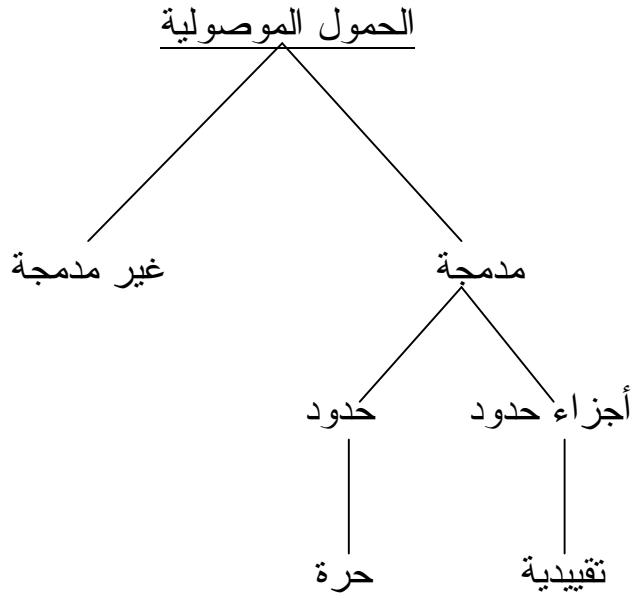

تتمثل الحمول الموصولية التقييدية في الحمول المدمجة في حدّ من حدود الحمل الرئيسي, حيث تمثل فضلة له, مثال ذلك:

قَابــَلتُ الشَخْصَ الّذِي حَدَثَنِي وَالدِي عَنْهُ

ف فا مف | *حمل موصولي*

الرأس | *الفضلة*

يأخذ الحدّ الموصولي(الذي حدثني والدي عنه) دور الفضلة بالنسبة لرأس الحد المفعول (الشخص), فالحدّ الموصولي جزء من الحدّ الذي يقيد رأسه لأنّ المعلومة الواردة

[1] - المتوكل: الجملة المركبة في اللغة العربية, ص68

فيه معلومة معطاة يتقاسم معرفتها المتكلم و المخاطب على السواء, في حين أنّ الحدود الحرّة حدود قائمة الذات بالنسبة إلى محمول الحمل الرئيسي, لأنّها تأخذ الوظائف المختلفة التي تأخذها حدود الحمل الرئيسي, مثال ذلك:

سَأَفْعَلُ (مَا فَعَلْتَ)
ف+فا مف

(الذي رَأَيْتَهُ أَمسِ) مُحَمَّدٌ
فـــــا مف

مَنَحْتُ ثِقَتِي (من يَسْتَحِقُّ الثِّقَةَ)
ف+فا+مف مستق

رَمَيتَ بَكْرًا (بِمَا رَمَانِي بِهِ)
ف+فا+مف أداة

كما نلاحظ أيضا أنّ الحمول الموصولية الحرّة تتصدّرها موصولات من زمرة "الذي", "من", "ما" على غير ما رأيناه في الحمول الموصولية التقييدية التي لا يمكن أن يتصدّرها إلاّ الموصول "الذي".[1]

أمّا فيما يخصّ الحمول الموصولية غير المدمجة (غير التقييدية) فهي التي تتمثل في الحمول المستقلة عن محمول الحمل كما مرّ بنا في عنصر الحمول غير المدمجة, حيث يظهر استقلال هذه الحمول في خلوّها من خاصية التقييد التي تتوافر في الحمول المدمجة, ففي الجملة الآتية مثلا: (*سَلْمَى, الّتِي رَسَبَتْ فِي الامْتِحَانِ, مُنْهَارَةٌ*), لا يقوم الحمل الموصولي(*التي رسبت في الامتحان*) بأي دور تقييدي بالنظر إلى الحدّ(*سلمى*), لأنّ هذا الأخير يحمل وظيفة خارجة عن الحمل, فلا يخضع لما تخضع له الحدود المدمجة في الحمل كما هو الشأن في الحمول التقييدية؛ فدورها "هو حصر مجموعة الأشخاص(أو

[1] – ينظر: المتوكل: الجملة المركبة في اللغة العربية, ص 70

الأشياء) الدالّ عليها رأس الحدّ بالقوة في مجموعة أصغر يكون الحمل بالنسبة إليها صادقا"[1], ففي جملة: (*قَابَلْتُ الشَخْصَ الّذِي حَدَثَنِي وَالِدِي عَنْهُ*), يؤدي الحمل الموصولي (*الذي حدثني والدي عنه*) دور تقليص عدد الأشخاص الذين من المحتمل أن يحيل عليهم لفظ (الشخص) إلى شخص واحد بعينه.

يمكن التمثيل للبنية العامة للحمول الموصولية التقييدية(أجزاء الحدود), من خلال المثال الموالي كالآتي[2]:

قَرَأَ بَكْرٌ المَقَالَ الّذِي كَتَبَ خَالِدٌ

[تا [مض قرأ ف(ع1 س ي: بكر(س ي))منف(ع1 س ح: مقال(س ح):[تا [مض كتب ف (ع1س ك:خالد(ع س ك))منف (ل 1س ح)متق]](ع س ح))متق]]

يفاد من هذه البنية أنّ الجملة السابقة تتكون من حملين؛ حمل رئيسي(قرأ بكر المقال), و حمل مدمج(الذي كتب خالد), حيث يتكون الأوّل من حدّين(بكر,المقال), ويشكّل الحمل المدمج جزءًا من أحد حدّي الحمل الرئيسي الحدّ(س ح). يتألّف الحدّ(س ح) من مقيدين اثنين, مقيد اسم (المقال) و مقيد حمل (كتب خالد). يتكوّن الحمل المدمج (المقيد الثاني) من محمول(كتب) وحدّين اثنين أحدهما مملوء معجميا (س ك) و ثانيهما غير مملوء معجميا (ل س ح). يحمل هذا الحدّ الثاني نفس القرينة (ح) التي يحملها المقيد الأوّل (المقال) دلالة على أنّ هذين العنصرين يحيلان على نفس الذات. يتضمن الحدّ غير المملوء معجميا (ل س ح) الرمز (ل) الدالّ على أنّ هذا الحدّ يتحقّق في ما بعد في شكل اسم موصول, و يأخذ الحدّ المقيد (س ح) باعتباره كلاّ, الوظيفة الدلالية (المتقبّل) بالنظر إلى محمول الحمل الرئيسي(قرأ).

خلاصة ما تقدّم في هذا الفصل أنّ الجملة في اللّغة العربية نوعان؛ بسيطة و مركبة, أمّا الأولى فتتضمن حملا واحدا يتكون من محمول و موضوعات و لواحق و قد يضاف

[1] – المتوكل: الجملة المركبة في اللغة العربية, ص71

[2] – المرجع نفسه, ص75

إليه مكوّنات خارجية, وأمّا الجملة المركبة فتتضمن حملين فأكثر يمثل الأوّل الحمل الرئيسي أمّا الثاني فيكون إمّا حملا مدمجا أو حملا مستقلا و يتفرع كلّ منهما إلى أنماط مختلفة يمكن تمثيلها في الشكل الموالي[1]:

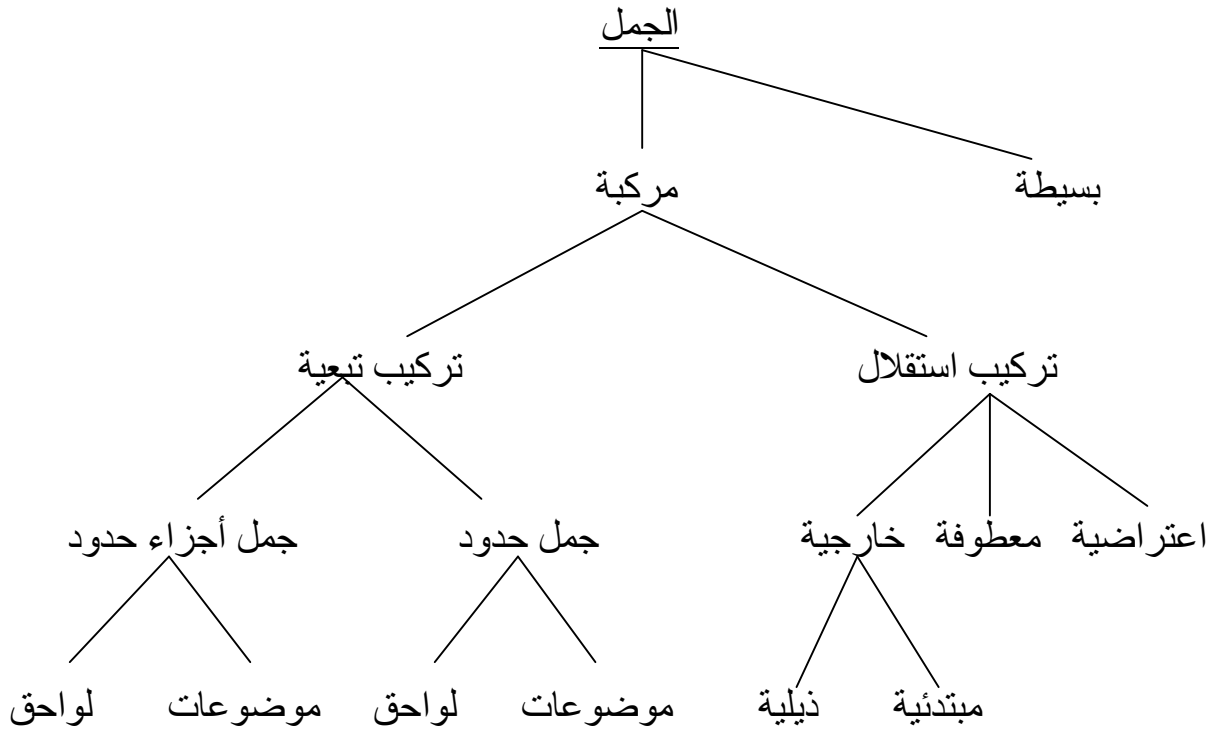

[1] – المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية, بنية الخطاب من الجملة إلى النص, دار الأمان, الرباط,(د ط),2001 ص 75

خاتمة البحث

خاتمة:

بعد هذه المسيرة في موضوع دراسة المصطلح و المنهج في نحو اللّغة العربية الوظيفي, يمكن تسجيل مجموعة من النتائج التي توصّل إليها البحث من بدايته حتى نهاية الفصل الأخير, حتى نتمكن من الإحاطة بجميع الاستنتاجات التي تمخضت عنه.

في بداية الدراسة حاولنا الوقوف على أهمّ المحطّات المرتبطة بالنّحو الوظيفي عامة, حيث تبين لنا ونحن بصدد تحديد موقع هذه النظرية بين الاتّجاهات المعاصرة لها, أنّها نشأت في أحضان النّظريات اللّسانية عامة و الوظيفية خاصة, و استفادت من هذه الأخيرة, وحاولت استكمال ما بدأته, في مقابل أنّها قامت على نقد أسس الاتّجاهات غير الوظيفية, و حاولت في كثير من المرات التعديل في أسس هذه النظريات و سدّ ثغراتها خاصة فيما يتعلق بالاتّجاه التوليدي التحويلي, و كما استفادت النظرية من اللسانيات الوظيفية, استفاد "أحمد المتوكل" –الذي أسهم في نقل نظرية النّحو الوظيفي إلى العالم العربي– من التراكمات المعرفية للفكر اللّغوي العربي القديم في مجموعه(نحوه و بلاغته و أصوله و تفسيره...), فهذه النّظرية تعدّ من بين أهمّ النّظريات التي اهتمت بتغطية جوانب عدّة في الظاهرة اللّغوية, خاصة و أنّها استفادت من اللّسانيات الوظيفية الحديثة, وتوظيفها في دراسة اللّغة العربية عامة, و النّحو خاصة, في محاولة جادة إلى تجاوز دراسة اللّغة كبنية مستقلة, إلى محاولة الربط بين بنية هذه اللّغة ووظيفتها التواصلية, وفي الحقيقة أنّ البعد الوظيفي للّغة لم يخل من تراثنا القديم كما يعتقد البعض و إنّما هو موجود في مجموع المؤلفات التراثية النّحوية و البلاغية و التفسيرية... و يحتاج إلى من يجمع هذا الشتات و يصنّفه وفق منهج بيّن المعالم يستجيب للتّطور الذي تشهده اللّغة.

كما أنّ اللّغة العربية في حاجة إلى إعادة النظر في منظومتها الفكرية اللّغوية القديمة, و محاولة صياغتها في قالب جديد, يسمح بمقارنتها مع النّظريات الحديثة, و يبدو

أنّ هذا القالب الجديد يشمل المنهج و المصطلح, لأنّ الفرق بين اللّسانيات و الدرس القديم ليس في مادة اللغة و إنّما في هيكلها الخارجي, إن صحّ التعبير.

انطلاقا من هذه الحاجة حاول المتوكل إعادة صياغة نموذج جديد للّغة العربية يكون أحدث النماذج التي وصل إليها التطور اللّغوي الحديث حتى يصبح من الممكن مقارنتها مع باقي اللّغات, و هذا النموذج يهتم بإبراز الجانب الوظيفي للّغة بصفة عامة والنّحو بصفة خاصة, ومن خلال دراسة "المتوكل" للتراث لاحظ بأنّ أغلب القضايا اللغوية الوظيفية التي وصلت إليها اللّسانيات, عرفها الفكر اللّغوي العربي القديم و إن لم تتبدى بوضوح فهي موجودة في مجموع المؤلفات القديمة, و لهذا لم يكن من الصعب إخضاع اللّغة العربية للدراسة الحديثة, فقدرة استيعاب"المتوكل" للدّرس اللّغوي القديم والدّرس اللّساني الحديث و محاولة الربط بينهما بما يتلاءم و شروط التنظير مكّنت من إنتاج نموذج يقوم على أسس منهجية كاملة متكاملة لنحو عربي وظيفي, حيث استفاد من الدراسات اللّسانية الحديثة و أخضعها للدراسة اللّغوية العربية, و استفاد من الدّرس القديم في محاولة لإعادة النظر في بعض القضايا اللّسانية الحديثة, و من هذه و تلك استطاع بناء نموذج لغوي عربي وظيفي قوامه منظومة منهجية و مصطلحية حديثة.

حيث ينبني الجهاز الواصف لنموذج النّحو الوظيفي على مجموع القواعد والمصطلحات النّحوية التي ظهرت هي منظومة الدّرس اللّساني الوظيفي و النحوي العربي, و بعضها مستوحى من المنطق الفلسفي, و يبدو أنّ اختيار مصطلحات نظرية النّحو الوظيفي ناتج عن دراسة عميقة و تمحيص دقيق, فقد حاولت أن تتخلّص من التباس و تداخل بعض المصطلحات التي عرفها الباحث اللّغوي, كما أنّها حاولت توسيع بعض المفاهيم النّحوية الواردة في المدوّنة التراثية, و إعادة النظر في مصطلحاتها بالنقد والتحليل, كما حاولت أن تغير في تسمية بعض المصطلحات أو تستبدلها لأنّها تراها

عاجزة عن حمل المعنى المراد أو تناقضه, كما حاولت أن تثمّن مدوّنتها باقتراح بعض الاصطلاحات.

و يبدو أنّ نظرية النّحو الوظيفي اتبعت طريقة القدماء في شرح قواعدها بالأمثلة الكثيرة, بالإضافة إلى اعتمادها لبعض القواعد الرياضية أثناء التمثيل لبنية الجمل.

كما تبين لنا أيضا أنّ هذه النظرية تسعى لتطوير جهازها الواصف من خلال الانتقال من نحو الجملة إلى نحو النص و الخطاب الوظيفي, إلاّ أنّ البحث اقتصر على الجزء الأول و هو نحو الجملة, و نحن في هذا نطمح إلى أن تكون لنا بحوث قادمة نحاول فيها إكمال هذه الدراسة في باقي نماذج النّحو الوظيفي.

فهرس المصادر و المراجع

فهرس المصادر و المراجع:

القرآن الكريم برواية ورش

المراجع العربية:

المعاجم:

1-ابن منظور(جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب, ضبط نصه و علق حواشيه, خالد رشيد القاضي, دار الصبح, اديوسوفت, لبنان ط1 2006.

2-أحمد بن فارس: مقاييس اللغة, تح: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر,1979

3-التهانوي(محمد علي): موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم, تح: علي دحروج, مكتبة لبنان ناشرون بيروت, لبنان, ط 1, 1996

4-الجرجاني(علي بن محمد السيد الشريف): التعريفات,تح: محمد صديق المنشاوي, دار الفضيلة, القاهرة (د ط) 2006

5-الزمخشري(أبو القاسم جار الله محمود بن عمر): أساس البلاغة, تح: محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ط1 1998

6-سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة, دار الكتاب اللبناني, بيروت-لبنان, سوشبريس الدار البيضاء, ط 1, 1985.

7-عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات, عربي-فرنسي, فرنسي-عربي, مع مقدمة في علم المصطلح , الدار العربية للكتاب(د ط)

8-الفيروز آبادي(مجد الدين محمد بن مكرم): القاموس المحيط, تح: محمد نعيم العرقسوسي, مؤسسة الرسالة, بيروت, لبنان, ط8 2005,

9-الكفوي(أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني): الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية , تح: عدنان درويش ومحمد المصري, مؤسسة الرسالة ناشرون

10-مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية, دار الفكر لبنان ط1 1995 .

11-مجمع اللغة العربية, المعجم الوسيط, مكتبة الشروق الدولية, ط4 2004

12-مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز, ط1 1980.

13-محمد رشاد الحمزاوي: المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية, الدار التونسية للنشر, تونس, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر(د ط).

المصادر:

14-ابن السراج(أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي): الأصول في النحو, تح: عبد الحسين الفتيلي, مؤسسة الرسالة ط3.

15-ابن جني(أبو الفتح عثمان): الخصائص, تح: محمد علي النجار, دار الكتب المصرية ط2 1913 .

16-أبو البركات بن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين و الكوفيين, تح: جودة مبروك محمد مبروك, مراجعة: رمضان عبد التواب, مكتبة الخانجي بالقاهرة ط1 2002.

17-الجاحظ(أبو عثمان عمر بن بحر): البيان والتبيين, تح: عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي, ط7 1998.

18-الجرجاني(أبو بكر عبد القاهر عبد الرحمن بن محمد): دلائل الإعجاز, قرأه و علق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر, مكتبة الخانجي, ط5.

19-السكاكي(أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي): مفتاح العلوم, تح:عبد الحميد هنداوي, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط1 2000.

20-سيبويه: الكتاب, تح: عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي, ط3 1988.

21-السيوطي(عبد الرحمان جلال الدين):المزهر في علوم اللغة وأنواعها, تح, محمد احمد جاد المولى بك, محمد أبو الفضل إبراهيم, علي محمد البجاوي, دار التراث, ط3 2008.

22-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع, تح: أحمد شمس الدين, دار الكتب العلمية, ط1 1998.

المراجع:

23-تمام حسان: الأصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب, النحو, فقه اللغة البلاغة, عالم الكتب(دط) 2000

24-اللغة بين المعيارية و الوصفية, عالم الكتب ط4 2001

25-مقالات في اللغة و الأدب, عالم الكتب ط1 2002

26-جرجي شاهين عطية: سلم اللسان في الصرف و النحو و البيان, دار ريحان, بيروت ط4

27-السعيد شنوقة: مدخل إلى المدارس اللسانية المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة ط1 2008

28-سمير شريف إستيتية: منازل الرؤية، منهج تكاملي في قراءة النص، دار وائل للنشر (دط) 2009

29-عادل فاخوري: اللسانيات التوليدية التحويلي، دار الطليعة بيروت، لبنان، ط1 1988

30-عبد السلام المسدي: مباحث تأسيسية في اللسانيات, دار الكتاب الجديدة المتحدة, ط1 2010

31-عبد الفتاح الحموز: نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكل, دار جرير, ط1 2012

32-عبد القادر الغزالي: اللسانيات ونظرية التواصل: رومان جاكسبون نموذجا، دار الحوار ط1 2003

33-عبد الواحد وافي: علم اللغة, نهضة مصر, ط 9 2004

34-علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية, مكتبة لبنان, ناشرون بيروت-لبنان, ط1, 2008

35-علي آيت أوشان: اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي، الأسس المعرفية والديداكتيكية، دار الثقافة، ط1 1998

36-المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية المكونات أو التمثيل الصرفي – التركيبي- دار الأمان، الرباط 1995

37-الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ ط1 1987

38-الخطاب وخصائص اللغة العربية, دراسة في الوظيفة والبنية والنمط الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الامان، منشورات الاختلاف ط1 2010

39-اللسانيات الوظيفية المقارنة-دراسة في التنميط والتطور, الدار العربية للعلوم ناشرون, بيروت- لبنان, دار الأمان,الرباط, منشورات الاختلاف, الجزائر العاصمة, ط1 2012

40-اللسانيات الوظيفية, مدخل نظري, منشورات عكاظ, الرباط, المغرب (دط)1989

41-المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط ط1 2006

42-الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، المغرب، ط1 1385

43-دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي, دار الثقافة, ط1, 1986

44-قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية, بنية الخطاب من الجملة إلى النص, دار الأمان, الرباط,(د ط), 2001

45-من البنية الحملية إلى البنية المكونية, الوظيفة المفعول في اللغة العربية, دار الثقافة, الدار البيضاء, ط1 1987

46-محمد بن إبراهيم الحمد: فقه اللغة, مفهومه موضوعاته قضاياه, دار ابن خزيمة ط1, 2005

47-محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر, دار المرقة الجامعية, 2002

48-محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، القاهرة (د ط)

49-ميشال زكريا: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت لبنان، ط2 1986

المراجع المترجمة:

50-أندريه مارتينيه: وظيفة الألسن، وديناميتها، تر: نادر سراج، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت, لبنان ط1 2009

51-جفري سامسون: مدارس اللسانيات, التسابق و التطور, تر: محمد زياد كبة, جامعة الملك سعود,(د ط) 1417 هـ

52-فاطمة الطبال بركة: النظرية الألسنية عند "رومان جاكسون" المؤسسة الجامعية للدراسات بيروت ط1 1993

53-فردينان دي سوسير: علم اللغة العام, تر: يوئيل يوسف عزيز, دار آفاق عربية, بغداد 1985

54-ميلكا إفيتش: اتجاهات البحث اللساني, تر: سعد عبد العزيز مصلوح, وفاء كامل فايز, المجلس الأعلى للثقافة ط2 2000

55-ماري نوال غاري بريو: المصطلحات المفاتيح في اللسانيات,تر: عبد القادر فهيم الشيباني, سيدي بلعباس- الجزائر،ط1 2007

المقالات

56-أحمد مختار عمر: المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية, مجلة عالم الفكر الألسنية, المجلد العشرون, العدد الثالث, 1989

57-عبد الرحمان الحاج صالح: أدوات البحث العلمي في علم المصطلح الحديث,مجلة المجمع الجزائري للغة العربية, العدد السابع, السنة الثالثة, جوان 2008

58محمد مليطان: نشأة النحو الوظيفي http:/mlita. blogspot.com/2001/01 blog –bost 18html

الرسائل الجامعية:

59-يحي بعيطش: نحو نظرية وظيفة للنحو العربي, مخطوط أطروحة دكتوراه دولة, قسنطينة, 2006

المراجع بالأجنبية:

60-Jean Dubois et autres: Dictinnaire de linguistique , librairie , larousse, paris 1973

قائمة رموز النحو الوظيفي

مصطلحات ورموز النحو الوظيفي:

المقولات:

ف: فعل.

ص: صفة.

ط: رابط.

م س : مركب اسمي.

م ص : مركب وصفي.

م ح : مركب حرفي.

م ظ : مركب ظرفي.

مض : ماض.

تا : تام.

حا : حاضر.

φ : الوظيفة الصفر.

الوظائف الدلالية:

منف : منفذ.

متق: متقبل.

مستق : مستقبل.

مستف: مستفيد.

أد : أداة.

زم: زمان.

مك : مكان.

حل : حال.

عل: علة.

مصا : مصاحب.

الوظائف التركيبية:

فا : فاعل.

مف : مفعول.

الوظائف التداولية.

مح: محور.

بؤجد: بؤرة جديد.

بؤمقا: بؤرة مقابلة.

منا : منادى.

المواقـــــع:

$م^2$: موقع المبتدأ.

$م^3$: موقع الذيل.

$م^4$: موقع المنادى.

$م^1$: موقع الأدوات الصدور.

م φ: موقع المحور وبؤرة المقابلة أو اسم الاستفهام.

ف : موقع الفعل.

ط : موقع الرابط.

فا : موقع الفاعل.

مف : موقع المفعول.

ص : موقع المكونات التي لا وظيفة لها ولا وظيفة تداولية تخولها التموقع في م φ.

($س^1$،$س^2$ ،.....$س^0$): متغيرات الموضوعات.

←—— : يتموقع في.

فهرس الملخصات

ملخّص البحث باّللغة العربية:

يتناول هذا البحث الموسوم بـــ"النّحو الوظيفي للّغة العربية دراسة في المصطلح والمنهج" أهمّ ما قدّمه رائد النّحو الوظيفي في العالم العربي "أحمد المتوكل"من خلال مشروعه الساعي لتحقيق نحو وظيفي للّغة العربية يتماشى و المستجدات اللّسانية الحديثة مستعينا في ذلك بما توصل إليه رواد المنهج الوظيفي في الغرب و على رأسهم "سيمون ديك" المؤسس الأوّل للنّحو الوظيفي, و على ما توصّل إليه النّحاة العرب القدامى.

فكان دافعه من هذا المشروع إقامة مقاربة وظيفية تشمل العربية نحوا و صرفا ومعجما و دلالة, و بالتالي وضع أسس كاملة متكاملة لنحو عربي وظيفي جديد, أدّى إلى تبني منظومة منهجية و مصطلحية حديثة تتناسب و الأهداف المسطرة في هذا المشروع وهو مجال تركيزنا في الشقّ الثاني من هذا البحث (دراسة في المصطلح و المنهج).

أمّا حصيلة هذه الدراسة فشملت أربعة فصول, عرضنا فيها بشكل موجز للمفاهيم التي تدخل ضمن مصطلح "النّحو الوظيفي" وتتبّع إرهاصات و بوادر ظهور الاتّجاه الوظيفي, وصولا إلى تأسيس نظرية بأكملها متمثلة في (النّحو الوظيفي) بمختلف نماذجه, إلاّ أنّنا اكتفينا بعرض النموذج الأول, المتمثل في نموذج النواة, من خلال دراسة المنظومة المنهجية و المصطلحية لجهازه الواصف, و فيه تحدثنا عن المبادئ المنهجية التي بني عليها هذا النموذج, كما تطرقنا لقضية المصطلح و بالتحديد مدى دقّة اختيار النّحو الوظيفي لمصطلحات نموذجه وكيفية تعامله مع المصطلحات الواردة في الدّرس اللّساني الحديث و الدّرس اللّغوي العربي القديم بين الأخذ و الرد. و على أساس من هذا وذاك (أي المنهج و المصطلح), صيغ الجهاز الواصف لنموذج النواة وفق بنيتين؛ بنية النّحو و الوظائف و بنية الجملة و أنماطها, حيث قدّمنا لكلّ منهما بالشرح و التمثيل. وفي الختام عرضنا لأهمّ النتائج التي توصل إليها البحث.

ملخص البحث باللغة الفرنسية:

Résumé de la recherche :

Cette recherche porte sur le sujet « grammaire fonctionnelle de la langue arabe : étude à terme et méthode » comporte l'essentiel que le major de grammaire fonctionnelle « Ahmed al-Mutawakkil » avait offert comme une carrière dans le monde arabe, par le biais de courrier légitime pour quelque langue arabe cohérent fonctionnel et moderne évolution linguistique à l'aide de l'approche fonctionnelle dans les pionniers de l'Ouest et animé par le fondateur « Simon de Dick» comme une carrière et ses grammairiens arabes anciens.

Son propulseur pour ce projet était une fondation d'une approche fonctionnelle qui comprend l'arabe en grammaire ,en morphologie , en glossaire et en indications et ainsi faire des bases complètes et cohérentes vers une nouvelle carrière grammaticale fonctionnelle arabe, a conduit à l'adoption de façon systématique et terminologique de système, aménagement moderne et objectifs dans ce projet, et est la deuxième partie de nos efforts dans cette recherche (étude de terme et système).

Autre résultat de cette étude comprennent les quatre chapitres, où nous avons présenté un résumé des concepts au sein de terme « grammaire fonctionnelle »et suivez les signes et les signes de l'émergence de la direction fonctionnelle, d'établir la théorie entière dans (la grammaire fonctionnelle) sous diverses formes, mais nous étions satisfaits de présenter le premier modèle qui est le modèle du noyau, en examinant la méthodologie du système et la terminologie pour son descripteur, et on y avait parlé des principes méthodologiques sur lesquelles se base ce modèle, également discuté de la question du terme et plus précisément l'exactitude de la terminologie comme un modèle de choix de carrière et la façon de traiter avec la terminologie contenue dans le parler de leçon linguale et anciennes études linguistiques arabes entre l'introduction et la réponse. Et sur la base de ceci et cela (c'est-à-dire le curriculum, le terme), formate le descripteur de périphérique pour le modèle de versions de noyau ; la structure de la grammaire et structure de la phrase et fonctions et leurs habitudes, nous avons offert à chaque annotation l'explication et la représentation.

En conclusion nous avons présenté les résultats les plus importants de la recherche.

Résumé : sur la recherche "La carrière comme langue arabe une étude à terme et des programmes d'enseignement" par le chef de file carrière dans le monde arabe " Ahmed-projet de "cherche à réaliser en langue arabe fonctionnelle est conforme aux faits nouveaux et modernes mettant à profit les astronautes est parvenu le programme d'enseignement professionnel à l'ouest et à l'origine Simon Dick " fondateur premier emploi, il est parvenu arabes plus anciens.

Il était motivations de ce projet de création d'une approche fonctionnelle arabe environ et était purement et — et une indication, et donc des bases pleinement intégrée à quelque arabe fonctionnelle, qui a permis à l'adoption du système systématique et terminologie moderne correspondant et objectifs définis dans le projet de résolution, et c'est le deuxième volet de notre objectif de la recherche (une étude à terme, programme).

Les résultats de ces quatre chapitres traitaient notamment l'étude, nous avons présenté un résumé concepts qui relèvent du terme "comme fonctionnelle " suivent aussi des signes et certains signes une direction fonctionnelle, en vue de mettre en place une théorie dans son ensemble - (comme fonctionnelle) Divers observation, et nous nous a présenté le premier modèle de cellule, un modèle de l'examen du système systématique et générale terminologiques , où nous parlons des principes méthodologiques qui avait été construite, ce modèle, a abordé la question de la terminologie et plus précisément dans quelle mesure soigneusement sélectionnés comme son emploi utilisant une terminologie et traite avec les termes

فهرس الموضوعات

المحتوى الصفحة

مقدمة.....أ- و

فصل تمهيدي: النّحو الوظيفي النشأة و التطور.....1-32

تمهيد.....2

1-مفهوم النّحو.....2

2-مفهوم الوظيفة.....5

2-3 الاتّجاه الوظيفي في الدّرس اللساني الحديث.....8

3- النّحو الوظيفيي..... 26

3-1 النّحو الوظيفي جذوره وواقعه الراهن.....26

3-2 أوجه الاختلاف بين الدّرس اللغوي القديم و اللسانيات.....27

3-3 نشأة النّحو الوظيفي.....30

الفصل الأول: المنظومة المنهجية و المصطلحية للنحو الوظيفي.....33-67

تمهيد.....34

1- المنظومة المنهجية للنّحو الوظيفي.....34

1-1 المنهج.....34

1-2 المنهج اصطلاحا.....35

1-3 الخصائص المنهجية للنّحو الوظيفي.....36

2- المنظومة المصطلحية في النّحو الوظيفي.....46

2-1 المصطلح.....46

2-3 ضوابط وضع المصطلح.....49

2-4 إشكالية المصطلح الوظيفي.....55

2-5 المصطلح مصدره ودلالته.....59

الفصل الثاني: الجهاز الواصف لبنية النحو و الوظائف.....68-69

تمهيد.....69

1- البنية الحملية.....70

1-1 المعجم والاشتقاق.....70

1-2 الوظائف الدلالية.....74

1-2-1 وظيفة بنية الحمول الدلالية.....75

1-2-2 وظيفة بنية الحدود الدلالية.....76

2-البنية الوظيفية.....83

2-1-بنية الوظائف التركيبية.....84

الفاعل.....84

المفعول.....86

2-2 بنية الوظائف التداولية.....89

2-2-1 الوظائف الداخلية.....90

2-2-2 الوظائف الخارجية.....95

3- البنية المكونية.....100

3-1 الحالات الاعرابية.....101

3 – 2 القواعد الموقعية.....105

الفصل الثالث: بنية الجملة و أنماطها.....110-130

تمهيد.....111

1-مفهوم الجملة.....111

2-أنماط الجملة.....112

2-1الجملة الفعلية البسيطة.....112

2-2 الجملة الاسمية البسيطة.....113

2-3 الجملة الرابطية.....114

2-4الجملة المركبة.....119

2-4-1 أنماط الجملة المركبة.....120

2-4-1-1 الحمول غير المدمجة.....120

2-4-1-1-1 الحمول الاعتراضية.....120

2-4-1-1-2 الحمول المعطوفة.....122

2-4-1-2 الحمول المدمجة.....125

2-4-1-2-1 الحمول الحدود.....125

2-4-1-2-2 الحمول أجزاء الحدود.....126

خاتمة.....131-134

فهرس المصادر و المراجع.....135

قائمة رموز النّحو الوظيفي.....142

فهرس الملخّصات.....145-146

فهرس الموضوعات.....147